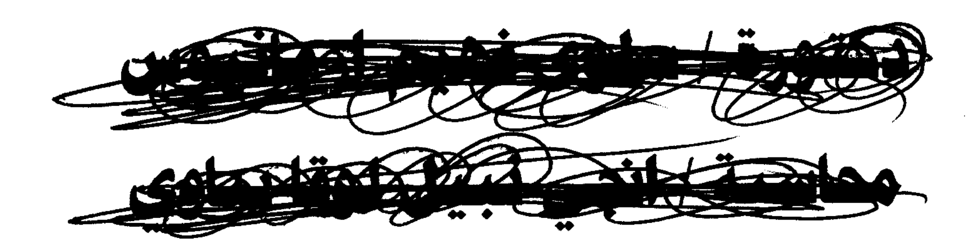
الحج للأماكن المقدسة بالقدس للمسيحيين والمسلمين واليهود

تأليف

دكتور / نبيل لوقا بباوي



مقدمة المؤلف

أولاً : إن أرض فلسطين جرت بها أعظم الأحداث التاريخية وأرضها كانت مهبط بعض الديانات السماوية وفيها تلتقي الديانات الثلاثة التي تؤمن بالله وهي اليهودية والمسيحية والاسلام وبها الكثير من الأماكن المقدسة لأتباع الديانات الثلاثة لذلك يحج إليها اليهود والمسيحيون والمسلمون ويؤمها الحجاج من جميع أنحاء الكرة الأرضية . وخاصة أن بها أورشليم القدس والقدس القديمة أعظم المدن على وجه الكرة الأرضية لأنها مدينة مقدسة لدى كل الديانات السماوية فهي مقدسة لدى اليهود لأنها كانت مكان تضحية إبراهيم بإبنه إسماعيل على أحد جبالها وهو جبل يوريا وكانت عاصمة داود الملك مؤسس الدولة اليهودية الأولى وأقام بها سليمان الملك الهيكل المقدس وهذه المدينة مقدسة لدى المسيحيون فهي محور أساسي في حياة السيد المسيح في كل حياته منذ ولادته بمعجزة إلهية وبها كل عظاته ومعجزاته وصلب وقام في اليوم الثالث في عهد بيلاطس وبها طريق الآلام الذي سار فيه السيد المسيح حاملاً صليبه وبها كنيسة القيامة أعظم كنيسة لدى المسيحيين في كل أنحاء الدنيا الآن وبها قبر السيد المسيح والكثير من الأماكن المقدسة بها مثل قبر السيدة العذراء وقبر بطرس الرسول وهذه المدينة مقدسة لدى المسلمين لأن بها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة الذي بهم حدثت معجزة الإسراء والمعراج التي وردت في القرآن في سورة الإسراء ولذلك فإن زيارة المسجد الأقصى جزء لا يتجزأ من رسالة القرآن الكريم والإيمان به وزيارته واجبة لمن استطاع .

ثانياً : ونظراً لوجود الأماكن المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود بمدينة القدس فإن الحج إليها واجب ديني لكل أتباع الديانات السماوية وقد قمت بزيارة القدس ومعي زوجتي الدكتورة سلوى فهيم وابنتي انجي منذ أكثر من خمسة عشر عاماً لأول مرة وقد وجدت صعوبة كبيرة في التعرف على الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية واليهودية التي يمكن زيارتها داخل القدس وخارجها حيث لا توجد كتب مكتوبة عن هذه الأماكن المقدسة فإنها مكتوبة في كتب متفرقة وحتى عند زيارتك لهذه الأماكن المقدسة فلا يوجد شخص يعطيك المعلومات الكاملة عن المكان المقدس الذي تزوره بحيث تدخل المكان المقدس سواء إسلامي أو مسيحي أو يهودي ولا تعرف عنه أي معلومات وإذا عرفت عنه أي معلومات

تكون معلومات مبتورة أو خاطئة وكان كل من يزورون هذه الأماكن المقدسة يشكون من عدم وجود دليل يرشدهم إلى معرفة كل المعلومات عن كل الأماكن المقدسة بطريقة علمية بحيث يتعرف على المكان المقدس من كتاب تاريخي علمي ومن خلال زيارة المكان المقدس على الطبيعة ولذلك فكرت من واجبي الديني والقومي إعداد ذلك الكتاب لمعرفة المعلومات عن الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية واليهودية وخاصة بعد أن تحل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً ويسمح قداسة البابا شنودة بزيارة هذه الأماكن المقدسة للأقباط وحتى إن لم تحل القضية فهذا الكتاب يكون مرجعية نظرية لمعرفة الأماكن المقدسة على الطبيعة لحين السماح بزيارة القدس من قداسة البابا شنودة .

ثالثاً : وقد تناولت في بداية الكتاب حتى يكون كاملاً عن فلسطين وتاريخ فلسطين من بداية تكوينها من فجر التاريخ وكل العصور من الاحتلال التي مرت بها من العراقيون ثم الفرس ثم الإغريق ثم الرومان ثم بداية العصر الإسلامي والأموي والطولوني والإخشيدي والفاطمي والتركي بها ثم بداية الحروب الصليبية على أرضها واحتلال الصليبين لها ثم تحريرها على يد صلاح الدين الأيوبي وسقوطها مرة أخرى في يد الصليبيين ثم العهد العثماني الذي مر بها ثم الاحتلال الانجليزي لها وتقسيم فلسطين ثم الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بمراحله المختلفة والانتفاضة الفلسطينية واتفاقيات السلام المختلفة والحرب الدائرة بينهم بلا سلام حتى الآن .

رابعاً : وتناول كل الأماكن المقدسة المسيحية ووصفها وتاريخها التي يمكن زيارتها أثناء رحلة الحج للقدس سواء المدينة القديمة وأسوارها وهي أورشليم القدس وأبواب المدينة المقدسة وأحيائها وطريق الآلام للسيد المسيح والأربعة عشر مرحلة التي يجب زيارتها داخل المدينة القديمة وتاريخ كنيسة القيامة ووصفها وصفاً تفصيلاً من الداخل وكنيسة السيدة العذراء للأقباط الأرثوذكس داخل كنيسة القيامة ودير السلطان الأرثوذكسي والنزاع بين الأقباط الأرثوذكس والأقباط الأحباش حوله وكذلك وصف وتاريخ كنيسة المهد ببيت لحم وكنيسة مغارة الحليب ببيت لحم وكنيسة حقل الرعاة ببيت لحم وكنيسة البشارة بالناصرة وكنيسة القديس يوسف بالناصرة وكنيسة الملاك جبرائيل بالناصرة وكنيسة القديس يوحنا المعمدان بعين كارم وكنيسة الزيارة بعين كارم وكنيسة عماد السيد المسيح بأريحا وجبل تجربة الشيطان للسيد المسيح على الجبل بأريحا وشجرة زكا العشار بأريحا وكنيسة المعجزة بقانا الجليل وكنيسة بيت القديس بطرس الرسول بكفر ناحوم والمجمع اليهودي

الذي علم فيه السيد المسيح وألقى به عظاته وتعاليمه بكفر ناحوم وكنيسة تكثير الخبز بكفر ناحوم وكنيسة جبل التطوبيات بكفر ناحوم وكنيسة ظهور السيد المسيح بكفر ناحوم وكنيسة التجلي بجوار الناصرة وكنيسة القديسة حنا والدة السيدة العذراء داخل القدس القديمة وكنيسة اليعازر بجبل الزيتون وكنيسة أبانا الذي بجبل الزيتون وكنيسة الدمعة بجبل الزيتون وكنيسة مغارة الجثمانية بجبل الزيتون وكنيسة كل الأمم بجبل الزيتون وكنيسة قبر السيدة العذراء بجبل الزيتون وكنيسة الصعود بجبل الزيتون وكنيسة قبر السيدة العذراء بجبل الزيتون وكنيسة الصعود بجبل الزيتون وكنيسة الشكر بجبل صهيون وكنيسة صياح الديك بجبل صهيون وكنيسة نياحة السيدة العذراء بجبل صهيون .

خامساً : وتناولنا كل الأماكن المقدسة الإسلامية ووصفها وتاريخها التي يمكن زيارتها أثناء رحلة الحج للقدس سواء المسجد الأقصى ومكان رحلة الإسراء والمعراج ومسجد قبة الصخرة والحرم الشريف الذي به كل الأماكن المقدسة الإسلامية بالقدس القديمة وأهم الجوامع والزوايا بالقدس القديمة ومسجد عمر بن الخطاب المواجه لكنيسة القيامة .

سادساً : تناولنا كل الأماكن المقدسة اليهودية التي يمكن زيارتها مع وصفها وصفاً دقيقاً وتاريخها وخاصة قبر داود الملك ملك بني إسرائيل وهيكل سليمان الذي بناه سليمان الملك وحائط المبكى وقدسيته لدى اليهود وبعض المقابر المقدسة لدى اليهود .

سابعاً : هذا الكتاب يعد سجل علمي تاريخي لكل الأماكن المقدسة المسيحية واليهودية والإسلامية بالقدس وفلسطين وقد ساعدتني في إعداده من خلال الانترنت والمراجع العلمية زوجتي الدكتورة سلوى فهيم ارمانيوس وابنتي المحاسبة انجي نبيل لوقا وقد قمت بإعداد ذلك الكتاب في أربعة أبواب على النحو التالي :

الباب الأول : تاريخ فلسطين من البداية حتى الوقت الحاضر

الباب الثاني : الأماكن المقدسة المسيحية

الباب الثالث : الأماكن المقدسة الإسلامية

الباب الرابع : الأماكن المقدسة اليهودية

دكتور /

نبيل لوقا بباوي

الباب الأول

تاريخ فلسطين من البداية حتى الوقت الحاضر

سوف نتناول تاريخ فلسطين من فجر التاريخ حتى وقتنا الحاضر في عـدة فصـول على النحو التالي :

الفصل الأول

بداية التاريخ الفلسطيني

أولاً : إن أرض فلسطين جرت بها أعظم أحداث التاريخ وأرضها كانت مهـبط لكثيـر مـن الرسالات السماوية وهذه الأرض مباركة قديماً وحديثاً ، فيها تلتقي الديانات الثلاثة الموحدة لله اليهودية والمسيحية والإسلامية لذلك يؤمها الحجاج من جميع أنحاء المعمورة وكان أول من سكن فلسطين في القرن الرابع عشر قبل الميلاد مجموعة قبائل تدعى النطوقيون وهـذا أول إستيطان لأرض فلسطين ثم سكنها بعد ذلك قبائل الكنعانيين وقبائل الآمـوريين وهـذه القبائل وهي الكنعانين والآموريين هاجرت من شبه الجزيرة العربيـة لـذلك سـميت أرض فلسطين تاريخياً بأرض كنعان نسبة إلى الكنعانيين وقد ورد ذلك فـي الكتـب السـماوية ، التوراة والإنجيل .

ثانيـاً : من الثابت تاريخياً أنه في ١٩٥٠ ق.م أن النبـي إبـراهيم ولـد أبنـاءه إسـحاق وإسماعيل في فلسطين وقد ولد إسحاق إبناً له وهو يعقوب وله إسم آخر وهو إسرائيل الذي ولد عدة أبناء منهم يوسف الذي ذهب عبداً إلى مصر وأصبح وزيراً لماليتها والذي طلب من والده يعقوب أو إسرائيل بأن يلحق به في مصر ومعه أهله وأخوته الآخرين فأخذهم يعقـوب وترك فلسطين واستوطنوا مع أخيهم يوسف وزير مالية مصر وقد أصبح اليهود موجـودين في مصر منذ ذلك التاريخ .

ثالثـاً : وقد هاجر اليهود من مصر إلى فلسطين مرة أخرى حين هاجر النبي موسى بقومـه بني إسرائيل من مصر تخليصاً لهم من فرعون مصر وجنوده وبذلك عاد اليهود إلى فلسطين

سليمان في الكتب اليهودية وهو عبارة عن قصراً كاملاً ، فيه المحراب وهو قدس الأقداس يبلغ طوله عشرة أمتار وعرضه عشرة أمتار وسمكه عشرة أمتار مغطى بالذهب وأمامه المذبح العظيم مغطى بالذهب وقد وضع التابوت في قدس الأقداس أي في المحراب داخل الهيكل واليهود اليوم يبحثون عن ذلك الهيكل بالتنقيب والبحث عنه بالحفريات الأثرية وقد ظل سليمان ملكاً لليهود في الفترة ما بين ٩٦٥ ق.م إلى ٩٢٢ ق.م أي لمدة ثلاثة وأربعون عاماً .

الفصل الثاني

احتلال العراقيون ثم الفرس ثم الاغريق لفلسطين

أولاً : وفي عام ٧٤٠ ق.م جاء الأشوريون من العراق واحتلوا فلسطين وأخذ اليهود يدفعون الجزية للأشوريين ومن ذلك الوقت نشأت مملكة الأشوريين . واستمر احتلال الأشوريين لفلسطين لمدة ثمانية سنوات فقط في الفترة ما بين ٧٤٠ ق.م حتى ٧٣٢ ق.م

ثانياً : وفي عام ٧٣٢ ق.م قام قوم يسمون البابليون أو الكلدانيون بالهجوم على الأشوريين في العراق وهزموهم وسيطروا على العراق كله واحتلوا عاصمة الأشوريين بينوي بالعراق وامتدت سيطرة البابليون إلى فلسطين .

ثالثاً : وفي عام ٥٩٧ ق.م غزا البابليون فلسطين وافتتحوا القدس وأسروا ملك اليهود وأسروا عشرة الآف يهودي كسبايا ساقوهم إلى أرض العراق ليعملوا في خدمتهم وعين شخص يهودي على اليهود اسمه دبيكيا تابع لولاء البابليين في العراق ليستقل بحكم اليهود في فلسطين بعيداً عن البابليون في العراق في لحظة غدر ولكن حاكم البابليون في العراق هو نبوخذ نصر قام بمهاجمة اليهود في القدس وحاصرهم لمدة عام ونصف وانتصر على اليهود ودخل القدس في عام ٥٨٩ ق.م ودمرها تدميراً كاملاً ودمر الهيكل الذي بناه الملك سليمان بالكامل وأخذ كل ما به من تحف وكنوز إلى العراق وقام جنود نبوخذ نصر بإحراق الهيكل وإحراق بيت ملك اليهود في المقدس وأخذ من السبايا والأسرى أربعين ألف يهودي وفر جميع اليهود من فلسطين ولم يبقى في فلسطين إلا أعداداً قليلة جداً من اليهود .

للإنضمام إلى أهل البلاد الأصليين وهم الكنعانيين والآموريين الـذين هـاجروا مـن شـبه الجزيرة العربية وبذلك استقر اليهود مع الكنعانيين في فلسطين بعد أن أغـرق الله فرعـون مصر وجنوده في البحر الأحمر وقد ظهر النبي موسى في مصر عام ١٢٥٠ قبل الميلاد وقد أوحى الله لأم موسى بأن تلقيه في البحر بعد أن تضعه في سلة لتعثر عليـه ابنـة فرعـون مصر لتأخذه ليتربى ويترعرع في قصر فرعون مصر وعندما كبر موسى وتعلم فـي قصـر فرعون اختاره الله لكي يكون مبلغاً للرسالة اليهودية ليخرج الناس من عبادة فرعـون إلـى عبادة الله الواحد وليخرج ببني إسرائيل الموجودين في مصر إلى فلسطين لكي ينقذهم مـن استعباد فرعون مصر لهم وتسخيره لهم وإذلالهم وقد أعطى الله للنبي موسى موهبة إحداث المعجزات حتى يصدقه أهله من بني إسرائيل أنه موحى إليه من الله ومن معجزاته الكبيـرة معجزة عصا موسى التي انقلب إلى ثعبان حيث تحدى موسى فرعون مصر أمام جميع بنـي إسرائيل من أن يحضر جميع سحرته ليتحداهم موسى بأن تحولت عصا موسى إلـى ثعبـان أكلت كل ثعابين السحرة وبذلك تم إيمان الكثيرين من بني إسرائيل بالله الواحد وبأن موسـى موحى إليه من الله وحتى يهرب بني إسرائيل من إذلال فرعـون لهـم أمـر الله موسـى أن يغادروا مصر إلى فلسطين عن طريق البحر الأحمر من الفرع الأيسر للبحر فشق الله البحـر لموسى وبني إسرائيل ليعبروه إلى اليابسة حيث سيناء ولما لحق بهـم فرعـون وجنـوده أغرقهم الله في البحر الأحمر ثم توجه موسى وبني إسرائيل عبر سيناء إلى جبل الطور وفي جبل الطور مكث أربعين يوماً لمناجاة الله الواحد وجعل أخوه هارون أميراً عليهم في فتـرة غيابه وعندما عاد موسى إلى قومه وجد بني إسرائيل يعبـدون غيـر الله الواحـد وبـدءوا يعبدون العجل وحتى يعاقبهم الله على كفرهم حكم عليهم بأن يتوهوا في سيناء أربعين عامـاً وأثناء ذلك توفى النبي موسى ولم يدخل بيت المقدس أو فلسطين وظل الاسرائيليون تـائهين أربعين عاماً حتى أخرجهم بعد وفاة موسى تلميذه يوشع بن نون وأخرجهم من تـيههم فـي سيناء .

رابعاً : واستطاع في عام ١١٨٦ قبل الميلاد يوشع بن نون تلميذ النبي موسى أن يخـرجهم من التيه ويأخذهم نحو الأرض المقدسة فذهبوا إلى فلسطين عـن طريـق أريحـا وتوجـد حفريات تؤكد ذلك وفي أريحا حدثت معركة بين بني إسرائيل بقيادة يوشع بن نـون وبـين

الكنعانيين وفتح بنو إسرائيل أريحا وسكنوا بها ويوجد حتى الآن آثار للسور الذي كان يحمي أريحا واخترقه بنو إسرائيل على بعد مائتين متر من جبل التجربة وبقى اليهود في أريحا إلى أن توفى زعيمهم يوشع بن نون في أريحا وبعده انقسم اليهود وتمزقوا وقامت بينهم الحروب ولذلك ضعف اليهود واستطاع الكنعانيون من أهل البلاد هزيمة اليهود وأخذوا منهم مقدساتهم وأموالهم ومن ضمن المقدسات التي أخذها الكنعانيون التابوت وهو أقدس شيء لدى اليهود وهو صندوق كالتابوت يضعون فيه الألواح التي كتبها الله لموسى وهي عشرة ألواح بها تعليمات الله إلى شعب بنو إسرائيل وكان ضمن المقدسات التي أخذت من اليهود عصا موسى وملابسه وملابس أخيه هارون .

خامساً : وظل اليهود يعيشون في ذلك من سيطرة الكنعانيون عليهم وظهر زعيم جديد لليهود وهو في السادسة عشر من عمره وهو داود الذي قام بمبارزة قائد الكنعانيون جالوت وخرج داود وبيده مقلاع به حجر فأطلقه في وجه جالوت فشج رأسه وقتله وبعد ذلك هزم اليهود جيش الكنعانيون وانتصر اليهود بزعامة داود وفي عام ١٠٠٤ ق.م تزوج داود من ابنه طالوت الزعيم السابق لليهود قبل ظهور داود وبعد ذلك انقسم اليهود إلى قسمين قسم يتبعون زعامة داود وقسم يتبع ابن طالوت الزعيم السابق لليهود .

ولكن في عام ١٠٠٢ ق.م استقر الملك لداود وكانت عاصمة اليهود التابعين لداود هي الخليل أما عاصمة اليهود التابعين لابن طالوت فكانت القدس وفي عام ١٠٠٠ ق.م قامت معركة بين داود وأنصاره وابن طالوت وأنصاره انتهت بهزيمة ابن طالوت ودخل داود القدس وجعلها عاصمة لبني اسرائيل جميعاً وأصبحت فلسطين يحمها اليهود والكنعانيين كل منهم يحتل جزءاً من فلسطين وأصبح داود ملك للقدس في الفترة ما بين ١٠٠٤ ق.م إلى ٩٦٥ ق.م .

سادساً : وفي عام ١٩٦٥ ق.م توفى داود ملك اليهود وكانت عاصمته القدس وتولى بعده ابنه سليمان وفي عهد سليمان بنى الهيكل وقد بناه الماسون أي البناؤون ولذلك ظهرت في هذه الأيام حركة تسمى الماسونية تعادي كل الديانات الأخرى ووصف الهيكل الذي بناه الملك

رابعاً : وفي عام ٥٦٢ ق.م توفى نبوخذ نصر ملك البابليون بالعراق بعد أن دمـر مملكـة اليهود في فلسطين وفي بابل عاش اليهود عبيداً وخداماً للبابليون وفي هذه الفترة بدأ اليهود يكتبون التوراة والكتب المقدسة لهم ولم تكن قد تم تدوينها خلال الفترة الماضية منذ عهـد موسى النبي أي منذ ٧٠٠ عام وتم تدوين التوراة على دفعات في أجزاء متفرقة ولذلك فـإن التوراة الكتاب المقدس لليهود كتبه أحبارهم وفي التوراة يعتبر اليهود أنفسـهم شـعب الله المختار ولذلك فإن الديانة اليهودية ليست ديانة تبشيرية مثل الإسلام والمسيحية و لا يجـوز أن يدخل اليهودية إلا اليهود فقط ولا يدخل اليهودية أي من أصحاب الديانات الأخرى .

خامساً : وفي عام ٥٣٩ ق.م غزا قورش ملك الفرس العراق وهزم البابليون وسيطر علـى مملكة بابل وضمها لمملكة الفرس وبالتالي ضم فلسطين إلى مملكة الفرس التي كانت تابعـة لمملكة بابل وبذلك سمح ملك الفرس لليهود الموجودين في بابـل بـالرجوع إلـى القـدس وفلسطين مرة أخرى بعد أن ظلوا عبيداً في بابل بعد أن كانوا محرومين مـن العـودة إلـى فلسطين في فترة حكم مملكة بابل وتم إعادة بناء الهيكل على يدي زروبابل زعيم اليهود .

سادساً : عند عودة اليهود في عهد الملك قورش ملك الفرس قاموا ببناء الهيكل الذي سبق أن دمره نبوخذ نصر وهذا البناء الثاني للهيكل ويسمى المعبد الثاني وتم ذلك في عام ٥١٥ ق.م وأرجعوا قدس الأقداس إلى المحراب وأعادوا بعض المقدسات من مملكـة بابـل إلـى الهيكل الثاني وسمح الفرس لليهود بالحكم الذاتي في مساحة ٣٠ كيلو متر مربع من القدس في مملكة صغيرة محكومة بالحكم الذاتي التابع لدولة الفرس .

سابعاً : وفي عام ٣٣٢ ق.م جاء الاسكندر المقدوني ملك الأغريق وقام بفتح فلسطين ومـن ذلك الوقت دخلت فلسطين في حكم ملوك الأغريق وفي عام ٣٢٣ ق.م بعد وفـاة الإسـكندر الأكبر انقسمت الدولة الأغريقية وقام الأنباط بالهجوم على فلسطين وأمتدت سيطرة الأنبـاط العرب حتى عام ٢٠٠ ق.م وبقيت فلسطين بيد الأنباط لمدة مائة عام تقريباً وفي عهد الدولة الأغريقية أجبر اليهود على عبادة إله الأغريق وهو الإله زيوس وفي عام ١٩٨ ق.م أبطـل الملك الأغريقي انطيوخس الرابع عبادة إله اليهود " يهوه " الذي يعبده اليهود ودنس الهيكل

بذبح الخنازير على المذبح وقد وافق بعض اليهود على ذلك وتركوا عبادة إلههم الواحد الذي يعبدونه وهو "يهوه" ولكن بعض اليهود رفضوا ذلك وهربوا من اضطهاد أباطرة الأغريق لهم وظلوا على عبادة الإله يهوه وعلى ذلك ظل اضطهاد الأغريق لليهود وفي عام ١٦٥ ق.م قام الإمبراطور الأغريقي بإيقاف اضطهاد اليهود والسماح لهم بعبادة إلههم يهوه وسمح لهم بدخول القدس مرة أخرى وفي ١٦٤/١/٢٥ ق.م تجمع اليهود من جديد ودخلوا القدس وهم يشعلون أنوار الشموع وسمي ذلك اليوم بعيد الأنوار وأشتهر في التاريخ اليهودي باسم عيد صافوكا وأصبح ذلك العيد من أقدس أعيادهم ومنه جاء الشمعدان اليهودي المتعدد الشموع المعروف لديهم حتى الآن .

ثامناً : وفي عام ١٤٣ ق.م عين الامبراطور الأغريقي ديمسيوس الثاني حاكماً يهودياً على القدس اسمه سيمون والذي سمح له بصك عملة يهودية داخل القدس وكانت القدس يحكمها حاكم يهودي ولكنها تابعة لإمبراطورية الأغريق .

الفصل الثالث

فترة الحكم الروماني لفلسطين

أولاً : وفي عام ٦٣ ق.م قام ا لقائد الروماني بومبيوس بفتح فلسطين بعد هزيمة الأغريق وقام الرومان وهم من أصل إيطالي بالإستيلاء على ممالك الأغريق وهم من أصل يوناني حتى وصلوا إلى بلاد فلسطين وعينوا بها حاكماً إسمه ريسونك وكان ذلك في عهد الإمبراطور الروماني يوليوس قيصر وفي عام ٤٣ ق.م عين الرومان ملكاً لليهود اسمه هيرودس الكبير وكان موالياً للرومان وفي عهده أعاد تجديد الهيكل وضاعف من مساحته .

وفي عام ٤٠ ق.م فاجأ الفرس الرومان واحتلوا فلسطين ولكن الملك هيرودس الكبير قام في عام ٣٩ ق.م بطرد الفرس وفي عام ٣٤ ق.م قامت الملكة كليوبترا حاكمة مصر الفرعونية بزيارة القدس .

ثانياً : وفي عام ١٥ ق.م ولدت السيدة العذراء من والدها يواقيم الذي كان يعمل راعي غنم ووالدتها تسمى حنه وتم نذرها لخدمة الله في بيت الرب في بيت يهوه إله بني إسرائيل تعمل بخدمة الهيكل بعد موت والديها وفي سن الرابعة عشر تم خطبتها ليوسف النجار لتبدأ حياتها في الناصرة وفي أيام هيردوس ملك اليهود بشرها رئيس الملائكة جبرائيل أن الله اختارها من دون نساء العالم وأخبرها أنها ستحبل حبلاً عجيباً وتلد ابناً بقوة الروح القدس وهي عذراء بدون أن يلمسها رجل وقد ورد ذلك في انجيل لوقا (١ : ٢٦-٣٨) وولد ابنها في بيت لحم وهي قرية صغيرة تبعد سبعة أميال جنوب اوراشليم وقد ذهبت إلى بيت لحم لأن أوغسطس إمبراطور الدولة الرومانية الذي أمر بعمل احصاء لكل أهالي الدولة الرومانية ليذهب كل مواطن إلى مدينته لعمل الاحصاء وحيث أن يوسف النجار ومريم من نسل داود ذهبا إلى بيت لحم مقر نسل داود وقد ولدت ابنها يسوع المسيح في مزود بقر وكانت ولادة السيد المسيح في ٤ ق.م في عهد الملك هيرودس الكبير وظهر الملاك ليوسف النجار في الحلم وطلب منه أن يأخذ الصبي وأمه ويذهب إلى مصر لأن هيردوس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه وفعلاً توجهت العائلة المقدسة إلى مصر وبقيت بها لأكثر من ثلاث سنوات وإحدى عشر شهراً وأعلى نقطة وصلت إليها العائلة المقدسة في صعيد مصر هي المنطقة الموجود بها دير المحرق بالقوصية محافظة أسيوط وتفاصيل الرحلة للعائلة المقدسة وهي إحدى وعشرين مكاناً ذهبت إليهم في مصر مأخوذة من كتاب البابا ثيوفيلس وهو البابا الثالث والعشرين بطريرك الكرازة المرقسية ما بين ٣٧٦ إلى ٤٠٣ م وظهرت له السيدة العذراء في حلم وروت له رحلتها المباركة داخل مصر فسجلها في كتاب وبعد ذلك عادت العائلة المقدسة إلى فلسطين بعد وفاة هيرودس الملك وتولى ابنه ارخيلادس ملك اليهود وعادت الأسرة إلى الناصرة وهي وطنها الأصلي لذلك سمي يسوع الناصري .

ثالثاً : وفي سن الثلاثون بدأ دعوته للمسيحية وسمي المسيح نظراً لسياحته في الأرض لأنه لم يكن له بيت يستقر فيه وفي سن الثلاثون عاماً بدأ المسيح خدمته التبشيرية ومعجزاته الكثيرة وقد اتبعه الكثيرون من اليهود فتضايق منه كهنة اليهود فبدأوا يتآمرون عليه لقتله وهو في سن الثالثة والثلاثون بدأوا محاكمة السيد المسيح أي أنه لم يبشر بالمسيحية إلا

ثلاث سنوات فقط وتم القبض عليه بمعرفة الجنود الرومان وبعد محاكمته تم صلبه بعد أن حمل صليبيه في طريق الآلام الموجود داخل المدينة القديمة بالقدس وتحامل عليه رئيس الكهنة قيافا والكهنة ولكن الوالي بيلاطس البنطي لم يقتنع بإتهاماتهم ولكن الكهنة أصروا على قتله فتم صلبه بين لصين ودفن بعد ذلك وفي اليوم الثالث خرج جسد السيد المسيح من أكفانه وخرج من القبر وصعد إلى السماء وقد ورد ذلك في انجيل متى ٥٨ (٥-٧) وبعد ذلك بدأت الدعوة للمسيحية عن طريق تلاميذ السيد المسيح الاثنى عشر الذين توجهوا إلى أنحاء المعمورة بعد أن تم صلب السيد المسيح وقيامته في عام ٣٠ ق.م وبعدها بدأ التلاميذ التبشير بالمسيحية وعلى سبيل المثال بطرس الرسول إلى روما وكذلك بولس الرسول ولكن في عهد الإمبراطور نيرون حاكم روما تم إعدامهم واستمر التبشير بالمسيحية عن طريق اتباع الرسل وجاء ماري مرقص الرسول إلى مصر في عام ٥٨م وبدأ نشر المسيحية بمصر

رابعاً : وفي عام ٦٦م ثار اليهود على الرومان في القدس فأمر الامبراطور طيطس بحصار القدس وتم محاصرتها للقضاء على ثورة اليهود وبعد الحصار تمكن القائد الروماني تينوس من أن يدخل القدس بعد حصار أربعة سنوات في عام ٧٠م ولذلك تم تدمير مدينة القدس تدميراً كاملاً وتدمير الهيكل مرة أخرى وهذه المرة الثانية التي يتم تدمير الهيكل بها وأسر غالبية اليهود وتم بيعهم كعبيد في مدينة روما ومن هنا بدأت نشأة اليهود في أوربا وفي عام ١٣٢م قام اليهود بثورة أخرى في القدس بقيادة بارخوخيا ولكن الامبراطور الروماني هادفيان أخمد الثورة ودمر كل شيء يهودي في القدس وغير اسم القدس من اورشليم إلى إيلياء على اسم الامبراطور الذي كان اسمه ايلياء هادفيان ومنع دخول اليهود للقدس إلى أن جاء الامبراطور اروليوس وسمح لهم في عام ٢٠٠م بالدخول للقدس للعبادة فقط .

خامساً : وفي عام ٣١٣م اعتنق الإمبراطور قسطنطين امبراطور الدولة الرومانية الديانة المسيحية ونقل عاصمة الدولة الرومانية من روما إلى عاصمتها الجديدة القسطنطينية وهي المعروفة باسطنبول في وقتنا الحاضر وفي العاصمة الجديدة القسطنطينية كانت تدار الدولة الرومانية الجديدة وكانت فلسطين تابعة للدولة الرومانية وعندما زارت القدس والدة الامبراطور قسطنطين الملكة هيلانة وقد كانت تؤمن بالمسيحية لذلك قامت ببناء كنيسة

القيامة في عام ٣٢٤م في المكان الذي صلب فيه السيد المسيح ولـذلك أمـر الإمبراطـور قسطنطين منع دخول اليهود مدينة القدس .

سادساً : وفي عام ٣٩٥م انقسمت الامبراطورية الرومانيـة إلـى دولتـين الامبراطوريـة الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية والدولة الرومانية وعاصـمتها رومـا وبـذلك أصبحت فلسطين تحت حكم الدولة الرومانية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية .

سابعاً : وفي عام ٥٧٠م ولد الرسول محمد ﷺ وبدأ نزول الوحي علـى الرسـول ﷺ بعـد أربعين عاماً من ولادته في ١٠/٨/٦١٠م وبقى وجود اليهود في ذلك الوقت فـي فلسـطين تحت حكم الامبراطورية الرومانية البيزنطية وهم أقلية ضعيفة .

ثامناً : وفي عام ٦١٤م غزا الفرس فلسطين بقيادة كسرى الثاني ملك الفـرس واسـتولوا على القدس وطردوا منها المسيحيين الروم ودمروا كنيسة القيامة ونهبوا كنوزهـا وقتلـوا الكثير من المسيحيين في حدود ستين ألف مسيحي .

تاسعاً : في عام ٦٢١م بدأت هجرة الرسول والصحابة من مكة إلى المدينة لتبـدأ الدولـة الإسلامية الأولى وتكونت الدولة الإسلامية الأولى في البداية في المدينة بشبه الجزيرة مـن أربعة طوائف وهي أولاً : من المهاجرين وهم الذين هاجروا مع الرسول ﷺ من مكة وكـذلك ثانياً : الأنصار وهم أهل المدينة الذين قبلوا بالإسلام ديناً وكذلك ثالثاً اليهـود الموجـودين داخل المدينة وقد عقد معهم الرسول ﷺ عهداً وهو عهد الصـحيفة للـدفاع عـن المدينـة بالاشتراك بين المسلمين واليهود من بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة ولكـن اليهـود خانوا العهد مع الرسول ﷺ وانقلبوا عليه لمناصرة أعدائه من كفار قريش والفئـة الرابعـة بالمدينة وهي المنافقون بقيادة عبد الله بن أبي سلول وهم الـذين آمنـوا بلسـانهم ولكـن بداخلهم كانوا على دين أجدادهم .

عاشراً : وفي عام ٦٢٧م قام هرقل امبراطور الدولة الرومانية البيزنطية بالهجوم على الفرس الذين احتلوا فلسطين واستطاع هزيمتهم لتعود فلسطين إلى حكم الدولة الرومانية مرة أخرى وفي عام ٦٢٨م دخل هرقل إلى القدس واحتفل بالنصر احتفالاً كبيراً .

الحادي عشر : وأثناء وجود الرسول ﷺ في المدينة خان اليهود العقد الموقع مع المسلمين وهو عقد الصحيفة ولذلك قامت عدة غزوات من المسلمين لليهود الموجودين داخل المدينة وهم يهود بني قينقاع وبني قريظة وبني النضير ولذلك فر اليهود إلى أصدقائهم وتجمعوا مع يهود خيبر بشبه الجزيرة العربية ولكن زادت مؤامرات اليهود من بني خيبر ضد المسلمين وتحالفوا مع أعداء الرسول ﷺ في شبه الجزيرة العربية لذلك قام الرسول في عام ٦٢٩م بغزوة خيبر وانتصر عليهم وقضى على حصونهم وتركهم يزرعون أرضهم وبعض اليهود تركوا أرض شبه الجزيرة العربية وتوجهوا إلى فلسطين مرة أخرى وفي عام ٦٣٠م كانت غزوة تبوك بين القوات الإسلامية بقيادة الرسول ﷺ والقوات الرومانية بقيادة هرقل انسحبت القوات الرومانية إلى بلاد الشام من أمام القوات الإسلامية التي عسكرت في تبوك حوالي عشرين يوماً ثم عادت إلى المدينة وبعد ذلك في عام ٦٣٢م في العام الحادي عشر الهجري توفى الرسول ﷺ وتولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق في عام ٦٣٢ على ٦٢٤م وفي عهده حصلت الردة من بعض المسلمين ، قامت على إثرها حروب الردة وانتصر فيها أبو بكر الصديق واستقر الأمر للدولة الإسلامية في شبه الجزيرة العربية وكانت فلسطين في فترة أبو بكر الصديق تحت الحكم الروماني .

الفصل الرابع

فلسطين في العهد الإسلامي

والأموي والطولوني والإخشيدي والفاطمي والأتراك السلاجقة

أولاً : في عهد الخليفة أبو بكر الصديق في عام ٦٤٣م أمر الخليفة القائد أبا عبيدة الجراح بالتوجه إلى الشام وأرسل قوات أخرى إسلامية من العراق بقيادة خالد بن الوليد لتنضم إلى قوات أبا عبيدة لفتح الشام واستطاعت القوات الإسلامية هزيمة القوات الرومانية وكانت أكبر المعارك مع القوات الرومانية في معركة أجنادين التي وقعت جنوب غرب القدس وفي نفس العام في شهر جمادى الأول عام ٦٣٤م توفى الخليفة أبو بكر الصديق وتولى الخليفة

عمر بن الخطاب ولم تكن القوات الإسلامية قد فتحت فلسطين في عهد أبـو بكـر الصـديق واستمرت المعارك في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وفي العام ١٤ الهجري عام ٦٣٥م تـم فتح دمشق ثم بعدها لبنان ثم حمص ثم قامت أكبر المعارك الحربية بين المسلمين والرومان في ٦٣٦/٨/١٢م وهي معركة اليرموك وكان الجنود الرومان مربوطون بسلاسل كل عشـرة في سلسلة واحدة حتى لا يهرب أحدهم من جبهة القتال وقتل من جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل وقتل من الرومان ثمانون ألفاً وبعد إنتصار المسلمين تحرك عمرو بن العاص بجيوشه نحو القدس وتم الاستيلاء على غزة ونابلس واللد ويافا ورفـح وغيرهـا ولكـن الرومـان تحصنوا داخل القدس ، ثم توجه قائد القوات الإسلامية أبو عبيدة الجراح إلى حصار القـدس كذلك وطال حصار القدس أكثر من أربعة أشهر لأنها كانت محصنة وبعد أن ضيق الحصـار الحياة على المسيحيين والجنود الرومان داخل القدس طلب بطريرك القدس صفرونس تسليم مدينة القدس إلى الخليفة عمر بن الخطاب فقط وتوجه الخليفة من المدينة إلى فلسطين وتـم ابرام العهد العمري لأهل إيلياء وهم أهل القـدس لإعطـائهم الأمـان لأنفسـهم وأمـوالهم وكنائسهم وصلبانهم بألا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منهـا ولا مـن مسـاحتها ولا يكرهون المسيحيون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء مع المسـيحيين أحـد من اليهود وعلى أهلي إيلياء أن يدفعوا الجزية وبالعهد العمري اشـترط ألا يسـكن اليهـود بالقدس وشهد على العهد العمري خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان الذي كتب بخط يده العهد العمري وجاء وقت الصلاة فرفض عمر بن الخطاب الصلاة داخل كنيسة القيامة حتى لا يقول أحد من المسلمين هنا صـلى عمـر بـن الخطاب ويحاول الإستيلاء على كنيسة القيامة لذلك صلى في مكان مقابل كنيسة القيامة أقيم عليه الآن جامع باسم جامع عمر بن الخطاب وبعد ذلك زار عمر بن الخطاب مكان المسـجد الأقصى ونظفه بنفسه وأمر ببناء المسجد الأقصى فـي المكـان الموجـود بـه الآن فبنـاه المسلمون من الخشب ليتسع لثلاثة آلاف مصلي وبذلك بدأ الفتح الإسلامي لفلسطين والقدس

ثانياً : وبعد ذلك تم تعيين معاوية بن أبي سفيان في عام ٦٣٩م ليكون أول والـي إسـلامي على بلاد الشام التي شملت فلسطين والأردن ولبنان وسوريا وظل يحكمهـا لمـدة عشـرين

عاماً طوال فترة عمر بن الخطاب الذي توفى في عام ٦٤٤م ثم بعده فترة عثمان بن عفـــان ثم بعده علي بن أبي طالب إلى أن أصبح خليفة المسلمين في عام ٦٦٨م وابتـــدأت الخلافـــة الأموية ونقلت عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة إلى دمشق وأصـــبحت فلســـطين تابعـــة للدولة الأموية وعاصمتها دمشق .

ثالثاً : وفي عهد عبد الملك بن مروان تم تغيير المسجد الأقصى الخشبي الذي بناه عمر بـــن الخطاب وقام عبد الملك بن مروان في عصر الدولة الأموية فـــي عـــام ٦٥ هجريـــة ٦٨٥م بإعادة بناء المسجد الأقصى بناءاً كاملاً وقام ببناء مسجد الصخرة ورصد لذلك المبنى خراج مصر لمدة سبع سنوات ولكنه توفى قبل بناء المسجد ثم أكمله بعده إبنه الوليد بن عبد الملك وفي عام ٧٤٧م ١٢٩ هجرية أصاب المسجد الأقصى زلزال صدع بعض أركانه فتم ترميمه

رابعاً : وفي عام ٧٤٥م كانت نهاية عصر الدولة الأموية ليبدأ عصر الدولة العباسية ونقلت عاصمة الدولة العباسية إلى بغداد ودخلت فلسطين تحت حكم العباســـيين وفـــي عـــام ٧٧٠ ميلادية قام الخليفة المهدي بن أبي جعفر المنصور بإعادة بناء المسجد الأقصـــى وتوســـعته توسعةً كبيرة وفي عام ١٦٩ هجرية ٧٨٦ ميلادية سمح الخليفة هارون الرشيد للإمبراطور الروماني البيزنطي شرلمان بترميم كنيسة القدس وظلت فلسطين تحت حكم الدولة العباســـية وتولى الخلافة بالدولة العباسية سبعة وثلاثون خليفة عباسي والملاحظ في عهد العباســـيون أنهم اعتمدوا على الأتراك والأعاجم في قيادة الجيوش والسيطرة على الجيش .

خامساً : وفي عام ٨٦٨م عام ٢٥٤ هجرية حدث خلاف بين والي مصر من أصل عجمـــي وهو أحمد بن طولون من بلدة بخاري والخليفة في بغداد فكان من نتيجة ذلـــك الخـــلاف أن أستقل أحمد بن طولون بحكم مصر بعيداً عن الدولة العباسية وأعلن الإستقلال رسمياً بعيـــداً عن الخلافة العباسية ببغداد ليبدأ عصر الدولة الطولونية بمصـــر وفـــي عـــام ٨٧٧م عـــام ٢٦٤هجرية جهز أحمد بن طولون جيشاً من مصر للسيطرة على بلاد الشام بعـــد أن ظهـــر للجميع ضعف الدولة العباسية وبدأت حملة الجيش بقيادة أحمد بن طولون من مصر وفـــتح

انطاكية ثم حماه وحلب وحمص ثم مد نفوذه حتى القدس وفلسطين لتدخل فلسطين في حماية الدولة الطولونية .

وفي عام ٨٨٣م توفى أحمد بن طولون وتولى بعده ابنه خمارويه حكم مصر والشـام وبعـد ذلك قام خمارويه بارسال الأموال للعباسيين في بغداد وكان المقابل أن أقر الخليفة العباسـي لخماورية الحكم على مصر والشام بما فيها فلسطين أدى ذلك إلى تحسـين العلاقـات بـين الطولونيون والعباسيون حيث قام الخليفة العباسي المحتفظ بـالزواج مـن ابنـة خمارويـه واسمها قطر الندى وبذلك استقر الحكم في فلسطين للدولة الطولونية بدون مشـاحنات مـن الدولة العباسية .

<u>سادساً</u> : وبعد ذلك انتقل الحكم في مصر من الدولة الطولونية في عام ٩٣٥م إلـى الدولـة الاخشيدية بقيادة محمد بن طفح الاخشيدي لتنتقل فلسطين إلى الدولة الاخشيدية بعد أن قـام محمد بن طفح الاخشيدي بالهجوم على الشام وقام بعمل صلح مع واليها المهزوم ابن رائـق وبعد وفاته تم استيلاء الأخشيديين على كل الشام واحتلوها بالكامل وبذلك أصبحت القـدس وفلسطين تحت الحكم الاخشيدي .

<u>سابعاً</u> : وفي عام ٩٦٩م استطاع الفاطميون هزيمة الاخشيديين والفاطميون أقاموا دولـتهم في المغرب وهم فرقة انشقت من الشيعة الاسماعيلية وسيطر أميرهم عبد الله المهدي علـى المغرب العربي وهي تنتسب إلى فاطمة الزهراء وقد قام جوهر الصـقلي القائـد الفـاطمي بمهاجمة مصر في عام ٩٦٩م ، ٣٥٩ هجرية وضمها إلى الدولة الفاطمية في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وكان الفاطميون من الشيعة وأهل البلاد في مصر من السـنة وبعـد ذلك أرسل المعز لدين الله الفاطمي قائده العسكري جعفر بن صلاح بقوة من مصر إلى الشام وفلسطين واستطاع أن يضمها إلى الدولة الفاطمية بعد هزيمة الأخشيديين بفلسطين وبـذلك أصبحت فلسطين والقدس تحت حماية الدولة الفاطمية .

وبعد ذلك استطاع الفاطميون ضم العراق إلى جوار مصر والشام واستطاعوا بعد ذلـك ضـم مكة والمدينة ودخلت بلاد الحجاز في حكم الفاطميين وبعد ذلك تم ضم اليمن وفي سنة ٣٨٦

هجرية ٩٩٦م قام الحاكم الفاطمي الحاكم بأمر الله بهدم كنيسة القيامة بالقدس واشـــعل أول فتيل للكراهية بين المسلمين والمسيحيين وكان ذلك بداية الإعداد للحروب الصليبية .

ثامناً : في عام ١٠٦٧م أرسل الوزير الفاطمي بدر الجمالي حاميه من الأتراك إلى فلسطين للقضاء على بعض الاضطرابات ولكن الحامية من الأتراك بعد قضائها على الاضطرابات فـــي فلسطين مع بعض البدو أعلنت إنفصالها عن حكم الدولة الفاطمية وأعلنت ولائها للســـلاجقة الأتراك لأنهم أتراك مثلهم وسيطروا السلاجقة الأتراك على الشـــام لينتقـــل حكـــم فلســـطين والقدس إلى السلاجقة الأتراك وبدأ حكم السلاجقة الأتراك وهم مسلمون بالدخول في حـــرب مع الإمبراطورية البيزنطية في عام ١٠٧١م وانتصر قائد السلاجقة الأتراك الب ارسلام على الإمبراطور البيزنطي رومانس الرابع في معركة "ملاذكرد" وانطلق السلاجقة الأتـــراك بفـــتح آسيا الوسطى وهي تركيا الآن وأصبحت فلسطين والقدس تحت حكم السلاجقة الأتراك .

الفصل الخامس

فلسطين والحروب الصليبية

أولاً : بداية الحرب الصليبية حركها البابا الكاثوليكي غريغوري السابع وهو ألماني الأصـــل وأصبح يملك السلطة الدينية في كل أوروبا وفي عهده في عام ١٠٨٥م انتشر نفوذ الكنيسة على حكام أوروبا وانتشر ما يسمى صكوك الغفران وهي صكوك يعطيها البابا تسمح لحاملها بدخول الجنة وبذلك صار حكام أوروبا يخشون ذلك البابا لتأثيره على المواطنين في أوروبـــا لإعطائهم صكوك لدخول الجنة ويقضي بدخول النار ولذلك لجـــأ إليـــه امبراطـــور الدولـــة الرومانية البيزنطية لإيقاف امتداد المسلمين السلاجقة الأتراك إلى أوروبا فاســـتجاب البابـــا لدعوة الامبراطور وبدأ بتجهيز الرأي العام الأوروبي والحكام الأوروبيين للدخول في حـــرب مع الأتراك المسلمين ولكن البابا غريغوري السابع توفى قبل قيام أوروبا بأي حملة صـــليبية ضد الأتراك السلاجقة المسلمين وخلفه بعده تلميذه البابا أوريان الثاني واستمر فـــي نفـــس الحملة للدعوة لحرب الأتراك المسلمين لإستعادة دولة بيزنطة من الأتراك وخاصـــة القـــدس وبدأت الحرب الصليبية بسقوط مدينة طليطلة في الأندلس وهزيمـــة المســـلمين علـــى يـــد

أولفونسو السادس وبعد سقوط أهم مدن الأندلس من يد المسلين زاد حماس المسيحيين في أوروبا لبداية الحرب الصليبية ضد المسلمين ولذلك في عام ١٠٨٨م أعلن البابا أوريان الثاني الحرب الصليبية لإستعادة الأرض المقدسة في بيت المقدس ودعم دولة بيزنطة للهجوم على السلاجقة الأتراك بحجة أن المسلمين يعتدون على المسيحيين أثناء الحج إلى بيت المقدس وأن الأتراك السلاجقة المسلمين يدنسون قبر السيد المسيح فألهب ذلك مشاعر المسيحيين في أوروبا والرأي العام الأوروبي الذي بدأ بالمطالبة بهجوم عسكري نحو القدس لإستعادة الأراضي المقدسة وقبر السيد المسيح .

ثانياً : في ١٠٩٠م قام الفاطميون الذين طردهم السلاجقة الأتراك من الشام وفلسطين وبيت المقدس بالإتصال بالصليبيين في أوروبا لغزو فلسطين والقدس ودعوتهم لإحتلال الشام بدلاً من السلاجقة الأتراك .

ثالثاً : وفي عام ١٠٩٥م عقد البابا أوريان الثاني اجتماع مسيحي كبير في مدينة كليرمونت بفرنسا وأعلن تشكيل جيش مسيحي لإحتلال القدس وظهرت في أوروبا حملات للتطوع في جيش الصليبيين وأمر البابا بتجهيز جيش شعبي بقيادة الراهب بطرس الناسك وجيش آخر بقيادة الراهب بيتر المفلس وتحركت هذه الجيوش الشعبية نحو المشرق وكانت جيوش شعبية غير منظمة وغير مدربة عسكرياً ولم تنظمها الحكومات النظامية بل نظمها البابا والرهبان فكان هدفها تحرير القدس وهي حملة استغلت الوجدان الديني للمسيحيين لذلك انضم إليها عامة الشعب الغير مؤهل للقتال من النساء والأطفال وبلغ تعدادها ثمانون ألف موطن ليس لديهم أي دراية بفنون القتال وقد وصلت الحملة إلى القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية البيزنطية ومنها أعد لهم الامبراطور السفن للتوجه بها إلى تركيا لقتال السلاجقة الأتراك الذين كانوا مقاتلون منظمون وانتصر السلاجقة الأتراك على هذا الجيش الشعبي الصليبي .

رابعاً : وزاد اشعال البابا للرأي العام في أوروبا من خلال تأثيره الديني على الحكام وبذلك بدأ الحكام أنفسهم بتشكيل حملة أخرى صليبية من قوات نظامية مدربة تدريباً عسكرياً

وتشكلت حملة عسكرية من الجنود المدربين بلغ تعداها مائة وخمسون ألف مقاتل مجهزة بالأسلحة المتطورة في ذلك الوقت وسميت هذه الحملة بحملة الأمراء وتكونت هذه الحملة من قوات من فرنسا ومن إيطاليا وتوجهت إلى القسطنطينية وقام الإمبراطور بتسهيل عبورهم إلى تركيا فعبروا البوسفور لتدور المعارك بين القوات الصليبية والسلاجقة الأتراك وانتصرت القوات الصليبية وسقطت عاصمة السلاجقة الأتراك وهي قونيه وذلك في عام ١٠٩٦م تابعت الحملة الصليبية تحركها نحو انطاكية في شمال الشام وفي هذا الوقت تحرك الفاطميون تجاه فلسطين واحتلوا القدس بعد هزيمة السلاجقة الأتراك مستغلين انشغال السلاجقة الأتراك في حروبهم ضد الصليبيين وفي ١٠٩٧م استطاعت القوات الصليبية حصار انطاكية وفي عام ١٠٩٨ انضمت قوات اخرى صليبية ارسلها أمراء أوروبا إلى القوات الصليبية الموجودة حول انطاكية بحصارها بقيادة جودينري ديفيون وتحركوا نحو منطقة الرها شمال العراق وأسقطوها ثم تحرك جوديفري ديفيون قائد القوات الصليبية نحو الشام فسيطر على حمص وعلى حماه وصل إلى بعلبك وهنا عرض الفاطميون على الصليبيون أن يأخذوا بلاد شمال الشام وأن يأخذ الفاطميون بلاد جنوب الشام على أن تظل القدس في أيدي الفاطميون ولكن الصليبيون رفضوا ذلك لأن هدفهم الأراضي المقدسة بالقدس ومقدساتهم التي يجب أخذها بالقوى لذلك في عام ١٠٩٨م ظلت القوات الصليبية تحاصر انطاكية لمدة حوالي ستة أشهر وسقط حصن انطاكية بفعل الدوافع الدينية للصليبيين وبعد ذلك تقدمت الجيوش الصليبية تريد القدس واستعادة مقدساتهم واستولوا على طرابلس ثم دخلوا بيروت وصيدا ووصل جوديفري قائد القوات الصليبية إلى القدس ثم وصلت امدادات جديدة من أمراء أوروبا إلى الحملة الصليبية منها أبراج خشبية مخصصة لإقتحام الحصون واستمر حصار القدس مدة اثنين وأربعين يوماً وفي ١٠٩٩/٧/١٥م سقطت القدس في أيدي القوات الصليبية بمساعدة الأبراج الشخبية التي ساعدت القوات الصليبية في الصعود إلى أسوار حصن القدس وبدأ القتال على أسوار القدس وسقطت القوات الفاطمية بالقدس وهزم الصليبيون الفاطميون وتم قتل حاكم القدس الفاطمي أفتخار الدين وحدثت مجزرة بشرية للقوات الفاطمية فحول الصليبين الجزء الأساسي من المسجد القصى إلى

كنيسة وخصصوا جزء آخر كمساكن للفرسان وآخر حولوه إلى مستودع ذخيرة وخارج المسجد أنشئ اسطبل الخيل الذي عرف باسم اسطبل سليمان وبذلك قامت مملكة بيت المقدس بقيادة جود ديفري قائد القوات الصليبية وزاد نفوذ المسيحين بالشام والقدس وجاء الكثيرون من المسيحيين من أوروبا للسكن في القدس .

خامساً : وهذا الوضع الجديد في تغير معالم المسجد الأقصى حرك علماء المسلمين لإشعال حماس السملمين لإستعادة القدس وإشعال حماس الحكام للتحرك من قبل المسلين لإستعادة المسجد الأقصى والقدس .واستجاب لهذه الدعوة من علماء المسلمين حاكم الموصول فقط دون بقية الحكام المسلمين وكان حاكم الموصول اسمه المودود فقاد جيشاً في عام ١١١٢م وتحرك نحو القدس ودارت معارك بينه وبين الصليبيين ولكن أحد المسلمين أغتال المودود أثناء وجوده بالمسجد الأموي بدمشق أثناء صلاته يوم الجمعة في واقعة كلها خيانة وغدر وبذلك فشلت حملة حاكم الموصول لإسترداد القدس .

سادساً : وبتأثير من علماء المسلمين تحرك حاكم آخر وهو حاكم مدينة ناردين وجمع جيشاً لإستعادة القدس في عام ١١٣٥ م خسر الصليبيين مدينة الرها ولكنه خسر المعركة أمام الصليبيين وفي عام ١١٤٥م تحرك حاكم آخر وهو عماد الدين زنكي حاكم الموصل وأعد جيشاً استولى على مدينة الرها ولكن حدثت خيانة من حاكم دمشق المسلم بالتعاون مع حاكم القدس المسيحي ضد عماد الدين زنكي وأغتال المسلمين عماد الدين زنكي وتولى ابنه نور الدين زنكي في عام ١١٤٦م وأعد جيشاً لإستعادة القدس حيث عين اثنين من القادة العظام وهم شيركوه الأيوبي والثاني أسد الدين شركوه الأيوبي والد أعظم قادة العرب فيما بعد صلاح الدين الأيوبي وتحرك نور الدين زنكي بجيوشه وهزم الصليبيين واستعاد دمشق مرة أخرى من أيدي الصليبيين وأعلن حاكم دمشق الولاء لنور الدين زنكي ولكن في عام ١١٦٢م توالت المعارك بين جيوش نور الدين الزنكي والصليبيين وفي النهاية استطاع الصليبيين هزيمة الجيوش الإسلامية ولكن نور الدين زنكي أعاد تنظيم قواته بعد أن زودها بجنود من المماليك واستطاع هزيمة الصليبيين في عام ١١٦٤م في معركة حارم وكانت مصر في ذلك الوقت تحت الحكم الفاطمي الذي لم يتحرك لإستعادة القدس لأن وضعهم كان

غير مستقر في مصر حيث كان الفاطميون أصحاب العقيدة الإسماعيلية الشيعية والمصريون أصحاب العقيدة السنية لذلك عمد الفاطميون إلى شراء العبيد من الأتراك والشراكسة وتدريب هؤلاء العبيد على فنون القتال وحمل السلاح وهؤلاء العبيد سموا فيما بعد بالمماليك

سابعاً : وبعد ذلك تحرك جيش بقيادة أسد الدين شيركوه نحو مصر واستطاع هزيمة الفاطميين في مصر وعين ابن أخيه حاكماً على مصر وهو صلاح الدين الأيوبي وكان شاباً صغيراً لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره وأصبح والياً على مصر ولكن حدثت مناوشات أخرى بين الجيوش الفاطمية وجيوش نور الدين زنكي انتهت بالصلح على أن ينسحب أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الأيوبي ويعودوا إلى الشام مقابل تعويضهم بمائة وخمسين ألف ديناراً يدفعها الوزير الفاطمي شاور ولكن الوزير الفاطمي طلب حماية الصليبيين لمصر مقابل جزية يدفعها قدرها مائة ألف دينار ذهبي لذلك أرسل الصليبيين حامية عسكرية لحماية مصر من جيوش عماد الدين زنكي وفي عام ١١٦٩م حرك الصليبيين جيشاً من فلسطين لإحتلال مصر مستغلين وجود حامية صليبية لهم في القاهرة لدعمهم معتمدين على خيانة الوزر الفاطمي في مصر شاور لخليفة الدولة الفاطمية وحاكمها في ذلك الوقت الخليفة العاضد الذي طلب مساعدة نور الدين زنكي الذي أرسل جيشاً بقيادة صلاح الدين الأيوبي من الشام وأحتل القاهرة وقتل الوزير الفاطمي شاور وقطع رأسه وقدمها هدية للخليفة الفاطمي العاضد وعين الخليفة الفاطمي أسد الدين شيركوه وزيراً له لحكم مصر ولكنه لم يمضي في حكم مصر سوى شهرين وتوفي ولذلك قام الخليفة العاضد بتعيين صلاح الدين الأيوبي وزيراً لحكم مصر وإعطائه لقب " الملك الآمر صلاح الدين " .

ثامناً : وفي عام ١١٧١م تحركت القوات الصليبية لإحتلال مصر بتجميع الجيوش من أوروبا وفلسطين وقاموا بهجوم ثلاثي على مصر من ثلاث محاور قوات صليبية بحراً من أوروبا وبراً من جهة سيناء واستطاع صلاح الدين هزيمة الصليبيين في دمياط واستقرت الأمور في مصر لصلاح الدين الأيوبي وفي عام ١١٧١م مات الخليفة العاضد الفاطمي واستقر حكم مصر الفعلي في يد صلاح الدين الأيوبي وبعدها استشار نور الدين زنكي حاكم

الشام قام بإلغاء الخلاف الفاطمية عن مصر بعد مائتي سنة من الحكم الفاطمي علـــى مصـــر والمغرب وبدأوا المناداة بإسم الخليفة العباسي في العراق وكان كذلك نور الدين زنكي حاكم الشام قام ينادي باسم الخليفة العباسي في بغداد وفي عام ١١٧٤م توفى نور الـــدين زنكـــي الذي حاول استعادة القدس ولكنه لم يستطع ، وتولي بدلاً منه ابنه اسماعيل بن نور الـــدين الذي كان يبلغ من العمر احدى عشر عاماً وفي عهده تمزقت الشام وصار حاكم كـــل مدينـــة يعلن نفسه والياً عليها وأمام ذلك التصدع أعلن صلاح الدين الأيوبي نفسه حاكماً لبلاد الشام وعين أخيه العادل والياً على مصر وقام بإعداد جيش قوي وتوجه إلى الشام ودخل في قتال ضد آل زنكي وبعد حوالي اثني عشر عاماً من القتال استطاع صلاح الدين الأيوبي أن يوحـــد مدن الشام مرة أخرى تحت أمرته بعد تفككها وأصبح حاكماً للشام بلا منازع .

الفصل السادس

فلسطين وصلاح الدين الأيوبي

<u>أولاً :</u> ولد صلاح الدين الأيوبي في عام ١١٣٧م في مدينة تكريت بالعراق وكان أبوه واليـــاً على مدينة تكريت ولكن ابنه ذصلاح الدين الأيوبي تولى حكم الشام ومصر والحجاز واليمن وهذا الوضع جعله يستطيع تكوين جيشاً من القوات في مصر والشام لمواجهة الصليبيين لأن الصليبيين كانوا يسيطرون على فلسطين والقدس وجميع السواحل الفلسطينية لأن الســـواحل كانت مهيئة لوصول الإمدادات من أوروبا بالسفن لذلك قام صلاح الدين الأيـــوبي فـــي عـــام ١١٨٣م بتجهيز جيش لمحاصرة حصن الكرك الموجود بين الشام ومصر ولشدة تحصـــينات حصن الكرك انسحب صلاح الدين الأيوبي ولكن في عام ١١٨٦م قام صلاح الدين الأيـــوبي بمهاجمة حصن الكرك لتعرض ذلك الحصن للحجاج المسلمين المتوجهين إلى مكة وتعـــذيبهم ولذلك أعد صلاح الدين الأيوبي جيشاً كبيراً اشتركت فيه قوات كبيرة من مصر بقيادة العادل أخو صلاح الدين الأيوبي وفي المقابل استعد الصليبيين للحرب مع قوات صلاح الدين بجيش تعداده ثلاثة وستون ألف مقاتل بقيادة "فاي لوس جنان" ولكن صلاح الدين لم يتوجـــه إلـــى الصليبيين في القدس ولكنه توجه إلى الصليبيين في طبرية وانتصر عليهم في ١١٨٧/٧/٢م

وبذلك سقطت أحد القلاع الرئيسية التي احتلها الصليبيين ثم دارت المعارك بين قوات صلاح الدين والقوات الصليبية في المعركة الفاصلة وهي معركة حطين في عام ١١٨٧م وأعد صلاح الدين قواته وعددها اثني عشر ألف مقاتل مقابل ثلاثة وستون ألف مقاتل من الصليبيين ودارت المعركة الفاصلة والتقى الجيشان في حطين في شهر يوليه عام ١١٨٧م في يوم الجمعة الأول من ذلك الشهر وقتل في هذه المعركة ثلاثون ألف صليبي وانتصر صلاح الدين في معركة حطين الشهيرة في التاريخ ووضع صلاح الدين الأسرى من الفرسان الصليبيين من فرقتي الداوية والاستوكارية وهم أقوى فرق الفرسان الصليبية وقتلهم جميعاً حتى يقضي على القوة الضاربة في القوات الصليبية نهائياً وأسر صلاح الدين في معركة حطين ثلاثون ألف مقاتل صليبي أخذهم إلى دمشق وباعهم صلاح الدين في سوق العبيد في دمشق وبعد ذلك تحرك صلاح الدين الأيوبي إلى عسقلان وعكا والناصرة وحيفا ونابلس ويافا وصيدا وبيروت والرملة وبيت لحم والخليل ثم بيت المقدس وقد جهز الصليبيين في بيت المقدس ستون ألف مقاتل صليبي متحصنين بأسوار القدس العالية وفي ١١٨٧/٩/٢٠م حاصر صلاح الدين وقواته بيت المقدس وبدأ بضرب أسوار المدينة بالمناجيق وهي آلة توضع بها الحجارة الكبيرة ويتم قذفها نحو القوات الموجودة على الأسوار وكذلك أخذ الرماة يرمون القوات الصليبية بالسهام وعندما أحس الصليبيون أنهم سوف يهزمون وافقوا على الصلح على أن يخرج الصليبيون بدون أسلحتهم وأموالهم ويدفع كل واحد ديناراً ذهبياً كجزية ما عدا العجائز والفقراء فكانوا معفون من دفع الجزية وفي يوم ١١٨٧/١٠/٢ دخل صلاح الدين الأيوبي القدس بعد ثمانية وثمانون عاماً من احتلال الصليبيون لها وتسابق المسلمون نحو المسجد الأقصى وقبة الصخرة يقبلونهم وأمر صلاح الدين اليوبي بتوسيع المسجد الأقصى وتجميل المسجد بالفسيفساء المذهبة وترميم مسجد قبة الصخرة ووضع صلاح الدين الأيوبي المنبر الخشبي الذي بناه نور الدين زنكي قبل عشرين عاماً ولكنه توفى قبل ان يحرر القدس وبقى ذلك المنبر الخشبي موجوداً داخل المسجد حتى أحرقه المتطرف اليهودي "مايك روهان" في ١٩٦٩/٨/٢١م عندما أحرق المسجد الأقصى وبعد عودة القدس والمسجد الأقصى عمت الفرحة في البلاد الإسلامية بعد أن كان عودة القدس حلم بعيد المنال

للبلاد الإسلامية وأنهى عهد الصليبيون بعد إستعادة القدس وبعدها فتح صلاح الدين الأيوبي عكا وطرابلس وانتزعهم من الصليبيون ثم فتح اللاذقية وحصن الكرك .

ثانياً : وتجمع فلول الهاربين من الصليبيين في مدينة صـور وأرسـلت أوروبـا تعزيـزات وتجمع ملوك أوروبا لتجهيز حملة صليبية آخر لإستعادة القدس وفي عام ١١٨٩م تحركـت القوات الصليبية القادمة من أوربا في حملة سميت حملة الملوك لأنها كانت تضم ملك ألمانيا غادريك باربروسا ولكنه غرق أثناء التوجه لمحاصرة عكا وكان يـرأس الحملـة الصـليبية كذلك ريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا وكذلك تحرك ملك فرنسا فيليب أغسطس بحملة بحرية لمحاصرة عكا تحركوا جميعاً بقوات تصل إلى ٢٥٠ ألف مقاتل من أوروبـا وكانـت هـذه الحملة الصليبية تسمى الحملة الصليبية الثالثة وأرسل صلاح الدين الأيـوبي إلـى الخليفـة العباسي في بغداد ليساعده ضد الحملة الصليبية الثالثة ولكن الخليفـة رفـض إرسـال أي مساعدات أما العادل أخو صلاح الدين الأيوبي والي مصر أرسل قوات وأسـطول لمسـاعدة صلاح الدين في فك حصار الصليبيون عن عكا وبعد ذلك وصلت قوات من حلب بقيادة ابـن صلاح الدين الأيوبي الذي سماه عماد الدين الزنكي تيمنا بنسبته إلى عماد الـدين الزنكـي استاذ صلاح الدين الأيوبي وقائده وزعيمه ثم جاءت قوات على أساطيل بحريـة مـن ملـك المغرب واستمرت المناوشات العسكرية بين القوات الصليبية وصلاح الدين الأيوبي وحصار عكا لمدة سنتين وحصار السنتين جعل معنويات القوات الصليبية في الحضيض .

ثالثاً : وحدث بعد ذلك صلح بين القوات الصليبية برئاسة ريتشارد قلب الأسد ملك انجلتـرا وفيليب أغسطس ملك فرنسا من جهة وحاكم عكا ولكنهم خرقوا الصلح ودخلـوا عكـا فـي ١٩١/٧/١٢ ١م واسر الصليبيون جميع المسلمين في عكا واشترطوا لخروج المسلمين مـن عكا أن يتركوا أموالهم ويدفع صلاح الدين الأيوبي الموجود خارج عكا بقواته مبلغ مـائتين ألف دينار ذهبي وقام صلاح الدين بجمع الأموال وطلب إطلاق سراح المسلمين أولاً ولكـنهم رفضوا فقام ريتشارد قلب الأسد بقتل المسلمين في عكا وسيطر على كل عكـا ثـم تحركـت القوات الصليبية واستعادت حيفا ثم تحركت القوات الصليبية نحو قيسارية وفتحوها وبـذلك استعاد الصليبيون ثلاثة مدن رئيسية ثم بعد ذلك توجهت القوات الصليبية إلـى يافـا وهنـا

انسحبت كل قوات صلاح الدين الأيوبي إلى القدس وطلب صلاح الدين الأيوبي من القوات الموجودة في كل المدن الأخرى تركها والتوجه نحو القدس حتى يتحصن صلاح الدين بالقدس ويصل إليها قبل أن تصل إليها القوات الصليبية بزعامة ملك انجلترا ريتشارد قلب الأسد لأن صلاح الدين يعلم أن هدف القوات الصليبية الوحيد هو استعادة القدس وبعد ذلك وصلت القوات الصليبية إلى القدس بقوات قدرها ربع مليون مقاتل فوجدوا القدس محصنة وبداخلها صلاح الدين الأيوبي وقواته التي تبلغ اثنى عشر ألف مقاتل وقد استطاع ريتشارد قلب الأسد أن يسيطر على كل فلسطين تقريباً إلا غايته وأمنيته وهي القدس وأثناء حصار القدس أصيب ريتشارد قلب الأسد بمرض شديد فقرر التصالح مع صلاح الدين لاستحالة فتح القدس المحصنة وأرسل صلاح الدين أخوه العادل ولي مصر للمفاوضات مع ريتشارد قلب الأسد وكان شرط ملك الصليبيين إستعادة القدس وأن يكون للمسلمين حرية العبادة في المسجد الأقصى ورفض صلاح الدين ذلك وأثناء ذلك جاءت أخبار أن يوحنا جون أخو ريتشارد قلب الأسد نصب نفسه ملكاً على انجلترا بدلاً من أخوه الذي جاء ليأخذ القدس فضاع منه ملكه في إنجلترا ولذلك قرر العودة إلى إنجلترا لإستعادة ملكه من أخيه فطلب التفاوض مع صلاح الدين مع موافقته على التنازل عن القدس وعاد العادل مرة أخرى للتفاوض وفي عام ١١٩٢م وقع الصلح بأن تكون القدس مدينة إسلامية مقابل اعتراف صلاح الدين أن تبقى مدن الساحل من صور إلى يافا تحت يد ريتشارد قلب الأسد وسمي ذلك بصلح الرملة بعد حروب استمرت أربع سنوات وأن يأخذ المسلمون باقي مدن فلسطين واشترطوا استمرار الهدنة بينهم ثلاث سنوات وثلاثة شهور على أن يسمح المسلمون للمسيحيين بزيارة أماكنهم المقدسة داخل القدس وطلب ريتشارد قلب الأسد زيارة كنيسة القيامة بالقدس فسمح له صلاح الدين الأيوبي بذلك وبعد ذلك عاد ريتشارد قلب الأسد إلى إنجلترا لإستعادة عرشه من أخيه وبذلك انتهت الحروب الصليبية الثالثة بعد أن انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي الذي حكم مصر أربعة وعشرون عاماً وحكم الشام تسعة عشر عاماً وجعل عاصمة مملكته دمشق وكان له من الأبناء سبعة عشر ولداً

<u>رابعاً</u> : وفي عام ١١٩٣م توفى صلاح الدين الأيوبي ودفن معه سيفه في المسجد الأموي بدمشق وتولى بعده ابنه الملك الأفضل .

الفصل السابع

سقوط القدس بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي

أولاً : بعد وفاة صلاح الدين الأيوبي قسمت المملكة الأيوبية بين أبنائه وأقاربه فتولى الملك الأفضل ابن صلاح الدين الملك على دمشق والقدس وسوريا الغربية وتـولى أخيـه الملـك العزيز عماد الدين صلاح الدين الملك على مصر وتولى أخوه الملك العادل الملك على الأردن والكرك وبعض البلاد المجاورة وبذلك تمزقت مملكة صلاح الـدين الأيـوبي والمؤسـف أن بعض الولاة أعلنوا استقلالهم مثل عز الدين مسعود والي الموصل وغيرهم والأكثر أسفاً أن الأفضل ابن صلاح الدين كان سيء السمعة وكان يسيء إلى علماء المسلمين مما جعل أخيه العزيز بن صلاح الدين والي مصر يعلن الحرب على أخيه الأفضل مما دعاه إلى الإسـتنجاد بعمه العادل والي الأردن وتدخل عمهم لإيقاف اشتباك الجيوش ولكن العـادل أرسـل جيشـاً واستولى على دمشق وانضمت إلى مملكته مع الأردن وأخذ العزيز بن صلاح الدين القـدس وأصبح الأفضل تائه لا يحكم إلا بلدان ليست لها أهمية وبذلك تمزقت الدولة الأيوبيـة وفـي عام ١١٩٨م توفى العزيز والي مصر وجنوب فلسطين وتولى من بعده ابنه المنصـور بـن العزيز وكان عمره عشر سنوات ولكن العادل أعد الجيوش وقام بهزيمـة جـيش الأفضـل وتوجه إلى مصر وأعلن نفسه حاكماً عليها وأصبح له السيطرة على معظم المملكة الأيوبيـة وزاد من تمزق الدولة الأيوبية انفصال الولاة في اليمن والحجاز والموصـل وتـولى ولايـة مصر الكامل بن العادل وجعل ولاية دمشق إلى المعظم بن العادل وتفككت الدولـة الأيوبيـة وأعاد العادل الولاية على الحجاز .

ثانياً : وفي عام ١٢١٠م توفى العادل أخو صلاح الدين وبعد وفاته انقسمت المملكة الأيوبية إلى ثلاث ممالك بين أبنائه الكامل والمعظم والأشرف وفي ظل ذلك التمزق والضعف للدولـة الأيوبية استغل بابا الفاتيكان ذلك ودعا إلى حملة صليبية أخرى لإسـترداد القـدس بقيـادة الفارس جوندربرن وتحركت الحملة الصليبية بحراً واحتلت دمياط حيث كـان يحكـم مصـر الكامل وفي عام ١٢١٩م كان هجوم المغول التتري اكتسح شرق آسيا والهند ووصلوا إلـى

العراق حيث الخلافة العباسية لذلك قام الكامل حاكم مصر والقدس بعمل صلح مع الصليبيين الذين احتلوا دمياط بتسليمهم القدس مقابل الجلاء عن مصر ولكن الصليبيين رفضوا واحتلوا دمياط وطلبوا من البابا تعزيزات عسكرية للتوجه لإحتلال القاهرة وكانت مقاومة أهل مصر جعلتهم يتركوا دمياط وينسحبون نحو عكا وفي ذلك الوقت توفي جنكيز خان ملك المغول وكان في منتهى القسوة في فتح البلاد بحرقها وقتل أهلها فاحتلوا الهند وأفغانستان وفارس وفي عام ١٢٢٧م أعلن بابا الفاتيكان طرد إمبراطور ألمانيا فريدريك الثاني وحرمانه من دخول الجنة لرفضه الاشتراك في الحروب الصليبية ومات في ذلك العام جوندريبرين قائد القوات الصليبية وحاكم المملكة الصليبية في الشرق وعرض الإمبراطور فريدريك الزواج من ازابيلا ابنة حاكم الممالك الصليبية في الشرق فوافقت وتزوجها وتحرك امبراطور ألمانيا بعد زواجه في عام ١٢٢٨م نحو القدس لإعادتها وقام صلح في عام ١٢٢٩م بين فريدريك إمبراطور ألمانيا والكامل حاكم مصر بأن يتسلم فريدريك القدس مقابل عدم مهاجمة مصر واحتلالها وبموجب هذه الإتفاقية تسلم امبراطور ألمانيا القدس والناصرة وبيت لحم واللد وصيدا وقام الكامل بعمل ذلك الصلح حتى يتفرغ لمحاربة اخوته وبذلك عادت القدس للصليبيين مرة أخرى في عام ١٢٢٩م وضاعت كل جهود صلاح الدين الأيوبي وبعد عودة القدس على يد امبراطور ألمانيا رفع البابا الحرمان على الإمبراطور وسمح له بدخول الجنة وأعطاه صك الغفران مكافأة له على عودة القدس على يديه .

ثالثاً : واشتد تمزق الدولة الأيوبية بالصراع بين ملوكها وفي عام ١٢٣٦م بدأ تمزق الدولة الإسلامية بمحاولة المسيحيين إستعادة الأندلس وسقوط قرطبة في أيديهم وانتزاعها من الحكم الإسلامي وفي هذه الأثناء بدأ الحاكم الأيوبي الصالح أيوب بالإكثار من شراء المماليك والأتراك وجعلهم قادة للجيوش وأمراء وألف منهم حرسه الخاص والمحيطين به وفي عام ١٢٣٨م توفى الملك الكامل واختلف الأيوبيين وزاد تمزقهم وانقسامهم ولكن في عام ١٢٣٩م استطاع الناصر داود حكام الأردن استعادة القدس من الصليبيين لتعود للمسلمين مرة أخرى بعد أن هاجم القدس وهزم الصليبيين لتعود للمسلمين مرة أخرى بعد أن هاجم القدس بجيوشه وفي عام ١٢٤٠م استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب على حكم مصر

وكان له جارية مملوكة له يحبها فأعتقها وتزوجها وهي الملكة شجرة الدر وزاد الإنشقاق بين ملوك الدولة الأيوبية بين الناصر داود حاكم القدس والصالح اسماعيل حاكم دمشق والصلاح نجم الدين أيوب حاكم مصر وحتى يضمن الناصر داود مساعدة الصليبيين ضد الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر في خلافاتهم عقد صلحاً معهم بأن يسلمهم القدس مرة أخرى في عام ١٢٤٣م وبذلك عادت القدس مرة ثالثة للصليبيين ولكن الملك الصالح أيوب حاكم مصر أعد جيشاً وفتح دمشق وعادت وحدة الدولة الأيوبية من جديد على يديه وفي عام ١٢٤٤م استطاع الصالح نجم الدين أيوب دخول القدس مرة أخرى فاتحاً وعادت القدس إلى المسلمين الأيوبيين مرة أخرى وظلت كذلك تحت يد المسلمين .

رابعاً : وفي عام ١٢٤٨م تحرك ملك فرنسا لويس التاسع بجيش من الصليبيين نحو مصر لإحتلال مصر ثم استعاد القدس مرة أخرى وذلك بناء على دعوة جديدة من بابا الفاتيكان واحتل ذلك الجيش دمياط ثم توجه نحو المنصورة وتقابلت الجيوش الصليبية والمصرية في المنصورة وفي هذه الأثناء مات الملك الصالح أيوب حاكم مصر وقامت زوجته الملكة شجرة الدر بإخفاء موت زوجها وأدارت أمور الدولة والمعركة حتى انتصر المصريون وأمرت شجرة الدر بسجن ملك فرنسا لويس التاسع بدار ابن لقمان بالمنصورة وبعد ذلك اطلق سراح ملك فرنسا مقابل مبلغ كبير من المال وبعد ذلك تولى الحكم في مصر طوران شاه ولكن شجرة الدر بالتحالف مع المماليك قتلته وهو ابن الملك الصالح أيوب وتولى حكم مصر شجرة الدر وهي أول إمرأة تحكم في الإسلام وحيث أن الوضع غير مقبول من الشعب أن تحكمه إمرأة لذلك اختارت أضعف المماليك وتزوجته لكي تحكم من خلاله وهو عز الدين أيبك وأعلنت تنازلها عن الحكم له وبذلك انتهت الدولة الأيوبية في مصر لتبدأ الدولة المملوكية في عام ١٢٥٠م .

خامساً : وفي عام ١٢٥٤م بدأ لويس التاسع ملك فرنسا بالعودة إلى فرنسا بعد أن فشل في إعداد حملة جديدة لاستعادة القدس تبدأ من عكا وبذلك انتهت الحروب الصليبية لاستعادة القدس . وفي ذلك الوقت في عام ١٢٥٧م أمرت شجرة الدر بقتل زوجها عز الدين أيبك لتحكم مصر منفردة وجعلت من المنصور ابن عز الدين أيبك حاكماً على مصر وعمره عشرة

سنوات لتحكم مصر من خلف الستار ولكن قائد جيشها سيف الدين قطز اعتقلها وترك أمرها إلى أم الملك المنصور عز الدين أيبك التي أمرت الجواري بضربها بالقباقيب حتى ماتت شجرة الدر وبذلك كانت نهاية شجرة الدر .

<u>سادساً</u> : في عام ١٢٥٨م دخل المغول بغداد وقتلوا المعتصم آخر الخلفاء العباسيين وأحدثوا مجزرة بشرية في بغداد حيث وصل عدد القتلى من المسلمين ٨٠٠ ألف مسلم وكانت توجد مكتبة في بغداد من أعظم مكتبات العالم وألقوا بها في النهر وأحرق هولاكو زعيم المغول بغداد وبعد ذلك فتح هولاكو دمشق وحلب وفتحوها بدون قتال وقتلوا في حلب مائة ألف مسلم ورفض حاكم مصر سيف الدين قطز تسليم مصر بدون قتال وفي ١٢٦٠/٩/٦م قامت معركة عين جالوت شمال شرق فلسطين بين جيش المصريين بقيادة قطز وجيش المغول الذين لم ينهزموا في معركة من قبل وقتل المصريين قائد القوات المغولية كتيفا وانتصرت القوات المصرية وهرب المغول أمام الجيوش المصرية واستطاع قطز أن يستعيد بلاد الشام وأثناء عودته من الشام مات مقتولاً وقيل أن الذي قتله نائبه بيبرس الذي تولى حكم مصر في ١٢٦٤م الذي أعد الجيوش لتحرير المدن التي يحكمها الصليبيون وأعد الجيش المصري مرة أخرى وتوجه نحو فلسطين وفتح قيسارية وحيفا ثم يافا ثم انطاكية وكانت انطاكية تعتبر أكبر الممالك الصليبية وبعد ذلك وصلت الإمدادات من أوروبا لذلك قام بيبرس بعمل عقد صلح ومهادنة مع الصليبيين لمدة عشر سنوات وفي عام ١٢٧٨م توفى بيبرس وترك مملكة شاسعة تمتد من البحر الأسود إلى المحيط الهندي ومن الفرات إلى تونس وتولى الحكم بعده قلاوون وفي عام ١٢٩٠م توجه قلاوون بجيش لفتح عكا أكبر معاقل الصليبيين وأثناء توجهه إلى عكا توفى قلاوون في الطريق وتولى ابنه الأشرف خليل وحاصر عكا ودخلها في ١٢٩١/٥/١٨م لينهي الوجود الصليبي بها بعد مائتين عام من دخولها .

الفصل الثامن

فلسطين في العهد العثماني

أولاً : في عام ١٣٠٠م استطاع الأتراك العثمانيون أن يسيطروا على آسيا الوسطى وكان المماليك يسيطرون على مصر والشام وفلسطين وفي أوروبا قام فيليب ملك فرنسا بطرد اليهود في عام ١٣٠٦م وأجبر الكثير منهم على الدخول في الديانة المسيحية الكاثوليكية ولذلك طلب منهم الحاخام اليهودي الأكبر ترك الزراعة والصناعة والتركيز على التجارة لأنها العصب المسيطر على الأحوال المالية في أوروبا ومنذ ذلك الوقت واليهود يعملون على جمع المال واحتكار أسواق التجارة في البلدان التي يقيمون بها لأن المال مصدر القوة .

ثانياً : وفي عهد الملك الناصر بن محمد قلاوون حاكم مصر والقدس من المماليك قام بطلاء قبة مسجد الصخرة بالذهب الخالص في عام ١٣٠٦م ولكن في عام ١٥٥٤م استطاع السلطان العثماني محمد الفاتح أن يغزو الدولة الرومانية البيزنطية ويدخل القسطنطينية العاصمة وتم تسميتها استانبول وبذلك الفتح بدأ التوسع الإسلامي في أوروبا على يد العثمانيون حتى دخلوا اليونان وبلغاريا والبوسنة والهرسك وفي عام ١٥١٦م حدثت أكبر المعارك بين العثمانيين والمماليك وهي معركة برج دابق واستطاع العثمانيون في عهد سليم الأول أن يهزموا المماليك ويفتحوا الشام وفلسطين وفي عام ١٥١٦م أصدر السلطان سليم الأول فرمان بعدم هجرة اليهود إلى فلسطين لأن وصلته معلومات محاولة سيطرتهم على القدس ومنعهم من الإقامة في سيناء وفلسطين وقام السلطان سليم شاه بمهاجمة مصر في عام ١٥١٧م وهزم المماليك في معركة الريدانية وبذلك انتهت دولة المماليك لتبدأ الدولة العثمانية في فلسطين وغيرها من دولة المماليك وفي عام ١٥٣٧م تولى حكم الدولة العثمانية السلطان سليمان القانوني وهو الذي بنى أسوار القدس ورمم مسجد الصخرة واستمر وضع عدم إقامة اليهود في سيناء وفلسطين وفي ذلك الوقت في عام ١٦٦٥م أقام اليهود في تركيا منظمة اسمها يهود الدوغمة بقيادة يهودي تركي اسمه شيتاي تاسفي يطالبون بعودة اليهود إلى فلسطين .

ثالثاً : وفي ذلك الوقت بدأ انتشار حركة الإصلاح الديني المسيحي باسم حركة البروتستانت التي شكلت المذهب البروتستنتي بقيادة مارتن لوثر الذي سيطر على أمريكا وكثير من دول أوروبا وخاصة في إنجلترا وألمانيا وهولندا وفي عام ١٧٨٩م قامت الثورة الفرنسية التي قضت على الملكية في فرنسا وتبنت العقيدة البروتستنتية وقامت الثورة الفرنسية بالفصل بين الدين والدولة وأخذت بالفكرة العلمانية وأعطت الثورة الفرنسية حق اليهود بالمساواة مع المسيحيين في أوروبا بعد أن كانوا مضطهدين في أوروبا وأعاد اليهود مكانتهم السابقة في أوروبا وفي عام ١٧٩٨م استطاع نابليون بونابرت أن يحتل الكثير من دول أوروبا . وفي شهر يونيه ١٧٩٨م توجه إلى إحتلال مصر التي كانت تحت الحكم العثماني ثم توجه إلى احتلال فلسطين وبذلك احتد الصراع على فلسطين بين الفرنسيين والعثمانيين والانجليز وتقدم الفرنسيون ناحية عكا التي كان يحكمها أحمد باشا الجزار ولم يستطع نابليون دخول عكا المحصنة فتوجه إلى إحتلال نابلس والرملة وعاد نابليون بونابرت إلى مصر ولكنه علم بوجود اضطرابات في فرنسا مما دفع نابليون بونابرت إلى العودة إلى فرنسا في عام ١٧٩٩م وبعد خروج الفرنسيين من فلسطين عاد الأتراك مرة أخرى وتم تعيين محمد علي باشا الألباني الأصل والياً على مصر وسمي الخديوي في عام ١٨٠٥م وتحرك محمد علي بجيش نحو فلسطين وهزم محمد علي العثمانيون في فلسطين وسيطر على فلسطين وضمها إلى مصر ولكن محمد علي رغم ذلك أعلن أنها تبع الحكومة العثمانية ولكنها كانت تبعية شكلية وكانت دولة محمد علي في مصر وفلسطين .

رابعاً : وفي عام ١٨٢٨م استطاع موشيه مونتبوري وهو ضابط كبير انجليزي في قصر الملكة فيكتوريا ملكة انجلترا أن يقنع العثمانيون بأن يصدروا فرمان عثماني يسمح لليهود بالإستقرار في فلسطين وإنشاء مؤسسات لليهود في فلسطين وفي عام ١٨٣٤م قدمت بريطانيا طلباً للدولة العثمانية بإنشاء قنصلية لها في القدس التي كان يحكمها إبراهيم باشا بن محمد علي وأول عمل للقنصلية البريطانية المطالبة بحماية اليهود في فلسطين وفي عام ١٨٤٥م قام اليهودي الألماني موسيه هس بنشر كتاب له يدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين .

خامساً : وفي عام ١٨٧٤م تولى حكم الدولة العثمانية السلطان عبد الحميد الثاني واستطاع أن يمد نفوذه إلى فلسطين ويقتصر حكم أولاد محمد علي على مصر فقط وفي عـام ١٨٧٦م قام اليهود في روسيا بمحاولة قتل قيصر روسيا الاسكندر لذلك قام القيصـر بـأكبر عمليـة تطهير وقمع يهودي في روسيا بعد فشل محاولتهم في قتل القيصر ولذلك ظهرت حركة فـي روسيا تسمى اللاسامية أو معاداة السامية للحد من حركة معاداة السامية في روسيا وأوروبا والسامية ينتمي إليها اليهود وحيث أن اليهود في أوروبا كانوا بالملايين لذلك ظهرت حركـة في أوروبا تسمى حركة أحباء صهيون وضغطت هذه الحركة على فرنسا وانجلتـرا للتـأثير على السلطان عبد الحميد الثاني حاكم الإمبراطورية العثمانية بالسماح لليهود بسكنى الدولة العثمانية ولكن السلطان لم يسمح لهم بالسكنى والإقامة في فلسطين وفي عام ١٨٨٢م احتل الانجليز مصر وفي ذلك العام أسس المليونير اليهودي آدمي ديروتشالد حركة دعـم مـالي لدعم استيطان اليهود في فلسطين ولكن السلطان عبد الحميد الثاني بدأ يضغط على اليهـود الذين تسللوا إلى فلسطين لمغادرتها حتى لا تحدث مشاحنات بينهم وبين أهل فلسطين وفـي عام ١٨٨٨م أصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني فرمان يمنـع الهجـرة الجماعيـة لليهود إلى فلسطين ومنع الزائرين اليهود من البقاء في فلسطين والأراضي المقدسـة أكثـر من ثلاثة شهور وفي عام ١٨٩٢م أصدر السلطان عبد الحميد الثـاني فرمـان بمنـع بيـع الأراضي في فلسطين لليهود حتى لو كانوا من أهل فلسطين .

الفصل التاسع

الانجليز وفلسطين

أولاً : في عام ١٨٩٦م أعلن ثيودور هرتزل اليهودي من أصل مجري عن إنشاء وتأسـيس رابطة يهودية في فلسطين وأصدر كتابه "الدولة اليهودية" ودعا فيه إلى إقامة دولة يهوديـة في فلسطين فإن لم يتمكن اليهود من إقامة هذه الدولة في فلسطين فستكون الدولة اليهودية إقامتها في وطن بديل في الأرجنتين وذلك لعدم ثقته في التغلب على موقف الدولة العثمانيـة من منع اليهود دخول فلسطين والإقامة بها وفي عـام ١٨٩٧م حـدثت الحـرب العثمانيـة

اليونانية وأفلست الدولة العثمانية وعقد ثيودور هرتزل أول مؤتمر صهيوني في مدينة بازل في سويسرا برئاسته وانشئ عن ذلك مؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية وأعلن فـي ذلـك المؤتمر أن فلسطين هي الوطن القومي الوحيد لإعتبارات دينية تتعلق بمقدساتهم وفي العـام الثاني ١٩٩٨م عقد المؤتمر الصهيوني الثاني في مدينة بازل بسويسرا مرة أخـرى وقـرر ذلك المؤتمر إنشاء البنك اليهودي وتشجيع تعليم اللغة العبرية وتفويض هرتزل في الضـغط على الدول الأوروبية للمساعدة في إقامة الدولة اليهودية في فلسطين ولذلك أقـام هرتـزل المؤتمر الصهيوني الثالث في عام ١٨٩٨م في لندن وأعلن في لندن أن انجلترا هي الدولـة الأولى في العالم والتي سوف تساعد اليهود واستجابت بريطانيا لضغوط اليهود للضغط على السلطان عبد الحميد الثاني الذي وافق على استيطان اليهود في شمال فلسطين فقـط وفـي عام ١٩٠٣م قامت موجة من الهجرة اليهودية واستقرت في فلسطين بنـاء علـى موافقـة السلطان ولكن هرتزل مات في عام ١٩٠٤م قبل أن يتحقق هدفه وفي عام ١٩٠٥م عقـدت الدولة الاستعمارية مؤتمراً وقررت فيه إنشاء دولة يهودية في فلسطين واسـتمرت هجـرة اليهود إلى فلسطين وتحديداً إلى شمال فلسطين وتم بناء الكيبوتز وهي المستوطنات الأولـى لليهود في فلسطين وفي عام ١٩٠٧م ظهر في الأفق السياسي العثماني جمعية تسمى جمعية تركيا الفتاة وكان أحد زعماء هذه الجمعية مصطفى كمال اتـاتورك وظهـر حـزب الإتحـاد والترقي كحزب سياسي ومن خلال ضغوط هذه المنظمات السياسية في عام ١٩٠٩ اسـتطاع البرلمان التركي عزل السلطان عبد الحميد الثاني وحكمت تركيا لجنة الإتحاد والترقـي وتـم تعيين سلطان آخر هو محمد رشاد ثم السلطان عبد المجيد محمد وفي عـام ١٩١٠م قامـت عدة ثورات شعبية لأن الحكومة التركية كان بها ثلاث وزراء يهود من أصـل ثلاثـة عشـر وزيراً بينما يمثل العرب الذي تعدادهم أكثر من نصف الامبراطوريـة وزيـراً واحـداً وقـام مصطفى اتاتورك الذي كان رئيس أركان للجيش التركي باستغلال هذه الثورات الشعبية وبدأ حزب الاتحاد والترقي في حكم البلاد وعزل السلطان وأول قـرار أصـدره الحـزب الحـاكم السماح لليهود بشراء الأراضي الفلسطينية والهجرة إلى كل فلسطين وصدر ذلك القرار فـي بلدة تل الربيع وهي تل أبيب حالياً وقد تبين فيما بعد أن إصرار البرلمان على عزل السـلطان

عبد الحميد الثاني كان بإيعاز وضغط من اليهود الموجودين في تركيا ويعملون في مجال المال والتجارة.

<u>ثانياً</u> : وفي عام ١٩١٤م بدأت الحرب العالمية الأولى ودخلت الدولة العثمانية حليفة إلى جانب ألمانيا ولم يكن للعثمانيون مصلحة في الحرب ولكنهم دخلوا بإيعاز من اليهود لتوريط الدولة العثمانية وعند بداية الحرب العالمية الأولى كان نسبة المسلمين في فلسطين ٨٠% ثم تم إنشاء الجمعية العربية الفتاة بإيعاز من الشريف حسين ملك الحجاز وبرئاسة إبنه فيصل لإعلان الثورة على الحكم التركي لمحاربة النفوذ اليهودي المتزايد في الدولة العثمانية وإعادة الخلافة الإسلامية للأشراف من سلالة النبي ﷺ ولكن الوالي العثماني في الشام جمال الدين باشا شنق الكثيرين من أنصار الجمعية العربية الفتاة في الشام وكان قد انضم لهذه الجمعية تحت رئاسة الشريف حسين شخصيات عربية مثل الشيخ محمد رشاد رضا من لبنان والشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده من مصر والحاج أمين الحسيني من فلسطين والحاج سعيد الدين الخطيب مفتي القدس وفي عام ١٩١٥م بدأت إنجلترا تخوض الحرب العالمية ضد الألمان والأتراك وتساعد الشريف حسين على إعلان الثورة العربية ضد العثمانيون ووعدته بقيام دولة عربية مستقلة تحت إمرته ولذلك أرسلوا إليه لورانس العرب الداهية المخابرتي الإنجليزي ولكن في عام ١٩١٦م أبرمت اتفاقية بين انجلترا وفرنسا اسمها اتفاقية سايكس بيكو بين وزير خارجية بريطانيا سايكس ووزير خارجية فرنسا بيكو وكانت اتفاقية سرية بموجبها يتم تقسيم المنطقة العربية بحيث يكون لبريطانيا العراق والأردن وحيفا وما حولها في فلسطين ولفرنسا سوريا ولبنان أما فلسطين تكون تحت اشراف دولي وفي ١٩١٦/٦/١م أعلن الشريف حسين الثورة العربية ضد تركيا بإيعاز من انجلترا ولورانس العرب وقامت الجماهير العربية في الانخراط في الثورة العربية في كل البلاد العربية وقامت الثورة العربية ضد الحكم التركي أولاً في ميناء العقبة وسقطت العقبة في يد الثورة ومن ذلك الوقت عقدت اتفاقية سرية أخرى بين انجلترا واليهود مع المنظمة الصهيونية العالمية للاتفاق على مستقبل فلسطين بسرية تامة مثل اتفاقية سايكس بيكو التي تمت بسرية تامة وتم إعطاء وعد بلفور وزير خارجية إنجلترا بإقامة دولة يهودية في

فلسطين وفي عام ١٩١٧ دخلت روسيا الحرب العالمية الأولى واسـقاط الحكـم القيصـري واستطاعت الثورة العربية والجيش العربي بقيادة الشريف فيصل وكذلك الجيش البريطـاني بقيادة اللنبي أن يتسابقا في دخول الشام وأن يدخلوا فلسطين ثم دمشق وتم القضـاء علـى النفوذ التركي في هذه البلاد وفي ذلك الوقت بدلاً من إعلان بريطانيا الدولة العربية الكبـرى تحت زعامة الشريف حسين قاموا في ١٩١٧/١١/٢م بإعلان وعد بلفور بإقامة وطن قومي في فلسطين لليهود ولذلك اسرعت بريطانيا باحتلال القدس وفلسـطين وفـي عـام ١٩١٨م اقنعت انجلترا فرنسا بالتخلي عن تـدويل القـدس حسـب اتفاقيـة سـايكس بيكـو وفـي ١٩١٨/١١/٧م أعلن تصريح الانجلو فرنسيس تتعهد فرنسا وبريطانيـا للعـرب بالحريـة والاستقلال في خديعة كبرى .

وفي عام ١٩١٨م انتهت الحرب العالمية الأولى بعد أن تمزقت الدولة التركية وازداد النفوذ الصهيوني على مستوى العالم وأصبحت أوروبا ترعى المصالح اليهودية وخاصـة انجلتـرا ولذلك سمحت لليهود بانشاء الجامعة العبرية واحتلت فرنسـا سـوريا ولبنـان وسـيطرت بريطانيا على فلسطين ولذلك في ١٩١٩/١/٢٧م انعقد المؤتمر العربـي الفلسـطيني الأول للدفاع عن الأراضي الفلسطينية وتشكيل حكومة وطنية فلسطينية وإنهـم سـوف يقـاومون المشروع الصهيوني الانجليزي بالخيار السلمي وليس بالخيار المسلح وفـي ١٩١٩/٢/٦م عقد مؤتمر الصلح في باريس مع الملك فيصل بن الشريف حسين قائد الثورة العربية وفـي هذا المؤتمر باع فيصل بن الشريف القضية الفلسطينية بإعلانه موافقته على اعتبار فلسطين تحت الوضع الدولي مقابل إعطائه دولة على الأراضي العربية .

ثالثاً : وفي عام ١٩٢٠م قامت ثورة الفلسطينيين ضد اليهود بزعامة الحاج أمين الحسـيني قتل فيها خمسة يهود جرح مائتين وإحدى عشر يهودي وقام الانجليز بالقضاء على الثـورة والحكم بالسجن على زعماء الثورة وبعد ذلك عينت بريطانيا هيربرت صموئيل أول منـدوب سامي بريطاني في فلسطين وهو من أصل يهودي وشرع في تنفيذ المشروع الصهيوني فـي فلسطين لذلك أصدر في ١٩٢٠/١٠/٢٠م بالسماح ببيع الأراضي لليهود وفي ذلك الوقت تم تعيين الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ولما اشتد استفزاز اليهود للفسطينيون قامت ثـورة

الفلسطينيون في يافا في ١٩٢١/٥/١م وهاجم الفلسطينيون اليهود وقتلوا منهم ٤٧ يهودياً وجرحوا ١٤٦ مصاباً وقام الإنجليز بقمع الثورة وقتلوا ٤٨ فلسطينياً وجرحوا ٧٣ مصاباً ولذلك قام الحاج أمين الحسيني بإنشاء المجلس الشرعي الإسلامي بفلسطين ليكون أهم قلعة للحركة الوطنية ولذلك أصدرت بريطانيا في شهر يونيه ١٩٢٢م قراراً بالإنتداب البريطاني على فلسطين وأنه غير قابل للتغيير وإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين غير قابل للتفاوض وتم إرسال هذين القرارين إلى عصبة الأمم وفي ١٩٢٢/٧/٢٢م صدر القرار من عصبة الأمم بالإنتداب البريطاني على فلسطين وبعد ذلك تم إنشاء مجلس تشريعي فلسطيني ليس من اختصاصاته بحث الانتداب البريطاني أو بحث وعد بلفور أو الاعتراض على الهجرة اليهودية وكان عدد نواب المجلس ثلاثة وعشرين نائباً منهم عشرة عرب فقط رغم أن العرب في ذلك الوقت كانوا يشكلون ٧٨% من سكان فلسطين وفي عام ١٩٢٥م انتهى بناء الجامعة العبرية في فلسطين وفتحها بلفور وزير الخارجية البريطاني وفي عام ١٩٢٥م قام عز الدين القسام بتأسيس الحركة الجهادية الإسلامية لتحرير فلسطين وعز الدين القسام سوري الجنسية قاوم الاحتلال الفرنسي في سوريا وصدر ضده حكم بالإعدام فهرب من سوريا إلى فلسطين واستقر بقرية الباجور بالقرب من حيفا وبدأ الكفاح ضد الإنجليز وفي عام ١٩٢٨م تأسست جمعية الشبان المسلمين وهي فرع للجمعية في مصر واختارت عز الدين القسام رئيساً لها .

رابعاً : وفي ١٩٢٩/٨/١٥م قامت في فلسطين ثورة البراق وانتشرت في كل فلسطين حينما احتل اليهود الجانب الغربي من حائط البراق وأعلنوا أن ذلك الحائط أحد مقدساتهم وأطلقوا عليه حائط المبكى وسقط في هذه الثورة أكثر من خمسمائة قتيل من العرب واليهود واستطاع الإنجليز السيطرة على ثورة البراق وسمحت بريطانية زيادة هجرة اليهود وفي ١٩٣١/١٢/١٧م عقد المؤتمر الإسلامي في القدس بقيادة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس وبحضور ٢٢ بلد عربي واسلامي وذلك للتنبيه بخطورة التواجد اليهودي على كل الدول العربية والإسلامية وأصدرت اللجنة قراراً بأن حائط البراق حق للفلسطينيين وحدهم وفي ١٩٣٥/١١/٢٠م قتل الشيخ عز الدين القسام على يد القوات البريطانية إثر ثوراته

الكثيرة مع رفاقه لذلك قامت منظمات كثيرة للجهاد مقام الشيخ أمين الحسيني وأعلن الحزب العربي الفلسطيني وقام بإنشاء جناح سري لهذا الحزب وقامت منظمة أخرى باسم الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر موسى الحسيني كرد فعل أنشأ اليهود منظمة يهودية باسم الأرجون وهي منظمة عسكرية يهودية قومية أنشئت منها الهاجاناه والهاجاناه اسم عبري للقوات المسلحة العسكرية اليهودية وأخذت تكون القوة العسكرية المسلحة لليهود بدعم من انجلترا وفي المقابل تولي قيادة كتائب عز الدين القسام صديقة الشيخ فرحان السعدي وكان يعتمد على التسليح والقوة العسكرية وكانت كتائب عز الدين القسام تهاجم بعض القوافل والسيارات العسكرية اليهودية وقطع أسلاك الهاتف والبرق والهجوم على المراكز البريطانية وتهاجم الهاجاناه لتقتل اليهود ولذلك استخدمت بريطانيا بالإشتراك مع الهاجاناه وحركة الأرجون اليهوديتان جميع وسائل العنف والقمع للقضاء على تحركات الفلسطينيين ضدهم وبلغ عدد العمليات الجهادية داخل فلسطين أكثر من ألف عملية وبتاريخ ١٩٣٦/١١/١١م جاءت إلى فلسطين لجنة بريطانية ملكية تسمى لجنة "بيل" للتحقيق في أسباب الثورة العربية للفلسطينيين واستمرت في عملها ثمانية شهور بعد أن قابلت قادة المجاهدين الفلسطينيين ورموز اليهود وانتهت لجنة بيل إلى قرارها في ١٩٣٧/٧/٧ بتقسيم فلسطين إلى دولتين واحدة يهودية والثانية عربية تدمج مع الأردن وكانت اللجنة العليا للمجاهدين العرب رفضت قرار تقسيم فلسطين وكانت تنادي بإنشاء دولة عربية فلسطينية مع إعطاء اليهود ضمانات لصيانة حقوقهم الدينية في فلسطين وفي شهر سبتمبر ١٩٣٧م . قام العرب بدعوة لمؤتمر في سوريا في مدينة بلودان اسمه المؤتمر العربي العام وحضره ٤٥٠ مندوباً عربياً وأعلن المؤتمر رفضه لفكرة التقسيم وطالبوا انجلترا بإنهاء الإنتداب وإيقاف الهجرة اليهودية وعادت كتائب القسام للعمل من جديد ضد اليهود والإنجليز وفي ١٩٣٧/٩/٢٦م اغتالت كتائب القسام اللواء اندروز حاكم الجليل البريطاني ولذلك قامت بريطانيا في ١٩٣٧/١٠/١م بحل اللجنة العربية العليا وحل جميع التنظيمات السياسية والجهادية وحاولت القبض على أمين الحسيني الذي هرب إلى لبنان وقامت بنفي كل الشخصيات الفلسطينية التي تقود العمل الجهادي وفي نفس الوقت قامت بريطانيا بمساندة التنظيمات اليهودية وخاصة الهاجاناه

والأرجون تمهيداً لإنشاء الجيش اليهودي حيث كانت تعطيهم الجنود البريطانيون لتدريب اليهود في المنظمات اليهودية العسكرية . وفي ١٩٣٧/١١/١١م أنشأت المحاكم التفتيشية العسكرية لتفتيش المنازل فإذا وجدت القوات البريطانية سلاح في أي منزل هدمت المنزل ولكن ثورة الفلسطينيين ضد هذه الأوضاع زادت وبدأ تدفق المهاجرين والأموال اليهودية من الخارج وكذلك الأسلحة والمعدات القتالية بشكل علني للمنظمات اليهودية فقط وبلغ عدد القوات البريطانية ٤٢ ألف جندي يساندهم ٢٠ ألف شرطي وكون اليهود جيشاً من ٦٠ ألف يهودي في الهاجاناة والأرجون وبدأت انجلترا تعتقل الفلسطينيين حيث وصل عدد المعتقلين خمسة عشر ألف فلسطيني وتم هدم خمسة آلاف منزل فلسطيني ومع ذلك لم تهدأ ثورة الفلسطينيين ضد الإنجليز واليهود وتحت وطأة الثورة الفلسطينية قامت بريطانيا بالخداع . ففي شهر فبراير ١٩٣٩م أعلنتا إلغاء مشروع تقسيم فلسطين إلى دولتين والإبقاء على فلسطين دولة موحدة وأعلنت الإفراج عن قادة الثورات الذين تم نفيهم إلى جزيرة سيشل وأعلنوا عن مؤتمر الدائرة المستديرة في لندن يجمع القادة الفلسطينيين والقادة اليهود ولذلك هدأت الثورات داخل الأراضي المقدسة وكانت خدعة من الإنجليز قام وزير المستعمرات البريطاني مالكوم ماكدولز في ١٩٣٩/٥/١٧م يطرح مشروع للدولة الفلسطينية ولكن بشرط ألا يتحقق إلا بعد عشر سنوات مع السماح باستمرار الهجرة اليهودية وقد رفض ذلك المشروع اليهود والمنظمات اليهودية ودعت هذه المنظمات بالإستيلاء على فلسطين بالقوة خوفاً من نوايا الإنجليز من عدم تحقيق وعدها بإنشاء وطن قومي في فلسطين لليهود .

خامساً : وفي هذه الأجواء في فلسطين قامت الحرب العالمية الثانية بقيادة هتلر في أوروبا وسقطت الدول الأوروبية أمام الاجتياح النازي وانضمت إيطاليا بقيادة موسوليني إلى ألمانيا في الحرب ودخلت انجلترا الحرب مع الدول الأوروبية ضد ألمانيا وكذلك أمريكا وروسيا واشتعل العالم ثم دخلت اليابان الحرب إلى جانب ألمانيا وشهد العالم حرباً لم تعرفها البشرية من قبل سقط فيها خمسة وعشرين مليون قتيل . وتعرض اليهود للضغط النازي في أوروبا وقتل الملايين منهم وفي عام ١٩٤١م التقى الشيخ أمين الحسيني بهتلر في ألمانيا وطلب

منه أن يدعم الثورة الفلسطينية ضد اليهود وانجلترا وأعلن هتلر تأييده للثورة الفلسطينية واستقلال العرب عن الإنجليز وبدأت ألمانيا في إمداد الفلسطينيين بالسلاح وذلك كرهاً في اليهود والإنجليز من جانب هتلر وفي تلك الأثناء عقد اليهود مؤتمراً عالمياً في أمريكا في مدينة بالتيمور وأعلن الحزبان الديمقراطي والجمهوري دعمهم الكامل لليهود وحرضت أمريكا بريطانيا على عدم التخلي عن اليهود وإلغاء قرار عدم تقسيم فلسطين وحيث أن بريطانيا كانت في حاجة إلى مساعدة أمريكا في الحرب العالمية الثانية وافقت على إلغاء تعهداتها للعرب وسمحت بالهجرة إلى فلسطين أثناء الحرب العالمية فهاجر حوالي تسعين ألف يهودي إلى فلسطين وفي شهر أكتوبر ١٩٤٤م قام اليهود باغتيال اللورد مورين وزير الدولة البريطاني أثناء زيارته للقاهرة حتى ينفذ الإنجليز تعهداتهم لليهود ولكي يخرج الإنجليز من فلسطين قام اليهود بعمليات اغتيال للضباط الإنجليز ونسف المراكز البريطانية لزعزة الانتداب البريطاني حتى يتركوا فلسطين ويصبح لليهود وطن قومي في فلسطين وفي ١٩٤٢/٥/١٩م قام زعيم الهاجاناه اليهودي بن غوريون بإعلان أن أرض اليهود من الفرات إلى النيل كما يدعي اليهود بوجود نص في التوراة بذلك وفي ذلك العام أعلنا الحزبين الديمقراطي والجمهوري في أمريكا في برنامجهم الإنتخابي مساندة الهجرة اليهودية لفلسطين وأقامة الدولة الإسرائيلية على كامل فلسطين وذلك للحصول على أصوات اليهود في أمريكا .

الفصل العاشر

تقسيم فلسطين

أولاً : انتهت الحرب العالمية في عام ١٩٤٥م بهزيمة ألمانيا وايطاليا واليابان وهي دول المحور وانتصار أمريكا والدول الغربية ومعها روسيا وفي عام ١٩٤٥م اجتمع بن جوريون بقادة اليهود في أمريكا وحصل منهم على تعهد بشراء السلاح لليهود والمساعدة بالأموال اليهودية من أمريكا ونظراً لتأثير اليهود على الإعلام الأمريكي والسيطرة على رأس المال الأمريكي طلب ترومان الرئيس الأمريكي من ايتلي رئيس وزراء بريطانا بالسماح بهجرة

مائة ألف يهودي إلى فلسطيني ووافق على ذلك رئيس وزراء بريطانيا وصاحب ذلك قيام الهاجاناه بعمليات عسكرية ضد القوات البريطانية للضغط على بريطانيا للخروج من فلسطين وكذلك قامت منظمة الأرجون بعمليات عسكرية أخرى ضد القوات البريطانية وضربوا السكة الحديد التي يستخدمها الجنود الإنجليز حتى تترك انجلترا فلسطين ويتفرد اليهود بفلسطين وبذلك تتخلى بريطانيا عن وعدها السابق للعرب بإنشاء دولة فلسطينية موحدة ثم تشكلت لجنة بريطانية أمريكية لكيفية تنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين ونتيجة لذلك قامت في عام ١٩٤٦م مظاهرات في فلسطين كثيرة تندد بهذا الإتجاه الجديد وفي عام ١٩٤٦م بلغت هجرة اليهود إلى فلسطين حوالي ستون ألف يهودي بناء على قرار اللجنة الأمريكية البريطانية بزيادة هجرة اليهود إلى فلسطين وحرية بيع الأراضي لليهود وردت جامعة الدول العربية على ذلك بتقرير بضرورة تسليح الفلسطينيين ولذلك تقدمت بريطانيا بمذكرة للأمم المتحدة في ١٨/٢/١٩٤٦م بإحالة القضية الفلسطينية إلى الأمم المتحدة لتدويل القضية وتقدمت جامعة الدول العربية بمذكرة للأمم المتحدة بالأوضاع المتردية في فلسطين .

<u>ثانياً</u> : وفي ٣/٧/١٩٤٧ أصدرت لجنة الأمم المتحدة توصياتها بإنهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين وتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع القدس تحت إشراف دولي وقوبل هذا القرار برفض شديد من الجانب الفلسطيني واليهودي وكان اعتراض اليهود على وضع القدس تحت إشراف دولي وفي ٦/٩/١٩٤٧م عقد مؤتمر للدول العربية وقرر رفض التقسيم ودعم الفلسطينيون بالسلاح وكرد فعل لذلك قامت دول أوروبا بتسليح اليهود وخاصة تشيكوسلوفاكيا وفي ٢٦/٩/١٩٤٧م انهت بريطانيا انتدابها على فلسطين على أن تسحب كل قواتها في موعد غايته ١٥/٥/١٩٤٨م .

<u>ثالثاً</u> : وفي ٢/١٠/١٩٤٧م أعلنت الوكالة اليهودية موافقتها على قرار التقسيم وكذلك أعلنت أمريكا موافقتها وكذلك أعلنت روسيا موافقتها وفي ٢٩/١١/١٩٤٧م أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم ١٨١ بنيويورك بتقسيم فلسطين إلى دولتين وقد وافق على ذلك القرار ثلثي أعضاء الأمم المتحدة بدعم من أمريكا وروسيا وكانت خريطة التقسيم تجعل لليهود

٥٤% من الأرض وتجعل للفلسطينيين ٤٦% من الأرض الفلسطينية وكان في ذلك الوقت التعداد السكاني لليهود ٣٢% وللعرب ٦٨% وكان الفلسطينيين يملكون ٩٣,٥% من أرض فلسطين وانسحبت بريطانيا من فلسطين وقررت جامعة الدول العربية صرف مساعدات عسكرية قدرها عشرة آلاف بندقية وأربعة آلاف متطوع وفي المقابل قام اليهود الأمريكان بالتبرع لليهود في فلسطين بمبلغ ٢٥٠ مليون دولار وبدأ تسليح الهاجاناه والأرجون تسليح بأحدث أنواع الأسلحة المتقدمة .

رابعاً : وقامت إنجلترا في يناير ١٩٤٨م ببيع عشرين طائرة حربية لنواة الجيش اليهودي ليبدأ تكوين الجيش اليهودي وأرسلت أمريكا عربات مجنزرة لليهود وبدأ الجيش اليهودي في الاستيلاء على أكبر قدر من أرض فلسطين بالامداد العسكرية القادمة من أمريكا وانجلترا وفرنسا وتشيكوسلوفاكيا وكان هدف اليهود هو الاستيلاد على أكبر قدر من أرض فلسطين قبل رحيل القوات البريطانية في ١٩٤٨/٥/١٥م وكان أول البلاد التي تم الاستيلاء عليها القسطل غرب القدس لأن دعم الدول العربية للفلسطينيين كان ضعيفاً واستطاعت القوات الفلسطينية بقيادة عبد القادر الحسيني أن تهاجم قرية القسطل لتحريرها واستطاعوا قتل مائة وخمسون يهودي وسقط في هذه المعركة الشهيد عبد القادر الحسيني وبدأ هجوم قوات الهاجاناه على القرى الأخرى لإحتلالهما برئاسة مناحم بيجن أحد قادة الهاجاناة بمهاجمة قرية دير ياسين قرب قرية القسطل واحتلوها وارتكبوا أكبر مجزرة بشرية فأبادت عائلات بأكملها من منزل إلى منزل واشترك في هذه المعركة إلى جانب الهاجاناه مجموعة الإرهابيات الصهيونيات عن أعضاء منظمة "لامي واتو" وتم قتل أربعمائة شخص من الرجال والنساء والأطفال والشيوخ في موقعة دير ياسين وقال مناحم بيجن الذي أصبح رئيساً لوزراء اسرائيل فيما بعد والذي قاد الهجوم على دير ياسين أن العرب أصيبوا بذعر كلما اقتحمنا قرية للإستيلاء عليها وبعد انسحاب القوات البريطانية في ١٩٤٨/٥/١٥م أعلن المجلس الوطني اليهودي في ١٩٤٨/٥/١٦م بإعلان إنشاء دولة يهودية مستقلة في فلسطين في اليوم التالي لإنسحاب القوات البريطانية وتم تعيين بن جوريون أول رئيس لوزراء إسرائيل في مايو ١٩٤٨م وفي ١٩٤٨/٤/٢٢م كان اليهود قد استولوا على حيفا

وفي ١٩٤٨/٤/٣٠م استولوا على القدس الغربية وفي ١٩٤٨/٥/١٠م استولوا علـــى يافـــا وفي ١٩٤٨/٥/١١م استولوا على صفد وكان الفلسطينيون يسقطون قتلى في المعارك بدون مساعدة الدول العربية لهم واستطاع اليهود طرد مائتين ألف فلسطيني مـــن أرض فلســطين لتشريدهم خارج فلسطين ولكن مقاومة الفلسطينيين ظلت موجودة .

خامساً : وبدأت الجيوش العربية ترسل قوات لها لتحرير فلسطين فقد أرسلت الأردن قـــوات في ١٩٤٨/٥/١٤م وكذلك القوات السورية واللبنانية والعراقية والمصرية وكل هذه القوات رفض قادتها التحرك قبل مغادرة القوات الإنجليزية لفلسطين وكان معظـــم هـــذه الجيـــوش العربية خاضعة أصلاً للإحتلال لإنجليزي أو الفرنسي وكان رؤوس أركانها ضباطاً بريطانيون وكان إعداد هذه الجيوش ضعيف جداً فلم يتجاوز مجموع الجيوش في كل القـــوات العربيـــة أربعة وعشرون ألف مقاتل وكانت أسلحتها متخلفة والتنسيق بين الجيـــوش ضـــعيف وفـــي المقابل وصل تعداد الجيش اليهودي سبعين ألف مقاتل وكان جيشاً مـــدرباً بإحـــداث أنـــواع الأسلحة الأمريكية والأوروبية وفي ١٩٤٨/٥/١٥ قامت حرب ٤٨ بعد مغادرة آخر جنـــدي انجليزي في الساعة الرابعة من يوم ١٩٤٨/٥/١٤ وفي ١٩٤٨/٥/١٥ أعلن بن جوريـــون إقامة دولة فلسطين وبعد عشر دقائق أعلن الرئيس الأمريكـــي ترومـــان إعتـــراف أمريكـــا بإسرائيل واشتركت في حرب ٤٨ بعض الكتائب من الإخوان المسلمين من ســـوريا بقيـــادة مصطفى السباعي ومن العراق بقيادة محمد محمود الصواف ومن الأردن بقيادة عبد اللطيف أبو قورة ومن مصر بقيادة أحمد عبد العزيز وكانت كتائب الإخـــوان المســـلمين المصـــرية يدربها محمود لبيب ودارت المعارك الضارية بين الجيوش العربية بالإشتراك كتائب الإخوان المسلمين ضد اليهود وفي ١٩٤٨/٥/٢٢ وجه نداء من مجلس الأمن بوقف إطـــلاق النـــار ومارست الدول الكبرى ضغوطاً على الدول العربية لوقف إطلاق النار واســـتطاعت القـــوات العربية كسب المعركة لصالحها قبل وقف إطلاق النار فقد سيطرت القوات المصرية على بئر سبع وغزة وجزء من النقب والقوات العراقية دخلت جنين والقوات الأردنية دخلـــت القـــدس القديمة والسيطرة عليها ومحاصرة اليهود في القدس الغربية وكـــان كلـــوب باشـــا القائـــد الإنجليزية قائد القوات الأردنية والقائد العام للجيوش العربية الداخلة لفلسطين ورغـــم ذلـــك

تمكنت القوات العربية من السيطرة على أجزاء كبيرة من فلسطين قبل إعلان وقف إطلاق النار وأمرت الدول العربية قواتها بإيقاف النار والهدنة التي بدأت في ١٩٤٨/٦/١١م .

سادساً : وفي اليوم التالي للهدنة تم افتتاح ٧٥ مركز تدريب في أوروبا لتدريب اليهود على القتال وإرسال المتدربين إلى فلسطين مباشرة لتكوين جيش الدفاع اليهودي والذي أصبح تعداده في عام ١٩٤٨م سبعون ألف مقاتل وجاءت الطائرات الأمريكية بالإمداد والأسلحة له على أحدث أنواع تكنولوجيا السلاح والعرب ظلوا في حالة هدنة منتظرين نتيجة المفاوضات أثناء فترة الهدنة وكانت نتيجة المفاوضات التي أعلنها الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين مرة أخرى ولكن العرب واليهود رفضوا ذلك وكانت فترة الهدنة حيلة لتقوية القوات اليهودية مع بقاء القوات العربية على حالها وفي ١٩٤٨/٧/٩م أنتهت الهدنة وتم استئناف القتال في معركة غير متكافئة استخدم فيها اليهود الطائرات والمدفعية الثقيلة وصدرت الأوامر للجيوش العراقية بالإنسحاب وأمر كلوب باشا القوات الأردنية بالإنسحاب وبعد ذلك انسحبت كل القوات العربية وفي ١٩٤٨/٧/١٥م صدر قرار من مجلس الأمن بالهدنة الثانية وقام اليهود في ١٩٤٨/٧/١٧م بإغتيال الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة في القدس واعترفت منظمة شتيرن اليهودية بقتله وسقطت فلسطين ودمر اليهود ٤٧٨ قرية من أصل ٥٨٥ قرية في فلسطين وتشريد نصف مليون فلسطيني وقامت الدول العربية بالموافقة على الهدنة وإيقاف عملياتها العسكرية وتم اغتيال حسن البنا زعيم جماعة الإخوان المسلمين في مصر في ١٩٤٩/٢/١١م وفي ١٩٤٩/٢/٢٤م تم الاتفاق رسمياً على الهدنة بين مصر وسوريا ولبنان والأردن مع إسرائيل واعترفت في عام ١٩٤٩م أغلب دول العالم بإسرائيل وانضمت اسرائيل رسمياً إلى الأمم المتحدة وتحت الضغط اليهودي على الشعب الفلسطيني هاجرت أعداد كبيرة منه إلى الخارج وفي ديسمبر ١٩٤٩م تم تتويج عبد الله بن الحسين ملكاً على الأردن وفي ١٩٤٩/١٢/١١م أصدرت الأمم المتحدة قرارها رقم ١٩٤ يكفل عودة للاجئين إلى فلسطين ولكن تحت مظلة الحكم اليهودي وتعويض غير الراغبين في العودة بمبلغ مالي مقابل إعلان عدم عودته ولكن الفلسطينيون رفضوا ذلك القرار وفي إبريل ١٩٥٠ أعلن عن ضم الضفة الغربية إلى الإردن وأعلنت مصر إدارتها

لمنطقة غزة وهي تشكل ١,٥% من أرض فلسطين وفي ١٩٥٠/٥/٢٥م أعلنت أمريكا وانجلترا وفرنسا بيانها الثلاثي بإلتزامهم بحماية إسرائيل وفي ١٩٥٠/٧/٥م أعلنت إسرائيل منح الجنسية لأي يهودي في العالم يهاجر إلى فلسطين وفي يوليو ١٩٥٢ قامت ثورة يوليو وتولى الضباط الأحرار حكم مصر وطردوا الملك فاروق من مصر وقاد مسيرة الثورة بعد ذلك جمال عبد الناصر .

سابعاً : تقدمت عدة مشروعات للسلام ولكنها رفضت لأنها كانت تستقطع الأرض الفلسطينية لصالح اليهود ومنها المشروع النرويجي في عام ١٩٥٢ ومشروع جونسون في عام ١٩٥٣ ومشروع والس للسلام في ١٩٥٤ ومشروع حاما للسلام في ١٩٥٤ .

ثامناً : في ١٩٥٦/٧/٢٧ أعلن جمال عبد الناصر تأمين قناة السويس وبعد ذلك حدث اتفاق سري بين إسرائيل وفرنسا وانجلترا بالهجوم المشترك على مصر ولكل دولة مصلحتها الخاصة في الهجوم وفي ١٩٥٦/١٠/٢٩ بدأ الهجوم الثلاثي على مصر وتم احتلال غزة وسيناء وإحتلال قناة السويس وهنا تدخلت أمريكا ووجهت إنذاراً للدول المعتدية بالإنسحاب والعودة للمواقع التي كانت عليها قبل الهجوم ورداً على ذلك قامت إسرائيل بمجزرة بشرية في خان يونس حيث تم ذبح ٢٧٥ فلسطينياً وبعد ذلك انسحبت الدول المعتدية في ١٩٥٧/٣/٦ وعادت سيناء وغزة لمصر ولكن بعد تعهد مصر بحرية المرور في قناة السويس وخليج العقبة للدول الثلاثة المعتدية وأثر ذلك ظهرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح من الكويت وتم اختيار ياسر عرفات وكانت حركة فتح مقسمة إلى مجموعات وخلايا في أنحاء العالم ولكنها في عام ١٩٦٢ توحدت بقيادة مركزية واحدة برئاسة ياسر عرفات وكان من أشهر الأسماء التي أنضمت إليها هاني الحسن وصلاح خلف أبو إياد وخليل الوزير أبو جهاد ومحمود عباس أبو مازن .

تاسعاً : في ١٩٦٣/٦/١٦ استقال مؤسس إسرائيل بن جوريون تحت ضغط شعبي مضاد لسياسته وتولى ليفي اشكول حكم إسرائيل وفي عام ١٩٦٤ نشأ تنظيم فلسطيني جديد هو الجبهة القومية لتحرير فلسطين وكان يؤمن بالفكر الماركسي الشيوعي وفي ١٩٦٤/٥/٢٨م

تم إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية بدعم مباشر من جمال عبد الناصر وفي حضـــور ٤٢٢ ممثلاً عن الشعب الفلسطيني وكان الرئيس لهذه المنظمة أحمد الشقيري وأكدت هذه المنظمة في قراراتها أن الخيار المسلح هو الخيار الوحيد لتحرير فلسطين وعــدم التنــازل عــن أي أرض فلسطينية وتشكيل جيش التحرير الفلسطيني . وكان من نتيجة ذلك في ١٩٦٤/٦/١٧ قررت منظمة فتح بداية العمل العسكري ضد إسرائيل وكان مقررها لا يــزال فـــي الكويــت وقامت فتح بالعديد من العمليات العسكرية ضد إسرائيل .

الفصل الحادي عشر

فلسطين واسرائيل وحرب ٦٧ وحرب ٧٣

<u>أولاً</u> : أزعج إسرائيل تسلل الفدائيين للقيام بالعمليات الفدائية من مصـــر وســـوريا داخـــل إسرائيل فهددت إسرائيل سوريا ونتيجة ذلك طلب جمال عبد الناصر في ١٩٦٧/٥/٢٢ مـــن الأمم المتحدة سحب قواتها من سيناء وأنه سوف يغلق مضايق تيران البحرية وهي المـــدخل الوحيد لإسرائيل على البحر الأحمر واعتبرت إسرائيل ذلك الإعلان بمثابة إعلان للحرب وفي ٦٧/٥/٣٠ وقع الملك حسين مع مصر اتفاقية دفاع مشترك تضامناً مع سوريا ضد إسرائيل وأرسلت بعض الدول العربية قوات إلى مصر لمســـاندة تحـــالف مصـــر وســـوريا والأردن فحضرت قوات من لبنان والعراق والكويت وبعد ذلك اندلعت حرب ٥ يونيـــو ١٩٦٧ وقـــام الجيش الإسرائيلي بحركة مباغتة وقام بتدمير الطائرات المصرية والأردنية والسورية وهـــي مازالت على الأرض وبعد ستة أيام ظهرت الكارثة واحتلت إسرائيل الضفة الغربية والقـــدس كلها وغزة واحتلت سيناء التي تبلغ مساحتها ٦١ ألف كيلو متر مربع واحتلـــت مرتفعـــات الجولان السورية وهي مرتفعات يبلغ إرتفاعها ١١٥٠م تستطيع أن تهدد إســـرائيل فـــي أي لحظة وكانت نتائج النكسة موجعة للجيوش العربية .

<u>ثانياً</u> : وفي ١٩٦٧/٦/٢٧ أعلنت إسرائيل توحيد القدس الشرقية والغربية وإعلانها عاصمة لإسرائيل غير قابلة للتفاوض وبعد ذلك انتشرت العمليات الفدائية بمعرفة الجبهـــة الشـــعبية لتحرير فلسطين وانتشرت العمليات الفدائية داخل فلسطين وفي شهر يوليه ١٩٦٧ اجتمـــع

الرؤساء والملوك العرب في مؤتمر القمة في الخرطوم وقرروا اللاءات الثلاثة الشهيرة عالمياً لا للصلح لا للتفاوض لا للإستسلام وفي ١٩٦٧/١١/٢م قرر مجلس الأمن انسحاب إسرائيل من أرض احتلتها ولم يقل القرار الإنسحاب من جميع الأراضي التي احتلتها إسرائيل وبعد حرب ١٩٦٧ اعترفت الحكومات العربية بحركة فتح رسمياً بأنها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني بقيادة ياسر عرفات وبذلك توسع العمل الفدائي داخل اسرائيل وكان يصل العمل الفدائي داخل إسرائيل إلى سبع عمليات يومياً حيث قامت فتح بالدعوى للكفاح المسلح كطريق وحيد لإنشاء دولة فلسطين وفي ١٩٦٩/٨/٢١م قام المتطرف اليهودي "وينس مايكل" بإحراق المسجد الأقصى واحترق جزء منه وخاصة منبر نور الدين زنكي الذي وضعه صلاح الدين الأيوبي داخل المسجد الأقصى ونتيجة ذلك تم الدعوة للدول العربية والإسلامية إلى مؤتمر قمة عربي إسلامي وإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي وبدأت زيادة الأعمال الفدائية من جنوب لبنان في عام ١٩٧٠م بمقتضى الاتفاق الذي أبرم بين شارل الحلو وياسر عرفات بأن تنطلق العمليات الفدائية من جنوب لبنان وليس من بيروت وقامت عمليات فدائية كثيرة ضد إسرائيل من داخل الأردن لذلك قامت إسرائيل في شهر سبتمبر ١٩٧٠م بمحاولة اغتيال الملك حسين وقامت إسرائيل بقصف الأردن والمخيمات الفلسطينية بالطائرات وبعد ذلك قرر الملك حسين إنهاء الوجود الفلسطيني في الأردن ولذلك وقعت أحداث أيلول الأسود حيث حدث صدام مسلح بين الجيش الأردني والقوات الفدائية الفلسطينية راح ضحيته ثلاثة آلاف فلسطيني وتدمير مخيمات اللاجئين وإغلاق معسكر الفدائيين في الأردن وخرج ياسر عرفات من الأردن وفي هذه الفترة في عام ١٩٧٠ توفى جمال عبد الناصر وقامت منظمة أيلول الأسود باغتيال وصفي التل رئيس وزراء الأردن أثناء وجوده في القاهرة وقامت هذه المنظمة بعملية حجز الفريق الأولمبي الإسرائيلي أثناء الدورة الأولمبية في ميونخ بألمانيا في عام ١٩٧٢ وقتل جميع أفراد الفريق أثناء محاولة الأمن الألماني تحريرهم وفي عام ١٩٧١ قام الملك حسين بإعلان ضم الضفة الغربية إلى الأردن حتى يسيطر على عمليات العمل الفدائي الفلسطيني التي تزعج إسرائيل .

ثالثاً : زادت عمليات الجبهة الشعبية في العمل الفدائي خارج فلسطين مع التركيز على مهاجمة الطائرات وفي شهر أبريل ١٩٧٣ قامت بهجوم مسلح على مطار اللد قتل فيه ٣١ إسرائيلياً وجرح ثمانون آخرون وردت إسرائيل بعملية إنزال بحري على ساحل بيروت واغتالت في مقر فتح ببيروت ثلاثة من قادة فتح هم محمد يوسف النجار وزير خارجية منظمة التحرير الفلسطينية وكمال ناصر الناطق الرسمي للمنظمة وكمال عدوان أحد قادة المنظمة وذلك حتى لا ينطلق العمل الفدائي من لبنان وبعد أن تولى الرئيس السادات بعد جمال عبد الناصر بدأ يعد العدة لتحرير سيناء والجولان فقام بالإتفاق مع سوريا ولم يشركوا الأردن أو لبنان في ذلك التخطيط ولذلك أرسل الملك فيصل دعماً إلى مصر قدره ٦٠٠ مليون دولار لتشجيع مصر على تحرير سيناء وقام الملك فيصل بالتلويح باستخدام سلاح البترول عند قيام المعركة وقامت الحرب في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ العاشر من رمضان لذلك سميت حرب العاشر من رمضان أو حرب أكتوبر وبعملية مفاجئة قامت مصر وسوريا في يوم مقدس لدى اليهود وجميع القوات الإسرائيلية في حالة إسترخاء وعطلة وتم عبور خط بارليف المنيع ثم توغلت القوات المصرية لتحرير سيناء ودخلت سوريا على جبل الشيخ العملاق بمرتفعات الجولان وقامت أمريكا على الفور بإنشاء جسر جوي من الطائرات المحملة بالذخيرة والعتاد العسكري لمساعدة إسرائيل ومن خلال الأقمار الصناعية الأمريكية قدمت كل المساعدات لإسرائيل ببيان تحركات القوات المصرية والسورية واستطاع الجيش الإسرائيلي أن يفتح ثغرة في الجيش المصري هي ثغرة الدفرسوار ثم حاصر مدينة الإسماعيلية وانسحبت سوريا من الجولان ورغم ذلك فقد حققت حرب أكتوبر انتصاراً عربياً وكسرت الغرور الإسرائيلي بأنه يملك الجيش الذي لا يقهر ومع ارتفاع معنويات العرب بانتصار أكتوبر اجتمع وزراء البترول العرب في الكويت في ١٩٧٣/١٠/١٧م واستخدموا سلاح النفط بتخفيض إنتاج البترول العربي ٢٠% إلى أن تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة .

رابعاً : وبعد ذلك أصدر مجلس الأمن قراره رقم ٣٣٨ يدعو إلى إيقاف الحرب وبدء محادثات سلام وانتهت المفاوضات بأن تنسحب إسرائيل ثلاثون كيلو شرق القناة وتنسحب

مصر غرب القناة مع وجود قوات لها في شرق القناة لا تزيد عن ٧٠٠٠ جنـــدي لمســـافة ثمانية كيلو والمسافة الباقية وهي اثنين وعشرون كيلو متر يوجد بها قـــوات تابعـــة للأمـــم المتحدة وفي شهر اكتوبر ١٩٧٤ عقدت الدول العربية مؤتمراً بالرباط واعترفـــت بمنظمـــة التحرير بقيادة ياسر عرفات الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وبذلك تم تحجيم أي عمل فلسطيني آخر وفي شهر نوفمبر ١٩٧٤ تم دعوة ياسر عرفات لإلقاء خطـــاب الشـــعب الفلسطيني في الأمم المتحدة وتم قبول منظمة التحرير كعضو مراقب في الأمم المتحدة رغـــم أن ميثاق منظمة التحرير وميثاق فتح ينص على أن الخيار الوحيد هو العمل العسكري وفي أبريل ١٩٧٥ قامت الحرب الأهلية اللبنانية بـــين الأحـــزاب والطوائـــف اللبنانيـــة الـــدروز والمارون والسنة والشيعة ودخل الفلسطينيون في هذا الصراع وظهرت تحالفـــات الكتائـــب للقضاء على الوجود الفلسطيني في لبنان وتم الهجوم على مخيمات اللاجئـــين الفلســـطينيين ففي ١٩٧٦/١/١٤م قامت الكتائب اللبنانية المسيحية باقتحام عدة مخيمات فلسطينية ومخيم جسر الباشا ومخيم تل الزعتر وقتلوا الكثيرين من الفلسطينيين وفي عام ١٩٧٦ صدر حكـــم من أحد المحاكم الإسرائيلية بحق اليهود في الصلاة في ساحات المسجد الأقصى لذلك قامـــت العديد من المظاهرات الغاضبة وبعد ذلك دخلت سوريا لبنان وحدث مشاكل كثيرة بين سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية في قيام العمل الفدائي داخل إسرائيل من الجبهة اللبنانية .

خامساً : وفي ١٩٧٧/١١/١٩ قام الرئيس السادات بزيـــارة إســـرائيل وإســـتقبله القـــادة الإسرائيليين بقيادة مناحيم بيجين ودعى لإلقاء خطاب بالكنيست الإســـرائيلي لتبـــدأ مرحلـــة السلام مع إسرائيل وفي عام ١٩٧٨ قامت منظمة فتح بإنزال بحري فلسطيني في إســـرائيل في عملية تمسى " عملية دلال المغربي" واستطاعوا قتل ٣٧ إسرائيلياً وإصابة ٨٢ آخـــرين وكرد من إسرائيل أرسلت إسرائيل جيشاً من خمسة وعشرين ألف مجند إسرائيلي للهجـــوم على جنوب لبنان واحتلت جنوب لنبان وقتلت سبعمائة لبناني وفلسطيني وجعلـــت الشـــريط الحدودي بينها وبين لبنان تحت قيادة الضابط المنشق سعد حداد قائد جيش لبنان وإثر ذلـــك صدر القرار ٤٢٥ عن مجلس الأمن يدعو إسرائيل للإنسحاب فوراً من جنوب لبنان وتشكيل قوة دولية تستلم المنطقة وفي ١٩٧٨/٩/١ وقع السادات مع مناحيم بيجين اتفاقيـــة كامـــب

ديفيد في أمريكا ودخلت إسرائيل في حالة سلام مع مصر وعادت بناء على هـذه الإتفاقيـة سيناء إلى مصر وأعترض العرب على هذه الإتفاقية وتم نقل مقر جامعة الدول العربية مـن القاهرة إلى تونس وبعد ذلك أنشأ الشيخ أحمد ياسين المجمع الإسلامي في فلسـطين وكـان أحمد ياسين قائد جماعة الإخوان المسلمين في غزة وفي عام ١٩٧٨ قامت الحرب العراقية الإيرانية واستمرت ثمانية سنوات اسـتنفذت طاقـات الـدولتين والـدول العربيـة وفـي ١٩٨١/٧/٨ قامت إسرائيل بهجوم بري وبحري وجوي على المعاقل الفدائيـة الفلسـطينية بلبنان وفي ١٩٨٢/٦/٣ قامت مجموعة أبو نضال بإغتيال السفير الإسرائيلي في لندن ومرة أخرى في ١٩٨٢/٦/٦م إسرائيل بالهجوم على لبنان براً وبحراً وجواً بعملية احتلال لبنـان وذلك للقضاء على العمل الفدائي الفلسطيني وإخراج منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات من لبنان وكذلك منظمة فتح وسقط جنوب لبنان في يد إسرائيل بسهولة ووصل إلـى بيروت وحاصر بيروت وقامت بقصفها بالصواريخ وترتب على ذلك هـدم البنيـة التحتيـة لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وانسحابها من لبنان تحت القصـف المتواصـل مـن إسرائيل على لبنان وعلى الفلسطينيون في لبنان لذلك أعلن ياسر عرفات في ١٩٨٢/٧/٢٥ موافقته على قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بفلسطين وإعلان أن المنظمة سـتتوجه للعمـل السياسي والتخلي عن العمل الجهادي والعسكري ولكن إسرائيل رفضت واشـترطت خـروج الفلسطينيون المسلحون من لبنان وفي ١٩٨٢/٨/٢١ نتيجة القصف الصـاروخي الشـديد للإسرائيليين وافقت المنظمة على الإنسحاب بكل قواتها من لبنـان بإشـراف مـن القـوات الدولية وغادر في ١٩٨٢/٨/٣٠ ياسر عرفات بيروت ليستقر في تونس وخرجـت منظمـة التحرير من لبنان وانتهى الوجود الفلسطيني المسلح وبقيت المخيمات الفلسطينية في لبنـان بدون أي تسليح ولذلك قامت إسرائيل في ١٩٨٢/٩/١٦ بقـوات مسـلحة برئاسـة أرييـل شارون وحاصرت مخيمي صبرا وشاتيلا بالإتفاق مع رئيس حزب الكتائب للتصفية الجسدية لسكان المخيمين ونتج عنها ذبح ثمانمائة من النساء والرجال والأطفال على يد قوات حـزب الكتائب وكانت القوات الإسرائيلية تحاصر المخيمين وفـي ١٩٨٣/٥/١٧ قامـت الحكومـة اللبنانية بعقد معاهدة صلح مع إسرائيل وبعد ذلك تم اعتقال الشيخ أحمد ياسين لأن إسرائيل

استطاعت اكتشاف تنظيماً جهادياً في غزة بقيادته وصدر القرار بسجنه لمدة اثنى عشر عاماً رغم أنه شخص مشلول لا يستطيع التحرك .

وفي عام ١٩٨٥ قامت الجبهة الشعبية بإحتجاز ثلاثة من اليهود كأسرى وبدأت تفاوض الإسرائيلي لإطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين في إسرائيل وفي ١٩٨٥/٥/٢٠ وافقت إسرائيل على إطلاق سراح ١١٤٥ معتقلاً فلسطينياً مقابل إطلاق سراح الثلاث يهود الأسرى وفي هذه الصفقة أطلق سراح الشيخ أحمد ياسين .

الفصل الثاني عشر

بداية الإنتفاضة الفلسطينية واتفاقيات السلام

أولاً : في عام ١٩٨٧ بدأ عام الإنتفاضة نظر لسياسة القمع والإذلال التي تقوم بها الإدارة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين والمحاولات الكثيرة من الإسرائيليين لاقتحام المسجد الأقصى ومحاولة تهويد القدس وزيادة الإعتداءات الإسرائيلية على المساجد ويأس الشعب الفلسطيني من الحلول السلمية لقناعتهم بعدم جدوى المفاوضات مع الإسرائيليين وبدأت الإنتفاضة في ١٩٨٧/١٢/٨م إثر مقتل أربعة من العمال الفلسطينيين في حادث تصادم بين سيارتين وكان الحادث متعمد فأشعل نار حماس المقاومة الفلسطينية فقامت الحركة الإسلامية من مخيم جباليا بترتيب المظاهرات وسقط بعض القتلى الفلسطينيين وانتشرت الانتفاضة في كل أنحاء فلسطين وهذه الإنتفاضة رفعت الروح المعنوية للفلسطينيين في كل أنحاء فلسطين للحد من غطرسة اليهود ولضرب الاقتصاد الإسرائيلي ولمحاولة إحياء قضية فلسطين عربياً وإسلامياً وعالمياً وأنفجرت الإنتفاضة واعتمدت لهما سلاح وحيد وهو سلاح الحجارة مقابل العتاد الأمريكي والإسرائيلي وكسر الأطفال والرجال حدة البداية وتحدوا الدبابات والمدرعات الإسرائيلية بالحجارة وأعلنت الحركة الإسلامية حماس أنها كانت وراء انتفاضة الحجارة وشملت انتفاضة الحجارة كافة قطاعات الشعب الفلسطيني وليس الشباب فقط وشارك فيها النساء والشيوخ والأطفال وأصبحت إنتفاضة شعبية عارمة وفي ١٩٧٨/٨/١٢م أصدرت حماس بيانها بأنها ستواجه الصلف اليهودي بالإنتفاضة واكتسبت

الانتفاضة تأييد الرأي العام العالمي ولكن إسرائيل قامت بقمع الإنتفاضة بشدة بإطلاق النـــار على الفلسطينيين العزل في منظر لا إنساني تصوره كل وكالات الأنبـــاء العالميـــة فأســتنكر العالم العنف الإسرائيل وقامت إسرائيل بزيادة المعتقلين في ســجونها وعمليـــات التفتــيش والترويع للفلسطينيين وفي ١٩٨٨/١/١٨م أصدرت منظمـــة التحريـــر بيانـــاً تنســب فيـــه المظاهرات والإنتفاضة إلى نفسها وكان من نتيجة تأثير الإنتفاضة في ١٩٨٨/٦/٧م قامـــت منظمة التحرير الفلسطينية بالطلب لإسرائيل ببدء المفاوضات مقابل إيقـــاف الإنتفاضـــة لأن القتلى والإصابات من الطرفين كانت موجعة للطرفين ولبدء المفاوضات مع منظمة التحريـــر باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وافقت الأردن في ١٩٨٨/٧/٣١م أن ترفع يدها عن الضفة الغربية وإلغاء تبعيتها القانونية والإدارية على أن تتبع منظمة التحريـــر أثنـــاء المفاوضات مع إسرائيل .

ثانياً : وفي ١٩٨٨/١١/١٤ قام المجلس الوطني الفلسطيني بقيادة ياسر عرفات بالموافقـــة على قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ والقرار ١٨١ الداعين إلى تقســيم فلســطين وأعلـــن ياســـر عرفات من تونس قيام الدولة الفلسطينية وأعترف بحق اليهود بدولة على جزء مـــن أرض فلسطين وتوالت اعترافات دول العالم بالدولة الفلسطينية وفي ١٩٨٨/١٢/١٥ سافر ياســـر عرفات إلى الأمم المتحدة وأعلن اعترافه باسرائيل واعترافه بقرارات الأمم المتحدة وتخليـــه عن الجهاد المسلح حتى يدخل في مفاوضات مباشرة مع إسرائيل وأمريكا ورغم ذلك لم تبدأ إسرائيل في المفاوضات ولم تنتهي الإنتفاضة وتزداد إسرائيل شراسة في مواجهة الإنتفاضة لدرجة أنها في ١٩٨٩/٥/١٧م اعتقلت الشيخ أحمد ياسين وزاد اشتعال الإنتفاضـــة عنـــدما قامت مجموعة يهودية متطرفة في ١٩٨٩/١٠/١٧م بمحاولة وضع حجر الأســـاس لبنـــاء الهيكل اليهودي قرب مدخل المسجد الأقصى وفي ذلك الوقت قامت منظمة التحرير برئاســـة ياسر عرفات بدعوة حماس للمشاركة في اللجنة التحضيرية للمجلس الـــوطني الفلســـطيني فردت حماس في ١٩٩٠/٤/٧م بعدم المشاركة لأن الميثاق الفلسطيني لا يـــدعو إلـــى قيـــام دولة إسلامية في فلسطين بل يدعو إلى دولة علمانية واشترطت حماس علـــى المنظمـــة أن

تسحب إعترافها بإسرائيل أولاً ولكن ياسر عرفات رفض هـذه الشـروط وانعقـد المجلـس الوطني بدون حماس .

ثالثاً : وفي ١٩٩٠/٨/٢٠م حدثت الكارثة العربية باحتلال العراق للكويـت وحـدث شـرخ وانقسام في العالم العربي ولكن منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات ظلت مؤيـدة لصدام حسين في احتلال الكويت فأدى ذلك إلى قطيعة بين منظمـة التحريـر ودول الخلـيج وبالتالي وقف المساعدات المادية وطرد آلاف الفلسطينيين المقيمين في دول الخليج والكويت وأعلنت حماس معارضتها لإحتلال الكويت ووسط هذا الإنقسام العربي يحـاول المتطرفـون اليهود وضع حجر أساس هيكل سليمان في أرض المسجد الأقصى فيتصـدى لهـم حـراس المسجد الأقصى ويحدث اشتباك تستخدم فيه الشرطة الإسرائيلية الأسـلحة الحيـة وتحـدث مجزرة بشرية يسقط فيها عشرين فلسطينياً قتلة ويصاب مائة وخمسة عشرة جريحاً وتبـدأ معركة تحرير الكويت ويقوم صدام حسين بإطلاق صواريخ سكود على السعودية وإسـرائيل وحاولت إسرائيل التدخل في الحرب الدائرة ولكن أمريكا حذرتها من ذلك وتم تكوين جبهـة حلفاء برئاسة أمريكا لتحرير أرض الكويت من الاحتلال العراقـي وبـدأت الانتفاضـة فـي الضعف بسبب إعتقال قادة حماس وفـي ١٩٩١/١٠/١٦م أصـدرت المحكمـة العسـكرية الإسرائيلية قرارها بالحبس المؤبد للشيخ أحمد ياسين بعد أن تجاوز عمره الستين عاماً .

رابعاً : في ١٩٩١/١٠/٣٠م عقد مؤتمر مدريد وحضر المؤتمر الكثير من زعمـاء الـدول العربية ووزراء خارجيتها ودول الخليج ودول السوق الأوروبية المشتركة والمغرب العربـي وإسرائيل وحضر المؤتمر كذلك رئيس أمريكا ورئيس روسيا ورئيس وزراء بريطانيا وجرت مفاوضات مكثفة لإيجاد اتفاق فلسطيني إسرائيلي ولكن منظمة حماس عارضت المؤتمر مـع رفض أي صراع فلسطيني فلسطيني مع منظمة التحرير وبدأت المفاوضات السلمية وبينمـا المفاوضات دائرة بين المنظمة واسرائيل وأمريكا كانت تجري مفاوضات شديدة السرية فـي أسلوا بين عرفات واسرائيل استمرت ١٤ جولة في ١٠ عواصم لمدة عام ونصـف بسـرية تامة وفي هذا الوقت تم انتخاب اسحاق رابين رئيساً لـوزراء إسـرائيل وكـان برنامجـه الإنتخابي يقوم على منح الفلسطينيين حكماً ذاتياً في الضفة وقطاع غزة ثم قامـت إسـرائيل

في ١٩٩١/١٢/١٧م بإبعاد أكثر من أربعمائة قائد من قادة حماس من فلسطين إلى جنـــوب لبنان وتركتهم في أرض خالية صحراوية ومنعتهم من العودة إلى فلســطين ومــن ضـــمن المبعدين الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وحدث اعتراض عالمي على ذلك التصرف الإسرائيلي وأقام المبعدون مخيماً تحت اسم "مرج الزهور" يرفضون التحرك إلا بالعودة إلـــى فلســطين وفي ذلك الوقت برزت أعمال حزب لبناني جديد في المقاومة هو حزب الله الشــيعي الــذي كانت تدعمه إيران بقوة وأخذ الحزب يقوم بعمليات عسكرية كبيرة ضد الجيش الإســرائيلي وجيش جنوب لبنان العميل لإسرائيل وأصبحت العمليات الفدائية يقوم بها كتائب عز الــدين القسام داخل اسرائيل وحزب الله يهاجم اسرائيل بصورايخ "الكاتيوشا" من جنوب لبنان والتي كانت تصل إلى القرى الإسرائيلية وإثر ذلك قامت إسرائيل بعملية عسكرية اســمها " تقــديم الحساب " اجتاحت جنوب لبنان من جديد وقصفت حزب الله براً وبحــراً وجــواً ورد بعنــف عليها حزب الله بعد تفاهم شفوي بين حزب الله واسرائيل بألا تضــرب اســرائيل المــدنيين مقابل ألا يضرب حزب الله القرى الإسرائيلية بصواريخ "كاتيوشا" ولكن حزب الله استمر في ضرب المواقع العسكرية الإسرائيلية بشدة وبعنف وإسرائيل ترد بقسوة وضراوة على جنوب لبنان لدرجة أن حزب الله قام بـــ ٩٠٠ عملية في عام واحد وكذلك استمرت عمليات كتائــب عز الدين القسام داخل فلسطين .

<u>**خامساً**</u> : وفي ١٩٩٣/٩/١٣م أعلن عن توقيع اتفاق أوسلو للسلام الذي تعترف فيه منظمة التحرير بإسرائيل رسمياً مقابل أن تعطي إسرائيل منظمة التحرير حق الحكم الذاتي في غـــزة والضفة الغربية على أن يتم في المرحلة الأولى تسليم غزة ومدينة واحدة فقط فـــي الضـــفة الغربية للسلطة الفلسطينية وهي مدينة أريحا واعترض على ذلك الإتفاق في اجتماع دمشـــق الفصائل المعارضة لمنظمة التحرير وهي حماس والجهـــاد الإســـلامي والجبهـــة الشـــعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها ولكن فتح أكبر المنظمات الفلسطينية أعلنت تأييـــدها للإتفـــاق والسبب الرئيسي في هذا الإتفاق بهذه الصورة انهيار التضامن العربـــي وانهيـــار الاتحـــاد السوفيتي وانحصار ميزان القوى في العالم في أمريكا الداعمة لإســـرائيل كمـــا لـــو كانـــت إسرائيل أحد الولايات التابعة لأمريكا . وهذا الاعتراف بإسرائيل جعلها تحتل رســـمياً ٧٨%

من أرض فلسطين التي احتلتها في ١٩٤٨ وهذا الإتفاق لم يحدد وضع القدس حيث أعلن أن قضية القدس سوف تناقش مستقبلاً ولم تحدد الإتفاقية وضع اللاجئين أو وضع المستوطنات اليهودية وكانت الإتفاقية تمنع السلطة التي ستقوم بغزة أو لضفة من الأمن الخارجي ومن الحدود ومن حق التشريع الحر إلا بإذن اسرائيل ويعطي الحق لإسرائيل بدخول أريحا-غزة في أي وقت تشاء ويمنع الاتفاق تشكيل جيش فلسطيني أو إمتلاك أسلحة دون إذن إسرائيل ونص الاتفاق من حق إسرائيل نقض أي تشريع يصدر من البرلمان الفلسطيني يكون مناقضاً لمصالح إسرائيل ونص الاتفاق على أنه يجب على السلطة الفلسطينية قمع أي عمليات مسلحة ضد إسرائيل ونص الاتفاق على أن أرض الضفة الغربية وغزة أرضاً إسرائيلية يحكمها الفلسطينيين حكماً ذاتياً وقامت بناء على إتفاقية أسلو سلطات فلسطينية غير كاملة على أرض غزة وأريحا فقط وبذلك انتهت الإنتفاضة الأولى .

سادساً : وفي عام ١٩٩٣ قامت مذبحة المسجد الإبراهيمي حيث قام يهودي متطرف اسمه باروخ جولدشتاين باقتحام الحرم الإبراهيمي في الخليل في أثناء صلاة الفجر وقتل الحارس وقتل تسعة وعشرين مصلياً أثناء صلاتهم وأصاب العشرات من المصلين وقامت حركة "كاخ وكاهانا" المتطرفة بتأييد هذه العملية الإرهابية اليهودية وأصدر الحاخام "بورج" فتوى يشيد بهذا العمل الإرهابي وأنه عمل ديني تقره الديانة اليهودية وكرد فعل قامت حماس بخمس عمليات فدائية نظمها المهندس يحيى عياش وبدأت عمليات قتل المدنيين الفلسطينيين تقابلها عمليات فدائية بقتل المدنيين الإسرائيليين وبدأت إسرائيل بإعتقال قيادات حماس في الطبقة الأولى والقيادات من الطبقة الثانية والقيادات من الطبقة الثالثة من منظمة حماس وبذلك انتهت الانتفاضة الأولى في شهر مايو ١٩٩٥ بعد أن استمرت حوالي ثمانين شهراً قتل فيها حوالي ألف وأربعمائة فلسطيني منهم ثلاثمائة اثنين وستون طفلاً وكان من أعظم نتائج الانتفاضة إسماع العالم بقضية فلسطين وضرورة حلها وزيادة التعاطف العالمي مع القضية الفلسطينية وكشف الرأي العام العالمي مدى القسوة الإسرائيلية وتم توجيه ضربة قوية للجواسيس والخونة الفلسطينيين الذين يتعاملون مع المخابرات الإسرائيلية وخلقت الإنتفاضة الأمل لدى الشعب الفلسطيني في الإستقلال .

سابعاً : وفي ١٩٩٤/٧/٥م وصل ياسر عرفات إلى غزة وتسلم منصبه في حفل نقلتــه كــل وكالات الأنباء العالمية وقد صاحبه الرئيس مبارك حتى حدود غزة لتبدأ عملية السلام وكانت إتفاقية سلام تحت رعاية أمريكا وفي ١٩٩٤/٧/٢٥ وقع الملك حسين اتفاقيــة ســلام مــع إسحاق رابين في واشنطن لإنهاء حالة الحرب بين الأردن وإســرائيل وفــي ١٩٩٤/٨/١٦ ظهرت بعض الأعمال في غزة معارضة لعملية السلام لذلك بدأ ياسر عرفات بحملة إعتقالات واسعة ضد حماس والجهاد الإسلامي وكل القوى المعارضة للسلام واتفاقيــة الســلام ولأول مرة في تاريخ فلسطين يتحول الصراع من إسرائيلي فلســطيني إلــى فلســطيني فلســطيني وقامت في هذه الأثناء عملية إستشهادية كبيرة حيث قامت المقاومة الإسلامية بعملية فدائية في تل أبيب قتل فيها اثنين وعشرين اسرائيلياً وأصيب سبعة وأربعون آخرون وكانت هــذه ضربة قاسية لعملية السلام وفي ١٩٤٤/١٢/٧ أفتتحت السفارة الإسرائيلية بالأردن وبــدأت الاشركات الإسرائيلية العمل في الأردن وفي ١٩٩٥/٩/٢٦ قامت إسرائيل باغتيال الــدكتور فتحي الشقاقي في مالطا هو زعيم حركة الجهاد الإسلامي على يد الموساد الإسرائيلي وفــي نفس العام قام أحد المتطرفين اليهود باغتيال اسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل عقاباً لــه على قيامه باتفاقية السلام مع الفلسطينيين وأقيمت جنازة كبيرة لتشييع جثمان اسحاق رابين حضرها شخصيات عالمية كثيرة من بينها ياسر عرفات والرئيس كلينتون والرئيس مبــارك لتهدئة الأجواء الفلسطينية الفلسطينية في ١٩٩٥/١٢/١٨م عقد مؤتمر للحوار بين حمــاس بقيادة السيد خالد مشعل نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس والســلطة الفلســطينية بقيادة سليم الزعنون وكان الهدف من هذا المؤتمر إقناع حماس بــالتخلي عــن العمليــات العسكرية والمشاركة في الانتخابات الفلسطينية وفشل ذلك المؤتمر لإصــرار حمــاس علــى موقفها الجهادي ضد إسرائيل وإثر ذلك تم اعتقال موســى أبــو مــرزوق رئــيس المكتــب السياسي لحركة حماس وتم اعتقاله في أمريكا في مطار نيويورك وعرض علــى القاضــي الاتحادي الأمريكي فقرر في ١٩٩٥/٥/٨م بتسليمه إلى إسرائيل بحجة أنه ينتمي إلى حركــة حماس رغم أن حماس لها شقين ، شق عسكري وهو جناح كتائب عز الدين القسام وجنــاح سياسي بقيادة موسى أبو مرزوق وفي عام ١٩٩٦ قامــت إســرائيل باغتيــال أحــد قــادة

الانتفاضة المهندس يحيى عياش عن طريق جهاز المحمول الذي يحمله وردت حماس على ذلك بعملية فدائية في ١٩٩٦/٢/٢٥م بتفجير حافلة نقل قتل فيها أربعة وعشرين إسرائيلياً وأصيب خمسون آخرون ولذلك قامت إسرائيل بحملة مضادة بقمع الفلسطينيين عشوائية وخاصة أعضاء حركة حماس .

ثامناً : وفي شهر أبريل ١٩٩٦ عقد مؤتمر شرم الشيخ في مصر حضرته الدول العربية ودول الخليج والدول الكبرى ومنظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل لمحاولة الاتفاق لحل سلمي للقضية الفلسطينية لأن أكثر تضرراتها كانت من المقاومة داخل إسرائيل ومن الضربات الموجعة التي يقوم بها حزب الله من جنوب لبنان وخاصة بعد قيام إسرائيل بعمليات عسكرية أسمتها "عناقيد الغضب" بالحشود الجوية والبحرية الإسرائيلية ضد حزب الله في الجنوب وقامت إسرائيل بقتل الكثيرين من المدنيين اللبنانيين والمنشآت المدنية اللبنانية ومحطات الكهرباء وقتل حوالي مائة لبناني وفي شهر مايو ١٩٩٦ قامت إسرائيل بمجزرة قانا في جنوب لبنان حيث قصفت معسكراً للمدنيين به شيوخ ونساء وأطفال وأكثرية القتلى منهم واستنكر الرأي العام العالمي هذه الضربات اللاإنسانية المتوحشة وكان رد حزب الله موجعاً لإسرائيل مما إضطرها في ١٩٩٦/٤/٢٧ بأن توافق إسرائيل على إيقاف ضرب المدنيين في لبنان مقابل أن يقوم حزب الله بإيقاف ضرب المدنيين الإسرائيليين ونتيجة للحرب المعلنة بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية وحزب الله وبسبب تردي الأوضاع الأمنية فاز حزب الليكود بقيادة نتنياهو على حزب العمل حتى يستعيد حزب الليكود الأمن والإستقرار المفقود قام حزب الليكون بعمليات قمع ضد الفلسطينيين وفي هذه الأجواء الخانقة في ١٩٩٦/٩/٢٥ قام اليهود بعمليات حفر ضخمة تحت المسجد الأقصى وأعلنت إسرائيل افتتاح النفق تحت الجدار الغربي لذلك قام الفلسطينيون بانتفاضة عارمة قتل فيها خمسة وثمانون فلسطينياً وجرح ألف وستمائة فسطيني آخرين وإثر ذلك قامت السلطة الفلسطينية بحملة اعتقالات شديدة في عام ١٩٩٧ حتى تسيطر على الإنتفاضة والعمليات الفدائية وفي شهر مايو ١٩٩٧ أطلقت السلطات الأمريكية سراح موسى أبو مرزوق زعيم المكتب السياسي لحركة حماس بعد سجنه وقد اختارت حركة حماس خالد مشعل رئيساً

للمكتب السياسي وهو خريج جامعة الكويت وفي شهر مايو ١٩٩٧ اكتشفت لجنة المراقبة في المجلس التشريعي الفلسطيني التابع للسلطة الفلسطينية اختلاسات في ميزانية السلطة الفلسطينية فقام المجلس بحجب الثقة عن حكومة ياسر عرفات بعد اكتشاف سرقة ثلاثمائة وستة وعشرون مليون دولار من أموال السلطة الفلسطينية وشغلت هذه القضية الشعب الفلسطيني وفي ١٩٩٧/٩/٢٥ قام الموساد الإسرائيلي بمحاولة اغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس عن طريق بث غاز سام في وجهه في عمان واتصل الملك حسين بالحكومة اليهودية طلب المصل المضاد لذلك الغاز فأرسلت له الحكومة الإسرائيلية المصل المضاد وبذلك نجا خالد مشعل من الموت وإثر ذلك قامت إسرائيل بإطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين الذي كان محبوساً بالسجن المؤبد ولم تستطع السلطة الفلسطينية السيطرة على العمليات الإستشهادية الكثيرة داخل فلسطين وعمليات حزب الله من خارج فلسطين واكتشفت الشرطة الإسرائيلية خطة لدى المتطرفين اليهود لنسف المسجد الأقصى في عام ١٩٩٩ وإثر ذلك قامت السلطة الفلسطينية بإلغاء كل البنود التي تنص على عدم الاعتراف بإسرائيل في الميثاق الوطني الفلسطيني في هذا الميثاق الذي قامت على أساسه منظمة التحرير الفلسطينية .

تاسعاً : في ١٩٩٩/٥/١٩ فاز باراك في الإنتخابات الإسرائيلية وتغلب على نتنياهو وأصبح باراك رئيساً لوزراء إسرائيل وكان أول أعماله إتفاقه مع الأردن على إغلاق مكاتب حماس السياسية بالأردن وتم إغلاقها فعلاً في شهر سبتمبر ١٩٩٩ . وفي شهر نوفمبر ١٩٩٩ تم ابعاد قادة حماس من الأردن إلى قطر وهم خالد مشغل وموسى أبو مرزوق وإبراهيم غوشة ومحمد نزال رغم أنهم يحملون الجنسية الأردنية ورغم ذلك لم تتوقف عمليات حماس الفدائية ضد اليهود وفي نفس العام قام عشرين مفكراً بالتوقيع على وثيقة تتهم السلطة الفلسطينية بالفساد المالي والشللية وفي ٢٠٠٠/١/٤م قامت حماس بتفجير دبابتين اسرائيليتين بواسطة جهاز تحكم بالريموت كنترول وهذا أثار الرعب في حكومة باراك بأن تتوصل حماس لهذا النوع من التفجيرات المتقدمة تكنولوجياً وفي نفس اليوم قامت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجهاد الإسلامي بعده عمليات فدائية كان حصيلتها سبعين قتيلاً

إسرائيلياً وإصابة خمسة وسبعون آخرون وزادت عمليات حزب الله من جنوب لبنـــان ممـــا اضطر الجيش الإسرائيلي للإنسحاب من جنوب لبنان .

عاشراً : وفي شهر يناير ٢٠٠٠ احتفلت إسرائيل بقدوم المهاجر رقم مليون من روسيا من بينهم اثنين وتسعون ألف عالم في التخصصات العالية وخاصة في التخصصات النووية والعسكرية وفي ٢٠٠٠/٩/٢٨م قام شارون رئيس حزب الليكود بعمل خطير غير مألوف حيث قام بدخول المسجد الأقصى وبحماية رسمية من ثلاثة آلاف جندي إسرائيلي في عملية مخطط لها المقصود منها استفزاز الشعور الديني للفلسطينيين واستفزاز المسلمين في الكرة الأرضية وشهدت ساحة المسجد الأقصى صدام بين الفلسطينيين والجنود الإسرائيليين سقط فيه خمسة فلسطينيين وجرح المئات منهم واجتاحت الإنتفاضة كل الأرض الفلسطينية في ثورة عارمة وتساقط القتلى من الفلسطينيين وفي شهر سبتمبر ٢٠٠٠ سقط أغلى الشهداء أمام عدسات التلفزيون الفرنسي الطفل محمد الدرة وأصيب أبوه الذي كان يحاول حمايته من القناصة اليهود وتناقلت كل وكالات الأنباء العالمية صورة استشهاد الطفل الصغير في عملية غير إنسانية ونتيجة إزدياد عمليات الإنتفاضة قامت السلطة الفلسطينية بإعتقال المئات من الفلسطينيين وأثناء ذلك قامت إسرائيل في ٢٠٠١/١١/١٤م بإغتيال محمود أبو سمهود قائد الجناح العسكري لكتائب عز الدين القسام وتم اغتياله بمعاونة بعض الخونة الفلسطينيين المساعدين لإسرائيل وردت حماس بعمليات فدائية سقط فيها خمسة وعشرون قتيلاً إسرائيلياً وأصيب خمسة وعشرون آخرون وفي ٢٠٠١/١٢/٢م قطع شارون رئيس وزراء إسرائيل زيارته لأمريكا من شدة العمليات الإرهابية وأعلن في أمريكا أن السلطة الفلسطينية منظمة تدعو إلى الإرهاب وكرد فعل لدى السلطة الفلسطينية لتنفي هذه التهمة قامت بإعتقال المئات من قادة حماس ومن بينهم أحد قادة حماس إسماعيل أبو شنب وقامت الطائرات الإسرائيلية بضرب غزة والضفة بالطائرات وحاصرت ياسر عرفات داخل مبناه ووسط هذا الجو المشحون بدماء القتلى من هنا وهناك تقدمت إسرائيل في ٢٠٠٢/١/٣ بعمل مؤتمر دولي لمكافحة معاداة السامية ثم أعادت إسرائيل إحتلال رفح وقامت بإختطاف قادة حماس وفي ٢٠٠٢/١/١٨ قامت القوات الإسرائيلية بقصف جوي لمقر قوات الأمن الفلسطينية في

مدينة طولكرم وتفجير مبنى الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني في مدينة البيرة وقصفت مقر ياسر عرفات في رام الله وفي نفس اليوم قامت اليابان بتجميد الأرصدة المالية لحركتي حماس والجهاد الإسلامي ونتيجة هذه الأفعال الإسرائيلية من جهة وقيام السلطة الفلسطينية بإعتقال قادة حماس من جهة أخرى ففي ٢٠٠٢/١/٢٢م قام شباب حركة حماس وفتح باقتحام سجون السلطة الفلسطينية في نابلس لإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين . ثم تم إقتحام مبنى محكمة أمن السلطة الفلسطينية في جنين وتم قتل ثلاثة من العملاء الذين يتعاملون مع إسرائيل وقامت كتائب عز الدين القسام بعده عمليات فدائية متفرقة فتقوم إسرائيل بهجوم صاروخي على مواقع الأمن الفلسطيني يقتل فيها ثمانية جنود فلسطينيين . فيستنجد ياسر عرفات بأمريكا للتدخل لدى إسرائيل لوقف القصف الصاروخي ونتيجة ذلك تستمر المقاومة ففي ٢٠٠٢/٣/٢م تقدم كتائب الشهيد عاطف عبيدات بقتل إحدى عشر مستوطناً يهودياً وسط مدينة القدس وإصابة أربعون آخرون ونفذ الفلسطينيون الكثير من العمليات الفدائية في ٢٠٠٢/٣/٧م أدت إلى مقتل وإصابة خمسون إسرائيلياً في مدينة القدس وكانت ضربات موجعة لإسرائيل ونتيجة لذلك في يوم الجمعة الأولى من شهر مارس ٢٠٠٣م قامت القوات الإسرائيلية بقصف مقر ياسر عرفات بطائرات الآباتشي وقصف غزة ونابلس ورام الله بطائرات أف ١٦ وفي يوم ٢٠٠٣/٣/٢٩م تم احتلال مقر ياسر عرفات في رام الله وتم تدميره وقطع المياه والنور عنه وفي يوم ٢٠٠٣/٣/٢٧م قبلها بيومين إنعقد مؤتمر القمة العربية في بيروت بلبنان وأقر مبادرة الأمير عبد الله ولي عهد السعودية بالسلام مع إسرائيل وكانت تعرف بمبادرة السلام العربية ولكن إسرائيل لم تعرها أي إهتمام وبعدها بيومين من معاهدة السلام العربية في ٢٠٠٣/٣/٢٩م ومؤتمر القمة العربية لم ينتهي في بيروت تقوم القوات الإسرائيلية بإحتلال مدينة بيت لحم وقصف مقر ياسر عرفات واعتقلت معاونيه وعزلت ياسر عرفات عن العالم وحاصرت كنيسة المهد ببيت لحم التي تحصن بها عدد من الفلسطينيين واستمر الحصار حتى ٢٠٠٣/٥/٥م وانتهى الحصار باستعباد الفلسطينيين خارج فلسطين وتم استضافة المستبعدين في بعض الدول الأوروبية .

الحادي عشر : في ٢٠٠٣/٤/٣ قامت إسرائيل باجتياح مخيم ومدينة دنين في الضفة الغربية بقوات تحت قيادة الجنرال "شاؤول موفاز" وقامت بارتكاب مذبحة بشرية وحولت المساكن إلى مقابر جماعية لسكان جنين بهدمها على أهلها أحياءاً ومنعت الصحفيين من دخول المدينة للتصوير ومنعت سيارات الإسعاف من دخول المدينة لإنتشال جثث الموتى وتمكن رجال المقاومة داخل جنين من قتل ثلاثة عشر فلسطينياً وبعد ذلك اضطرت إسرائيل إلى قصف المخيم بالكامل وحولته إلى رماد وبقايا منازل ولكن لهذه المجزرة أثراً عالمياً تناولته كل وكالات الأنباء العالمية وتم إثر ذلك إنفجار سيارة مفخخة بالقرب من معبد يهودي في جزيرة جربة بتونس ودمر حريق هائل مبنى السفارة الإسرائيلية في باريس .

وفي ٢٠٠٣/٤/١٩ رفضت أمريكا إجراء تحقيق دولي في مجزرة جنين وذلك لفظاعة ما حدث من مجازر بشرية وفي ٢٠٠٣/٤/٢٣ قامت إسرائيل باغتيال صلاح شحادة زعيم كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحماس بضربة بطائرة أف ١٦

الفصل الثالث عشر

إسرائيل وسياسة الاغتيالات وسؤال بلا إجابة

أولاً : في ٢٠٠٣/٩/٣٠ وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش قانوناً يعترف فيه بالقدس عاصمة لإسرائيل وفي شهر ديسمبر ٢٠٠٣ تغتال إسرائيل جاد الله موسى زعيم حماس في بيت لحم وكرد فعل من حماس تقوم بعملية في عمق تل أبيب في محطة حافلات بشارع روشينا المزدحم يقوم المناضل براق عبد الرحمن بعملية استشهادية وبعد دقائق يقوم المناضل سامر عماد النوري بعملية في الشارع المقابل بتل أبيب أسفرت عن مقتل ثلاثة وعشرون إسرائيلياً وإصابة أكثر من مائة آخرون وبعد ذلك قررت اسرائيل اتباع سياسة الاغتيالات كأساس لتصفية قيادات حماس والمنظمات الجهادية الأخرى وقيادات السلطة الفلسطينية وفي ٢٠٠٣/٣/٨م أغتالت أحد قادة حماس الدكتور إبراهيم المقادمة .

ثانياً : في ٢٠٠٣/٣/٢٠م قامت أمريكا بحشود عسكرية وشاركتها بريطانيا بالهجوم على العراق بحجة أن العراق تملك أسلحة دمار شامل رغم عدم تأييد العالم كله لهذه الحرب وبرغم معارضة مجلس الأمن للقيام بأي عمل عسكري في العراق وعجز مفتشو الأمم المتحدة عن العثور على أي أسلحة دمار شامل بالعراق وشكلت فرنسا وألمانيا وروسيا حلفاً سياسياً ضد حرب العراق وقد واجهت أمريكا وانجلترا والقوات الأخرى التي اشتركت في حرب العراق مقاومة شديدة وأصبحت أرض العراق مستنقع للقوات الأمريكية وحلفائها لا يقل عن مستنقع فيتنام بعد الحرب العالمية الثانية ورغم سقوط بغداد وسقوط نظام صدام حسين وانهيار الحكم المستبد في العراق إلا أن المقاومة مازالت شديدة على أرض العراق وأثرت هذه الحرب على متابعة العالم للقضية الفلسطينية واستمرت سياسة الاغتيالات الإسرائيلية وتدمير المنازل الفلسطينية وبعد ذلك في عام ٢٠٠٣ أصدر ياسر عرفات مرسوماً بإعادة تشكيل الحكومة الفلسطينية وتعيين أبو مازن محمود عباس رئيساً للوزراء وحدث خلاف مع ياسر عرفات ورئيس الوزراء الجديد وقد اجتمع أبو مازن محمود عباس مع اليهود للتفاوض حول تنفيذ خطة خارطة الطريق التي سبق أن وافقت عليها إسرائيل تحت إشراف أمريكا ولكن إسرائيل وضعت تحفظات كثيرة على خارطة الطريق لهدم المشروع الأمريكي عن خارطة الطريق ورغم مشروع خارطة الطريق إلا أن إسرائيل سارت على سياسة إقتحام المخيمات والمدن الفلسطينية وسياسة الإغتيالات وكانت حماس ترد بعنف على العنف الإسرائيلي انتهى الأمر بفشل خطة الطريق الأمريكية وفشل مفاوضات أبو مازن محمود عباس مع اليهود وانتهى الأمر إلى تقديم استقالته وخروجه من الوزارة وقامت إسرائيل بإنذار ياسر عرفات بإبعاده عن الأراضي الفلسطينية وتم تعيين أحمد قريع كرئيس للوزراء بدلاً من محمود عباس واستمرار لسياسة الاغتيالات الإسرائيلية في ٢٠٠٣/٨/٣٠م قامت إسرائيل بمروحيات الأباتشي بإغتيال عبد الله عقل أحد قادة كتائب عز الدين القسام وفي ٢٠٠٣/٨/٣١م قامت المروحيات الإسرائيلية بإغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب أحد قياديي حماس بأحد مروحيات الأباتشي وترد حماس الجناح العسكري بعنف على إسرائيل وفي هذا الجو المأساوي من القتلى الفلسطينيين والإسرائيليين قامت أمريكا

بإعلان أن منظمة حماس هي من المنظمات الإرهابية وقامت بتجميد أرصدة حساباتها وطالبت الدول الأخرى الأوربية والعربية بتجميد الأرصدة التابعة لحماس وفي ذلك الوقت تشن إسرائيل هجوماً جوياً على سوريا وتقدم سوريا شكوى إلى مجلس الأمن وتهدد أمريكا باستخدام حق الفيتو وفي يوم ٢٠٠٣/٩/٦م قامت إسرائيل باغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس بقصف أحمد المباني الموجود بها بمدينة غزة بطائرة اف ١٦ ولكن محاولة الاغتيال فشلت وأصيب بجرح طفيفة وفي ٢٠٠٣/٩/١٠م حاولت إسرائيل بمحاولة فاشلة إغتيال محمود الزهار أحد قادة حماس ووسط محاولات الاغتيالات تقوم إسرائيل في نهاية عام ٢٠٠٣ ببناء جدار عازل يفصل بين الأراضي الفلسطينية والمستوطنات اليهودية ويعزل القرى الفلسطينية عن بعضها ليصبح التنقل بينها مستحيلاً يبلغ طول الجدار العازل ٧٢٠ كيلو متر ورفع الأمر إلى الجمعية العمومية للأمم المتحدة حيث اتخذت قراراً بأغلبية الأعضاء بعدم شرعية الجدار وأن على إسرائيل المبادرة بتفكيك ذلك الجدار ولم يعرض القرار على مجلس الأمن لتهديد أمريكا باستخدام الفيتو وفي ذلك الوقت أعلن الشيخ أحمد ياسين أن مقاومة حماس سوف تستمر حتى زوال الاحتلال الإسرائيلي عن كامل الأرض الفلسطينية .

ثالثاً : وفي ٢٠٠٣/١٢/١٤م أعلنت القوات الأمريكية القبض على صدام حسين وانشغل العالم بقضية القبض على صدام حسين ومحاكمته وفي ٢٠٠٤/١/٢٩م جرت في ألمانيا عملية تبادل الأسرى بين إسرائيل وحزب الله اللبناني وتمت تسليم ثلاث جثث لجنود إسرائيليين ورجل موساد إسرائيل مقابل خمسة وثلاثون من السجناء العرب في إسرائيل .

رابعاً : وفي ٢٠٠٤/٣/٢٢م قامت إسرائيل بإغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس بعد أدائه صلاة الفجر في المسجد القريب من منزله بالطائرات وقامت مظاهرات في كثير من دول العالم وفي ٢٠٠٤/٤/١٤م قام شارون بزيارة البيت الأبيض وحصل على تصريح من الرئيسي الأمريكي جورج بوش يدعو فيه الفلسطينيين بإسقاط مطالبتهم بحق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أرض فلسطين وتأييد بوش للجدار العازل الذي تقيمه إسرائيل وبذلك ظهر الإنحياز الأعمى إلى إسرائيل وفي ٢٠٠٤/٤/١٧م قامت إسرائيل

باغتايل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وهو قائد حركة حماس بعد إغتيال أحمد ياسين من حوالي يومين تقريباً وفي ٢٠/٤/٢٠٠٤م قام شارون بالتصديق على قرار بالقائمة من قادة حماس المطلوب اغتيالهم في داخل فلسطين وخارجها وعلى رأسها خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس والدكتور محمود الزهار واسماعيل هنية وبلغ مجموع المستهدفين في القرار اثني عشر قيادي من حماس وطلب شارون من جهاز الموساد البدء في التفنيذ وفي ٦/٦/٢٠٠٤م قضت محكمة إسرائيلية بسجن مروان البرغوث أحد قادة منظمة فتح بالحبس مدى الحياة وفي ٣٠/٦/٢٠٠٤م أمرت المحكمة العليا الاسرائيلية بتعديل مسار الجدار الفاصل الذي تبنته إسرائيل في الضفة الغربية لأنه يضر بالفلسطينيين وفي ٩/٧/٢٠٠٤م قضت محكمة العدل الدولية بأن الجدار الذي بنته إسرائيل لعزل الضفة الغربية غير قانوني وطالبت بوقف العمل في الجدار فوراً ولكن أمريكا رفضت قرار محكمة العدل الدولية وعرض الأمر في ٢١/٧/٢٠٠٤م على الجمعية العامة للأمم المتحدة وأقرت قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي بتأييد من مائة وخمسون دولة ومعارضة ست دول وامتناع عشر دول ورفضت اسرائيل القرار ومازالت تبني في الجدار العازل .

خامساً : وفي ١١/١١/٢٠٠٤م أعلن عن وفاة ياسر عرفات في أحد المستشفيات العسكرية بباريس بعد أن ظل في غيبوبة طويلة ونقل جثمانه إلى القاهرة حيث تم تشييعه في جنازة عسكرية حضرها أكثر من خمسين رئيس دولة وتم نقله ليدفن في أحد المدافن في رام الله في جنازة شعبية والرأي العام يتحدث عن وفاته بحالة تسمم بسم بطيء وتسلمت زوجته سها عرفات التقرير الطبي عن ياسر عرفات وظهرت الإشاعات عن مصير الملايين من الدولارات التي كان يتحكم فيها عرفات وثارت الإشاعات الغير مؤكدة بالخلط بين الأموال الخاصة بياسر عرفات وصناديق التمويل الفلسطينية العامة وفي ٦/١٢/٢٠٠٤م تم الإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي عزام عزام من السجون المصرية بعد أن ظل بها منذ عام ١٩٩٦ بتهمة التجسس وفي ٩/١/٢٠٠٥م أعلن رسمياً عن فوز محمود عباس أبو مازن برئاسة السلطة الفلسطينية بنسبة ٦٢,٣% بعد أن قاطع الإنتخابات كل من حماس والجهاد الإسلامي . ومازال محمود عباس أبو مازن يلاقي الأمرين من السلطات الإسرائيلية في إقرار سلام

قائم بين الإسرائيليين والفلسطينيين وخاصة بعد أن تأزم الموقف بين الإسرائيليين والفلسطينيين بنجاح حماس في الانتخابات الأخيرة وتشكيل الحكومة برئاسة إسماعيل هنية بعد أن غاب عن الساحة السياسية شارون في مرض مزمن بعد قيامه بعمل حزب جديد باسم حزب كاديما فاز خليفة شارون ايهود أولمرت بحوالي ٢٩,٥% وقام بتشكيل حكومة إسرائيلية جديدة بالاتحاد مع بعض الأحزاب الأخرى ويبدو أن ألومرت سوف يكون أشد قسوة على الفلسطينيين وحزب الله من شارون ومحاولة إبادة حزب الله وضرب لبنان وهدم البنية التحتية في كل أنحاء لبنان إثر أسر جنديين إسرائيليين بمعرفة حزب الله وإعادة إحتلال غزة والقسوة في ضرب الفلسطينيين إثر أسر جندي إسرائيل وذلك في النصف الثاني من عام ٢٠٠٦ تؤكد أن السلام حلم بعيد المنال بين الفلسطينيين والإسرائيليين .

سادساً : وما زالت اللعبة قائمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين في خلق سلام حقيقي دائم ومازال الظلم في قسوة الإسرائيليين ضد الفلسطينيين يساند ذلك الظلم من أمريكا في كل تحركات إسرائيل وهنا سؤال يطرح نفسه .. متى تنتهي هذه المأساة ويتم خلق إتفاق سلام حقيقي عادل بين الإسرائيليين والفلسطينيين ؟ وإقامة دولة إسرائيلية ودولة فلسطينية يعيشون في سلام دائم ويعترف بهما العالم كله ؟ ... هذا السؤال لا نجد له إجابة إلى الآن ولعل المستقبل القريب أو البعيد يجيب على ذلك السؤال الذي حير العالم في الماضي ومازال يحير العالم حتى الآن .. إنه سؤال بلا إجابة !! .

الباب الثاني

الأماكن المسيحية المقدسة

سوف نتناول الأماكن المسيحية التي يمكن زيارتها أثناء التقديس لمدينة القدس أورشليم وهذه الأماكن لها قدسية خاصة بالنسبة للمسيحيين في كل أنحاء العالم وعددهم ما يقرب من الثلاثة مليار مسيحي ، لأن هذه الأماكن مرتبطة بالسيد المسيح وعائلته المقدسة وهذا يهم المسيحيين في كل أنحاء العالم سواء أرثوذكس أو كاثوليك أو بروتستنت أو انجيليين أو غيرهم من الملل المسيحية لأن المسيحية ظلت مسيحية واحدة وديانة واحدة فقط في كل أنحاء العالم حتى عام ٤٥١م حيث عقد المجمع المسكوني بخلقدونيا بآسيا الصغرى لبحث طبيعة السيد المسيح وبعدها انقسمت المسيحية الواحدة إلى ملتين ، الملة الأرثوذكسية التي تؤمن بأن السيد المسيح له طبيعة واحدة وأن ناسوته لم يفارق لاهوته لحظة واحدة أو طرفة عين والملة الثانية هي الملة الكاثوليكية التي تؤمن بأن السيد المسيح له طبيعتين منفصلتين بحيث أن الناسوت منفصل عن اللاهوت ، ثم ظهرت بعد ذلك الملة البروتستنتية في عام ١٧٨٩م على يد القسيس الشهير مارتن لوثر . وعلى ذلك فإن الأماكن المسيحية التي نزورها في القدس تهم كل المسيحيين في العالم مهما كانت ملتهم وسوف نتناول هذه الأماكن المقدسة في عدة فصول على النحو التالي ..

الفصل الأول

المدينة القديمة وأسوارها

أولاً : أورشليم القدس من أعظم المدن على وجه الكرة الأرضية لأنها من أقدس المدن لدى كل الديانات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام فهي مقدسة لدى اليهود لأن بها كانت تضحية إبراهيم بإبنه إسماعيل على أحد جبالها وهو جبل يوريا وكانت عاصمة داود حيث أسس المدينة اليبوسية العاصمة للملك داود وقام سليمان ببناء الهيكل بها وكان اليهود المتفرقون في كل بقاع الدنيا يصلون تجاه القدس وهذه المدينة مقدسة لدى المسيحيون فهي

محور أساسي في حياة السيد المسيح وخاصة في السنوات الأخيرة من حياته ، ففي القـدس ألقي القبض على السيد المسيح وفيها صلب ومنها قام في اليوم الثالث في عهـد بـيلاطس البنطي كما تذكر الأناجيل المسيحية والمسلمون كذلك هذه الأرض بالنسبة لهـم مقدسـة لأن بها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة النقطة التي صعد منها الرسول ﷺ إلى السماء السابعة وهي مقدسة بالنسبة للمسلمين بعد مكة والمدينة لذلك كانت هذه المدينة الوحيدة في تـاريخ البشرية والوحيدة على سطح الكرة الأرضية التي لها قدسية خاصة فـي الـديانات الثلاثـة السماوية .

ثانياً : إن الجدران الحالية التي تحيط بمدينة القدس الشريف هي نتيجة الترميم التركي في عهد السلطان سليمان القانوني (سليمان الكبير) عام ١٥٣٦م . ويبلغ مجموع طولها ٤٢٠٠ متر ويمكن الدخول من السور إلى المدينة المقدسة عن طريق الأبواب الآتية :

- باب العمود ، وباب الساهرة ، وباب الجديد من الناحية الشمالية .
- باب الملك داود ، وباب المغاربة من الناحية الجنوبية .
- باب الخليل من الناحية الغربية .
- باب الأسباط من الناحية الشرقية .

ثالثاً : يقول بعض المؤرخين : إن القدس تعرضت للهدم مع أسوارها سبعة عشر مرة وقد أمكن الحصول على تفاصيل بعض هذه الأحداث التي تعاقبت على أسوار القدس التي بقيـت شامخة على مر الزمن وسوف نذكر أهم أحداث هدم القدس وأسوارها وهي :

١- في عام ٥٨٧ ق.م. حاصر نبوخذ نصر بالاشتراك مع الأدوميين أسوار القدس إلى أن أختار اليهود الهرب من داخل القدس ، ففتحوا جانباً من السور ، وهربوا منـه مـع ملكهم صدقيا ، فأدركهم الكلدانيون ، وألقوا القبض على الملك وابنه ، وأتوا بهما إلى نبوخذ نصر الذي قتل الإبن وفقأ عين الملك ، وأرسله إلى بابل ، ثم دمـر الهيكـل ، ودك أسوار القدس ، وجلا شعبها إلى بابل ، وقتل معظمهم هناك ، واستعبد البـاقي .

ولكن عندما تغلب كورش ملك الفرس على البابليين احتل القدس عام ٥٣٨ ق.م. وسمح لخمسين ألف رجل من اليهود ، علاوة على النساء والأطفال ، بالعودة إليها .

٢- في عام ١٦٣ ق.ب. حاصر انطوخيوس الخامس القدس مع حوالي ١٢٠ ألف من الجيش اليوناني ، وهدم أسوارها .

٣- في عام ٦٣ ق.م. جاء بومبيوس الروماني من سوريا ، وحاصر القدس لمدة ثلاثة أشهر ، ثم دك أسوارها بالمنجنيقات حتى أحدث ثقوباً فيها ، وتمكن من احتلال المدينة المقدسة .

٤- في عام ١٨ ق.م. جاء هيرود الآدومي الأصل ، واعتنق الديانة اليهودية ، وخرج على المكابيين انتقاماً لأبيه الذي قتله هؤلاء ، والتجأ إلى الرومان ، فنصبوه ملكاً على فلسطين ، فرمم الهيكل إرضاء للشعب الذي كان يبغضه ، وتم تدشين البناء عام ١١ ق.م. ويدعى اليهود أن جزءاً من سور الحرم الشريف الحالي (حائط البراق) قد بني في ذلك الوقت بسبب الأحجار الكبيرة الحجم التي امتاز بها بناء هيرود ، والمشابهة لما وجد في الجزء السفلي لحائط البراق خلال عملية الحفريات الإسرائيلية ، متناسين أن بناء هيرود قد دمره تيطس الروماني عندما جاء مع ٨٠ ألف من الجيش الروماني، ودك أسوار القدس بتاريخ ١١ نيسان عام ٧٠ ب.م باستعمال الأبراج المتحركة ، والمقاليع ، وحفر الخنادق أسفل السور لضعضعته ، وكانت دهشته عندما رأى اليهود قد بنوا سوراً جديداً داخل السور الخارجي ، وراح اليهود يدافعون من فوقه ، ولكن تيطس هدمه كما هدم السور الخارجي . وجاء بعده هدريان عام ١٣٥ ب.م فأزال آثار الهيكل بكاملها ، ثم أعيد استعمال الأحجار الكبيرة في أسفل السور عند إعادة بنائه في مرحلة لاحقة .

٥- في عام ٦١٤ ب.م. جاء احتلال الفرس الثاني للقدس على يد قائدهم (شهرباراز) الذي قتل حوالي ٧٠ ألفاً من المسيحيين ، ودك أسوار القدس ، وكان معه يومئذ ٢٦ ألف يهودي انضموا إليه من طبريا ، والناصرة ، والجليل ، واشتركوا في تدمير

الكنائس وحرقها ودفن حوالي ١٠ آلاف عند الثغرة التي فتحت في السور ، وعبـــروا منها إلى المدينة .

٦- في عهد هرقل (٦١٠ – ٦٤١) ب.م. كان الإسراء والمعراج . وعندما أسرى بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى المسجد الأقصى ، شاهد الأســوار والأبــواب حيــث وصفها للمشركين عندما سألوه أن يصف لهم الأقصى ، فصوره الله له ، وأخذ يصفه باباً باباً .

وعندما دخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه القدس بنى مسجداً في موقـــع الأقصـــى يتسع لــ (٣٠٠٠) من المصلين عام ٦٣٥ ب.م. وكان سقفه من الخشب ، وقد اندثر مع الزمن .

٧- في عام ١٠١٦ ب.م. حصلت زلزلة هُدم بسببها سور الحرم الشريف ، فرممه الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله عام ١٠٢٢ ب.م. كما رمم قبة الصخرة . ولكن فـــي عام ١٠٦٧ ب.م. كثرت الزلازل ، وانشق سور القدس ، وانشقت الصـــخرة ، فـــأمر الخليفة المنتصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بترميم السور ، والصخرة المشرفة ، وتجديد الواجهة الشمالية للمسجد الأقصى .

٨- في عام ١٥٣٦ ب.م. كان آخر ترميم شامل لسور القدس في عهد الســلطان التركـــي سليمان القانوني . وظلت المدينة المقدسة محصورة ضمن الأسوار إلى عـــام ١٨٥٨ ب.م. ولم تكن هناك أية مبانٍ خارج السور الذي كانت تغلق أبوابه عند الغروب ، ولا تفتح لأي إنسان يأتي متأخراً بعد الغروب ، فيضطر لقضاء ليلته خارج السور معرضاً نفسه للخطر .

٩- في عام ١٨٥٨ ب.م. تأسست المسكوبية في موقعها الحالي (والتي كانت تسمى فـــي ذلك الحين رأس الميدان) ، وتم فتح باب صغير في إحدى درفتي كل باب من أبـــواب السور تستعمل ليلاً للدخول إلى المدينة من قبل المتأخرين .

عند ذلك بدأ الناس يبنون بعض المساكن خارج السور بجوار المسكوبية .

وفي عام ١٨٨١ ب.م. أخذ يزداد عدد العمارات خارج السور ، وأخذت السلطة تتساهل في مسألة إغلاق الأبواب بعد الغروب ومنذ ذلك التاريخ بدأ البناء خارج الأسوار القديمة للقدس .

رابعاً : من المعلوم – كما سبق أن ذكرنا – أن السور الحالي جدده السلطان العثماني سليمان القانوني واستغرق ذلك خمسة أعوام (١٥٣٦ – ١٥٤٠م) وله ٣٤ برجاً وطوله ٤ كم وطوله من الشمال ٢٩٣٠ قدماً ومن الشرق ٢٧٥٥ قدماً ، ٢٠٨٦ قدماً في الغرب ، و٣٢٤٥ جنوباً وبه ٧ أبواب في الشرق باب الدهرية (الجميل) ، باب ستي مريم (أو أسطفانوس) وسمي قديماً بباب الضأن وفي الغرب باب الخليل (أو يافا) وفي الشمال باب العمود (ويسمى أيضاً باب دمشق أو باب النصر) باب الساهرة (باب هيرودس) الباب الجديد وجنوباً باب داود (أو صهيون) وباب المغاربة وارتفاع السور الحالي ٤٠ قدماً وينغمس أساسه نحو ٣٥ قدماً أخرى في الأساس . وحجارته ضخمة ، وأبوابه مشيد عليها أبراج عالية لحمايتها .

الفصل الثاني

أبو اب المدينة القديمة وأحيائها

أولاً : مدينة القدس أو أورشليم القدس أو المدينة القديمة لها ثمانية أبواب في أسوار المدينة القديمة على النحو التالي :

١- الباب الأول : وهو باب العمود في شمال سور المدينة القديمة ويسمى باب دمشق وهو أجمل الأبواب الثمانية وقد بناه السلطان سليمان القانوني سلطان الدولة العثمانية في عام ١٥٣٧ وقد بُني على أنقاض باب أقامه الصليبيون ومن الحفريات اتضح وجود بابين مكان ذلك الباب تم بنائهم في العصر الروماني الأول تم بنائه أيام هوريانوس والثاني تم بنائه أيام هيرودس اغريباس .

٢- الباب الثاني : الباب الجديد تم فتحه في عام ١٨٨٧م ليسهل المرور من الحي المسيحي إلى المؤسسات الدينية الكاثوليكية خارج أسوار المدينة القديمة يقع في الشمال الغربية من الأسوار وهو حديث العهد في البناء وسبب إقامته زيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني لمدينة القدس في ١٨٨٧م لذلك سمي الباب الجديد .

٣- الباب الثالث : باب الخليل وهو يسمى باب يافا ويقع في السور الغربي وكان نقطة البداية للمسافرين إلى يافا قديماً لذلك سمي باب يافا ويافا هي إحدى الموانى الهامة قديماً المطلة على البحر الأبيض المتوسط وتبعد عن تل أبيب الآن حولي خمسة كيلو متر .

٤- الباب الرابع : باب صهيون وهو يربط الحي الأرمني بداخل المدينة القديمة بجبل صهيون وسمي كذلك بباب الحي اليهودي لقربه من الحي اليهودي

٥- الباب الخامس : باب الزبالة وهو أقرب الأبواب إلى حائط المبكى وهو صغير وكانت معظم نفايات المدينة القديمة كانت تنقل قديماً إلى نهر كدرون أو نهر النار بواسطة أنبوبة مجاري قديمة أسفل ذلك الباب .

٦- الباب السادس : باب الرحمة أو باب التوبة ويقع في الحائط الشرقي جنوب باب الأسباط وهو باب مزدوج يعلوه قوسان ويسميه البعض الباب الذهبي لجماله ويسمى أحياناً باب توما وهذا الباب مغلق لأن البعض يعتقد أن السيد المسيح في المجيء الثاني سوف يمر من ذلك الباب المغلق .

٧- الباب السابع : باب الأسباط ويسمى كذلك باب الأسود لأنه يوجد زوجاً من الأسود يحرسونه ويعرف كذلك بباب أسطفان الذي استشهد بجواره القديس اسطفان ويقع ذلك الباب في الحائط الشرقي وقد بناه كذلك سليمان القانوني في حوالي عام ١٥٣٧م .

٨- الباب الثامن : باب الساهرة ويسميه البعض باب هيرودس وكذلك تم بنائه في عهد سليمان القانوني وسمي باب هيرودس لدى البعض لوجود كنيسة بجواره وكانت بيت

هيرودس انتيباس وهو مزخرف بتصميم على شكل وردة ويطلق عليه اليهـود بـاب الزهور وكان ذلك الباب مغلقاً حتى عام ١٨٧٥م .

ثانياً : وقد قام ببناء أسوار أورشليم أو مدينة القدس أو المدينـة القديمـة علـى حالتهـا الراهنة التي نزورها بها التي تبلغ في بعض المواقع حوالي خمسة عشر متـراً فقـد بنـى أسوار المدينة القديمة سلطان الدولة العثمانية السلطان سليمان الثاني الذي سمي في تاريخ الدولة العثمانية سليمان القانوني وبنى الأسوار والأبواب في أربع سنوات ما بـين ١٥١٦م إلى ١٥٣٩م وكذلك قام بترميم المسجد الأقصى ورمم كذلك مسجد الصخرة فكان من أعظـم السلاطين العثمانيين .

ثالثاً : في الجهة الغربية من المدينة القديمة يوجد قلعة قديمة كبيرة متهدمة وهـي نفـس الموقع الذي بنى فيه هيرودس قصره في القرن الأول الميلادي وبه صخور كثيرة من قصره ويقع هذا الجزء داخل أسوار المدينة بعد هدم القدس القديمـة علـى يـد الرومـان وكـان هيرودس الملك هو ملك اليهود الذي عينه الرومان ملكاً لليهود وفي عام ٧٠م تـم تـدمير القدس بما فيها قصر هيرودس لأنه في عام ٦٦م ثار اليهود على الحكم الروماني في القدس فأمر الإمبراطور الروماني بحصار القدس وحاصرها لمدة أربع سنوات بمعرفة أحـد القـادة الرومان واسمه قاصبيان وكلفه الإمبراطور بالقضاء على ثورة اليهود ولكن في عـام ٧٠م بعد حصار أربع سنوات دخل الرومان مدينة القدس وقاموا بتدميرها تدميراً كـاملاً وتـدمير الهيكل للمرة الثانية بالكامل وعين على القدس حامية رومانية ومن ضمن مـا تـم تـدميره قصر هيرودس الملك .

رابعاً : المدينة القديمة أو القدس تتألف من أربعة أحياء ، كل حي له خصائصه المميزة :

الحي الأول هو الحي المسيح في الشمال الغربي

الحي الثاني هو الحي الإسلامي في الشمال الشرقي

الحي الثالث هو الحي الأرمني في الجنوب الغربي

الحي الرابع هو الحي اليهودي في الجنوب الشرقي

وهذه الأحياء الأربعة محاطة بأسوار المدينة القديمة المبنية من الحجر الرمادي .

الفصل الثالث

طريق الآلام للسيد المسيح داخل المدينة القديمة

طريق الآلام هو الطريق التي سار بها السيد المسيح حاملاً صليبه من مكان محاكمته إلى مكان صلبه وكل يوم جمعة يسير المسيحيون الذين يزورون القدس من كل أنحاء العـالم بمختلف الملل بالسير في ذلك الطريق بداية من الطريق حيث كنيسة الجلد إلى آخـر نقطـة داخل كنسية القيامة وعلى ذلك الطريق يوجد أربعة عشرة نقطة أو أربعة عشر محطة علـى طول طريق الآلام وتشير كل محطة إلى واقعة معينة وحدث معين حدث للسيد المسيح أثنـاء السير في طريق الآلام وهي تسعة محطات خارج كنيسة القيامة علـى طـول طريـق الآلام وخمسة محطات داخل كنيسة القيامة .

وسوف نتناول المراحل الأربعة عشر لطريق الآلام للسيد المسيح في مبحثين علـى النحو التالي :

المبحث الأول : الخطوات التسعة لطريق الآلام خارج كنيسة القيامة .

المبحث الثاني : الخطوات الخمسة لطريق الآلام داخل كنيسة القيامة .

المبحث الأول

الخطوات التسعة لطريق الآلام خارج كنيسة القيامة

وسوف نتناول كل خطوة من الخطوات التسعة في طريق الآلام في هذا المبحث فـي تسعة مطالب على النحو التالي ..

المطلب الأول

المرحلة الأولى : الحكم بالموت على السيد المسيح وجلده

هذه المرحلة تبدأ من قصر بيلاطس حاكم القدس أيام القبض على السيد المسيح (٣٣م) بمكيدة اليهود والحكم عليه بالموت صلباً ، وليس هناك خلاف بين المؤرخين والأثريين في القصر المذكور كان إلى الشمال الغربي من هيكل سليمان فيما كان يدعى بحصن أنطونيا ، وكان له فناءان ، وكانت محاكمة السيد المسيح في إحداهم وقد إمتنع اليهود عن الدخول لئلا يتدنسوا حسب اعتقادهم قبل عيد الفصح ولذا كان بيلاطس يكلم اليهود من الفناء السفلي الخارجي .

وهذه المرحلة تشمل ثلاث نقاط نتوقف عندها أثناء زيارة طريق آلام السيد المسيح سوف نتعرض إليها تفصيلاً وهذه النقاط هي نقطة قصر بيلاطس والنقطة الثانية هي كنيسة الحكم والنقطة الثالثة هي كنيسة الجلد وسوف نتناول كل نقطة في ثلاثة فروع على النحو التالي :

الفرع الأول : وقفة المحاكمة في قصر بيلاطس

الفرع الثاني : وقفة كنيسة الحكم

الفرع الثالث : وقفة كنيسة الجلد

وسوف نتناول كل فرع على حده على النحو التالي

الفرع الأول

وقفة المحاكمة في قصر بيلاطس

أولاً : هو الطريق الذي سار عليه السيد المسيح تحت وطأة الصليب من دار الحكم لبيلاطس (أمام ساحة المدرسة العُمرية حالياً) وتنتهي بالقبر المقدس الفارغ . يرجع ترتيب هذه الصلوات إلى القرن الثالث عشر ، وتوجد إشارات إلى الأماكن التي سار فيها السيد المسيح حاملاً الصليبة وتسمى "مراحل" .

ثانياً: ورد بالإنجيل عن محاكمة السيد المسيح في إنجيل يوحنا " فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وألبسوه ثوب أرجوان ، وكانوا يقولون : السلام يا ملك اليهود . وكانوا يلطمونه " (يوحنا ١٩:١-٣) .

ثالثاً: في قصر بيلاطس تم محاكمة السيد المسيح وهو يقع في المنطقة الشمالية الغربية لساحة الهيكل ، وكانت توجد قلعة تُدعى "هنانئيل" (في القرن الثاني قبل الميلاد) . أعاد بناؤها المكابيون وسموها "باريس" أي "قلعة" . وحوالي السنة ٣٥ قبل الميلاد ، وسعها هيرودس الكبير وجملها وسماها "أنطونيا" على شرف ولي نعمته "مرقس أنطونيوس" ، والتي وصفها المؤرخ اليهودي الكبير "يوسيفوس" كقصر ملكي فخم ، له أربعة أبراج ودرج يصلها بالهيكل ، وكانت في الداخل مفتوحة على قصر فيه جميع وسائل الرفاهية المعروفة في تلك الأيام ، وأثناء الحكم الروماني ، كان الجنود يسيطرون من القلعة لمنع دخول الجماهير المحتشدة في ساحة الهيكل . تهدمت تلك القلعة أثناء دك المدينة على يد تيطس القائد الروماني سنة ٧٠ ميلادية .

رابعاً: في فترة الحكم الصليبي ، شُيد في المكان دير الآباء الفرنسيسكان يُسمى "دير الجلد" وكنيستين : كنيسة الحكم وكنيسة الجلد . دير الجلد أُفتتح سنة ١٩١٠ ميلادية ، ومنذ سنة ١٩٢٧م وحتى اليوم هو مركز "معهد الكتاب المقدس الفرنسيسكاني" الذي يمنح الشهادات الأكاديمية في اللاهوت . وفي ساحة الدير ، نرى بعض الآثار القديمة معروضة بطريقة منظمة . فمثلاً هناك قطعة حجرية عليها كتابات باللغة اللاتينية ، تعود إلى عهد الإمبراطور هادريان ، وتيجان أعمدة من كنيسة القيامة تعود إلى العهد البيزنطي (أمام كنيسة الجلد) ، وتيجان أخرى تعود إلى فترة القرون الوسطى (بجانبي كنيسة الحكم) وفي ذلك القصر تم محاكمة السيد المسيح .

الفرع الثاني

وقفة كنيسة الحكم

أولاً : في المرحلة الأول من مراحل طريق الآلام بعد أن توقف عند قصر بيلاطـيس الـذي شيد بدلاً منه دير الآباء الفرنسيسكان ويسمى دير الجلد تأتي النقطة الثانيـة فـي المرحلـة الأولى وهي نقطة التوقف عند كنيسة الحكم فقد ورد بالإنجيل عن الحكم على السيد المسيح.

ثانياً : وورد بالإنجيل عن الحكم على السيد المسيح " فلما سمع بيلاطس هذا القول أُخرج السيد المسيح ، وجلس على كرسي الولاية في موضوع يُقال له "البلاط" وبالعبرانية "جباثا" . وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة . فقال لليهود "هو ذا ملككم" . فصرخوا : خذه! خذه أصلبه! فقال لهم بيلاطس : أأصلب ملككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة : ليس لنـا ملـك إلا قيصر . فحينئذ أسلمه إليهم ليُصلب " (يوحنا ١٩ : ١٣-١٦) .

ثالثاً : في سنة ١٩٠٣- ١٩٠٤ م بنى الراهب الفرنسيسكاني هذه الكنيسة ، على بقايـا كنيسة تعود إلى القرن الثالث عشر . يحمل المزار لقب الحكم وحمل الصليب ، ذلك لأن هناك أرضية مبلطة (يمكن مشاهدة إمتدادها في أملاك راهبات صهيون والتي أُعتبرت كجزء مـن البلاط الملكي "ليثوستروتس حيث حكم بيلاطس البنطي على السيد المسيح بالصلب .

ونلاحظ في بعض حجارة الأرضية المبلطة تحزيزات وشقوق تبين بعـض ألعـاب الجنـود الرومانيين . في هذا المكان المقدس ، نتذكر السيد المسيح واقفاً كمذنب أمـام بـيلاطس ، وهو يسأل رؤساء الكهنة عن علة الحكم عليه ، ولكن كانوا يصـرخون بشـدة : أصـلبه ، أصلبه . فجاء قراره الأخير بالصلب .

رابعاً : ومنطوق الحكم على السيد المسيح عثرت عليه في كنيسة الانبا رويس بالعباسـية ونقلته كما هو :

أثناء قيامي بالصلاة في كنيسة الأنبا رويس بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية وهي كنيسة أثرية وجدت صورة الحكم على السيد المسيح في مخطوط أثري معلقة على جدار

الكنيسة الأثرية وقد نقلته كما هو وهذه هي صورة الحكم الذي نطق به بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل على يسوع الناصري .

في السنة السابعة عشر من حكم الإمبراطور طباريوس الموافق لليوم الخامس والعشرين من شهر مارس بمدينة أورشليم المقدسة في عهد الحبرين حنان وقيافا حكم بيلاطس البنطي والي ولاية الجليل الجالس للقضاء وفي ندوة مجمع الرقودين على يسوع الناصري بالموت صلباً بين لصين بناء على الشهادات الكثيرة المبينة المقدمة من الشعب المثبتة أن يسوع الناصري ارتكب ما يأتي : -

أولاً : مضل يسوق الناس إلى الضلال .

ثانياً : يغري الناس على الشغب والهياج .

ثالثاً : عدو للناموس .

رابعاً : يدعو نفسه ابن الله .

خامساً : يدعو نفسه كذباً أنه ملك إسرائيل .

سادساً : دخل الهيكل ومعه جمع غفير من الناس حاملين سعف النخل .

فلهذا

بأمر بيلاطس البنطي كورنيليوس قائد المائة بأن يأتي بيسوع المذكور إلى المكان المعد لقتله وعليه أيضاً أن يمنع كل من يرفض تنفيذ هذا الحكم فقيراً كان أو غنياً .

بيان بأسماء من وقعوا على الحكم على يسوع بعد التشاور

أولاً : دانيال روباني فريس

ثانياً : يوحنا زور بابل

ثالثاً : روفائيل روباني

رابعاً : كابيت

وأن يؤتى به لتنفيذ الحكم إلى خارج المدينة أورشليم من باب الطرقي .

وهاك أسماء اللذين تشاوروا بالحكم على يسوع المسيح وآراؤهم بالموافق على صلبه من عدمه

١- يورام : فهو العاصي الذي يستحق الموت على حسب الشريعة .

٢- سمعان الأبرص : لماذا يحكم بالموت على هذا البار .

٣- سارباس : أنزعوا عنه الحياة انزعوه من الدنيا .

٤- دبارباس : حيث أنه هيج الشعب فمستحق الموت .

٥- نبراس : فليطرح في هاوية الشقاء .

٦- انولوميه : لماذا كان هذه المدة الطويلة ولم يحكم عليه بالموت .

٧- يوشافاط : أتركوه في السجن مؤبداً .

٨- سابس : إن كان بار أو لم يكن فمستحق كاس العذاب حيث أنه لم يحفظ شريعة أبائنا .

٩- بيلاطس البنطي : أنا بريء من دم هذا البار .

١٠- سابتل : فلتقاضه حتى في المستقبل لا يكرز ضدنا .

١١- أناس : لا يجب الحكم أبداً على أحد بالموت ما لم نسمع أقواله .

١٢- نقوديموس : إن شريعتنا لا تقصر بالحكم على أحد ما لم نأخذ أولاً أقاويله وأخباره بما فعل .

١٣- يوطغار : حيث أن هذا الإنسان بصفته خداع فيطرد من المدينة .

١٤- روسموفين : ما فائدة الشريعة إن لم تحفظ .

١٥- مارين : إن كان باراً أو لم يكن فمن حيث أنه هيج الشعب بكرازته فمستحق العقاب .

١٦- ريفاز : اجعلوه أولاً يعترف بذنبه ومن ثم عاقبوه .

١٧- يوسف الأرماني : إن لم يكن أحد يدافع عن هذا البار فعار علينا .

١٨- سوباط : إن الشرائع لا تحكم على أحد بالموت .

١٩- ميزا : إن كان باراً فلنسمع منه وإن كان مجرماً فلنطرده .

٢٠- رجعام : لنا شريعة بحسبها يجب أن يموت .

٢١- رئيس الكهنة قيافا القدس هو رئيس كهنة اليهود قد تنبأ قائلاً : لا تسمعوا منه شيئاً ولا تعتبروه وإن الأجدر بكم أن يموت انسان واحد من الشعب جزاء عن هلاك الأمة بأسرها .

إنه قد بلغني أيها الملك قيصر أنك ترغب معرفة رداً لما أخبروك فقد أخبروك أنه رجل ما أخبارك به الآن فأعلم أنه يوجد رجل في وقتنا هذا سائراً بالفضيلة العظيمة يدعى يسوع وإن الشعب متخذه رسول الفضيلة وإن تلاميذه يقولون عنه أنه ابن خالق السموات والأرض ولكما وجد ويوجد فيهما .

ولكن الحقيقة أيها الملك أنه يومياً يسمع عن يسوع هذا أشياء مستغربة فيقيم الموتى ويشفي المرضى بكلمة واحدة فقط وهو إنسان بقوام معتدل ذو منظر جميل للغاية له هيبة مهيبة جداً حتى أن من نظر إليه التزم أن يحبه ويخافه وشعره بغاية الاستوي متدرجاً إلى أذنيه ومن ثم إلى كتفيه بلون ترابي إنما بالأكثر ذهوان على جبينه غرة (أي علامة) كعادة الناصريين .

وإنما هو بهج ووجهة بغير تجعيد (أي عيوب) بمنخار معتدل ليس بغمة أدنى عيب وأما منظره فإنه رؤوف ومسر وعيناه كأشعة الشمس ولا يمكن لإنسان أن يحد من النظر في وجهه وحينما يوبخ يرهب ومتى أرشد أبكى ويجتذب الناس إلى حجته تراه فرحاً جداً وقد قيل عنه أنه ما نظر قط يضحك بل بالحري يبكي وذراعاه ويداه بغاية اللطافة والجمال ثم أنه بالمفاوض يأثر الكثيرين وإنما مفاوضته نادرة وبوقت المفاوضة يكون بغاية الاحتشام فيخال بمنظره وشخصه أنه هو الرجل الأجمل (ويشبه كثيراً لأمه التي هي أحسن ما وجد بين نساء تلك النواصي) .

فإذا كنت ترغب يا قيصر أن تشاهده أعلمن وأنا أرسله إليك حالاً من دون إبطاء ثم نظراً للعلوم فإنه أذهل مدينة أورشليم بأسرها لأنه يفهم كافة العلوم دون أن يدرس شيئاً منها البتة وعاش شبه حافياً عريان الرأس نظير المجانين فكثيرون إذ يرونه يستهزؤون به ولكن بحضرته وبالتعلم معه يرجف ويذهل وقيل أنه لم يسمع قط عين مثل هذا الإنسان في التخوم وفي الحقيقة كما تأكدت من العبرانيين أنه ما سمع قط كمثل ما يعلم يسوع هذا .

وكثيرون من علماء اليهود يعتبرونه إلهاً ويعتقدون به وكثيرون غيرهم يبغضونه ويقولون أنه مضاد شرائع جلالتك فتراني قلقاً من هؤلاء العبرانيين الأرياء .

ملحوظة :

قالت الجريدة التليانية أن هذا الحكم منقوش على لوح من النحاس الأصفر باللغة العبرانية وعن جانبه هذه الكلمات (وقد أرسل لكل سبط لوح من هذا) .

أما اكتشاف هذا اللوح فكان سنة ١٢٨٠ مسيحية بمدينة أكويلا من أعمال نابولي أثناء البحث عن الآثارات الرومانية وبقى فيها إلى أن وجده المندوبون العلميون الذين رافقوا الجيش الفرنساوي حيث نشبت الحرب في جنوب إيطاليا محفظاً عليه في علبة من الخشب الأبنوس في خزانة الأمتعة الكنائسية بدير رهبان الكارتوزيان القريب من نابولي ثم نقل هذا الأثر الجليل إلى كنيسة كازيرنا وبقى فيها إلى أن تصرح لرهبان دير الكارتوزيان بناء على طلبهم بحفظه عندهم جزء لهم عن الضحايا التي بذلوها بالجيش الفرنساوي في إيطاليا وكانت ترجمته إلى اللغة الفرنسية حرف بحرف بمعرفة أعضاء اللجنة العليا وحصل رينون على رسم هذا اللوح ولما مات بيعت مكتبته واشترى اللورد هاوود رسم اللوح المرسوم بمبلغ ٢٨٩٠ فرنك ومن مطابقة الأسباب الواردة في هذا اللوح لما هو وارد في الإنجيل يستدل على عدم وجود شبهة تاريخية تنفي وجود هذا اللوح .

الفرع الثالث

وقفة كنيسة الجلد

أولاً : ورد بالإنجيل عن جلد السيد المسيح " فأجاب جميع الشعب : دمه علينا وعلى أولادنا. حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب " (متى ٢٧ : ٢٥-٢٦)

ثانياً : كنيسة الجلد ، بناها الصليبيون في القرن الثاني عشر الميلادي ، وتسمى أيضاً "حبس المسيح" . ظلت هذه الكنيسة متروكة بلا عناية بعد الفترة الصليبية ، وعندما ملكها الآباء الفرنسيسكان سنة ١٨٣٨ ميلادية ، أعيد بناؤها بمساعدة واهتمام " Maximilian of Bavaria " ثم رممها وجددها المهندس الإيطالي Antonio Barluzzi في الأعوام ١٩٢٧-١٩٢٩ ميلادية ، حسب الفن المعماري (الغربي) من القرون الوسطى ، ثم تم تجديدها بالشكل الحالي سنة ١٩٤٨ ميلادية . والباب من مصراعين ومزخرف بآيات من الكتاب المقدس وبرموز الإنجيليين والآلام ، وهو من عمل A.Gerardi ، وزجاجيات الهيكل الثلاث نفذها الفنان Combellotti وتمثل : جلد المسيح (في الوسط) إنتصار باراباس (على اليمين) – غسل أيدي بيلاطس (على اليسار) ، ويلاحظ أيضاً عقد الهيكل وعليه فسيفساء كبيرة تمثل إكليل الشوك .

المطلب الثاني

المرحلة الثانية : السيد المسيح يسير في طريق الآلام حاملاً الصليب

ويحدها معبد التكليل ويرجع للقرن ١٢م ، وأقيم تخليداً لذكرى وضع اكليل الشوك على رأس السيد المسيح إمعاناً في تعذيبه وهو بناء قائم الزوايا مربع طول ضلعه ٨ أمتار ، تعلوه قبة ترتكز على ركائز بارزة من الجدران يجمعها إفريز مثمن الأضلاع يدور حولها .

أولاً : عن مرحلة سير السيد المسيح بالصليب فلقد وردت في الإنجيل " فخرج بيلاطس أيضاً خارجاً وقال لهم : ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أني لست أجد فيه علة واحدة . فخرج يسوع خارجاً وهو حامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان ، فقال لهم بلاطس : هو ذا الإنسان " (يوحنا ١٩ : ٤-٥) .

ثانيـاً : تُسمى المرحلة الثانية " السيد المسيح يخرج حاملاً الصليب" . الإشارة إلـى هـذه المرحلة على الحائط الخارجي "لكنيسة الحكم" ويحددها كنيسة التكليل ، ويرجع إلـى القـرن الثاني عشر ، وأقيم تذكاراً لوضع إكليل الشوك على رأس المسيح . أسـفل ديـر راهبـات صهيون توجد أرضية كبيرة مبلطة بالحجر ، وهي إمتداد للبلاط الملكي ويرجع تـاريخ هـذه الأرضية إلى فترة الحكم الروماني ، وهي من بقايا المدينة التي بناها الإمبراطور هادريـان سنة ١٣٥٤ ميلادية وسماها "إيليا كابتولينا" . من تحت قوس Ecco Homo خرج السـيد المسيح حاملاً الصليب مكملاً مساره إلى الجلجثة . حيث أخرجه بيلاطس لليهود وقـال لهـم "هو ذا الإنسان" لذا بُنيت كنيسة ودير على هذا الإسم يضم بداخله هذا القـوس ، أمـا ديـر راهبات صهيون ، فيقع فوق الساحة الداخلية لبرج أنطونيا .

المطلب الثالث

المرحلة الثالثة : سقوط السيد المسيح بالصليب لأول مرة

عند كنيسة أجيا صوفيا التي تخربت عام (٦١٤م) أثنـاء هجـوم الفـرس فأعـاد المسيحيون بنائها في القرن ١٢م أما الحجر الذي كان السيد المسيح واقفاً عليه أثناء سماع الحكم بالموت ، فقد نقل لكنيسة العلية في جبل صهيون جنوب القدس (خارج الأسوار) وكان موجوداً في الفناء السفلي لقصر هيرودس .

أولاً : وتُسمى هذه المرحلة "السيد المسيح يقع تحت الصليب للمرة الأولى " بعد العبور تحت قوس "هوذا الإنسان" ، وبعد مسافة قصيرة ، إلى اليسار ، عند مفترق الطريق إلى الوادي ، توجد كنيسة صغيرة تسمى "كنيسة السقطة الأولى" ، التي تعود إلى التقليـد المتـوارث ولا يأتي على ذكرها الإنجيل . أضحت هذه المرحلة تخص طائفة الأرمن الكاثوليـك منـذ سـنة ١٨٥٦م .

ثانياً : يوجد نقش بارز على المدخل من أعمال الفنان البولنـدي Thaddus Zielinsky وهو عبارة عن مُجسم يبين وقوع السيد المسيح تحت ثقل الصليب لأول مرة .

المطلب الرابع

المرحلة الرابعة : مقابلة السيد المسيح لأمه مريم العذراء

وتميزها كنيسة الجلد (أو حبس المسيح) وكنيسة الحكم بالموت ويقعان داخل دير الفرنسيسكان والكنيسة الأخيرة قديمة جداً وطول ضعلها ١٠ أمتار ولها قبة على أربعة أعمدة وتقع في المكان الذي بدأ في المسيح حمل الصليب إلى تل الصليب (المسمى بالجلجثة) أما الكنيسة الأولى فهي على بعد خطوات من الأخرى وقد أخذها العرب لكن هارون الرشيد أرجعها للمسيحيين (مع كنيسة أجيا صوفيا القريبة منها) وقد تخربتا في القرن الثاني عشر ، فأعيد تشييدهما ثم إستولى عليهما الرهبان الفرنسيسكان عام (١٦١٨م) وخرجتا من قبضتهم ثم عادتا إليهم مرة أخرى سنة ١٨٣٨ حيث أعادوا ترميمها وظلتا معهم حتى الآن .

أولاً : ورد بالإنجيل عن مقابلة السيد المسيح وهو حامل الصليب لأمه " أما إليكم يا جميع عابري الطريق ؟ تطلعوا وأنظروا إن كان حزن مثل حزني الذي صُنع بي" .

ثانياً : وتُسمى هذه المرحلة " لقاء السيد المسيح مع أمه العذراء " . بين المرحلة الثالثة والرابعة توجد كنيسة "الأم الحزينة" للأرمن الكاثوليك شيدت عام ١٨٨١م . وفي المكان توجد فسيفساء قديمة على مستوى الطريق القديمة للقدس ، تُمثل رجلين متجهتين نحو الشمال الغربي ، وللدلالة على هذه المرحلة توجد لوحة نصفية منقوشة تمثل العذراء مريم يُحدثها الرب ، تُوجد فوق باب الكنيسة الصغيرة من أعمال الفنان Thaddus Zielinsky والتقليد يخبرنا أن أمنا العذراء وقفت على الطريق مُتلهفة أن ترى إبنها الحبيب قبل صلبه . في هذه الكنيسة وضع الأرمن الكاثوليك مذبحاً للصلاة عليه .

المطلب الخامس

المرحلة الخامسة : سمعان القيروني يحاول مساعدة السيد المسيح في حمل الصليب

وتقع عند ما يسمى بقوس "هوذا الرجل" وهو قوس قديم أقيم في الحائط وتحت طرفيه حجران وقف المسيح على أحدهما ووقف بيلاطس البنطي الوالي على الثاني ، وقال

مشيراً إلى السمسيح باللاتينية Occo Home أي "هو ذا الرجل" وقد تسمى القوس بهذه التسمية منذ القرن ١٦م وتقع تحته كنيسة بنفس الإسم خارجها دير الراهبات به جزء من البركة التي أقام هيرودس فوقها قناطر حجرية تقسمها ثم شيد فوقها حصن أنطونيا (نسبة إلى العاهل الروماني المعاصر له وهو مرقس أنطونيوس) ويعتبر قوس هو ذا الرجل أحد أبوابها .

أولاً : ورد عن مساعدة سمعان القيروني للسيد المسيح في حمل الصليب في الإنجيل " فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل ، وهو سمعان القيرواني أبو ألكسندروس وروفس ليحمل صليبه " (مرقس ٢١:١٥) .

ثانياً : وتُسمى هذه المرحلة "سمعان القيرواني يساعد السيد المسيح لحمل الصليب" ، نترك طريق الوادي ، فنصعد نحو الجلجثة ، هذا الوادي كان يُسمى قديماً "تيروبيون" . وعند أول مبنى إلى اليسار نشاهد المرحلة الخامسة ، وكان الفرنسيسكان قد شيدوه سنة ١٨٩٥م . هنا في هذا المكان يقول التقليد أن الجنود أرغموا سمعان القيرواني ليحمل الصليب مع السيد المسيح ، والمتأمل في ذلك ، يستنتج أن الجنود واليهود ، فعلوا ذلك ليس إشفاقاً على السيد المسيح المنهك القوي من التعذيب والجلد والدماء التي تسيل منه ، ولكن خشوا أن السيد المسيح يموت من التعذيب قبل تنفيذ حكم الصلب فلا يُشفى غليلهم .

المطلب السادس

المرحلة السادسة : فيرونيكا تمسح وجه السيد المسيح بمنديل

ينحدر الطريق بعد ذلك إلى محل سقوط المسيح من التعب ، وهنا اقتربت العذراء مريم منه وسخر الجند الرومان سمعان القيرواني لحمل الصليب عن المسيح وتتميز هذه المرحلة بعمود قديم مكسور بجوار معبد الفرنسيسكان وكنيسة حديثة للأرمن الكاثوليك ، وقد اكتشف أثناء حفر الأساسات طريق مرصوف بالفسيفساء وعلامة قدمين يظن أنهما قدم السيد المسيح .

أولاً : ورد بالإنجيل عن هذه المواقعة " لا صورة ولا جمال فننظر إليه ، ولا منظر فنشتهيه . مُحتقر ومخذول من الناس " (إشعياء ٥٣ : ٢-٣) .

ثانياً : وتُسمى هذه المرحلة "فيرونيكا تمسح وجه السيد المسيح بمنديل " . إلى اليسار وعلى بعد خمسون متراً تقريباً من المرحلة السابقة ، يُحفظ عمود في الحائط ، تذكاراً لهذا الحدث المتوارث بالتقليد . نحن لا نعرف شيئاً عن هذه المرأة الجريئة التي تقدمت من وسط الجنود ومسحت وجه الرب يسوع ، الذي تشوه جماله بالعرق والدم المتساقط من جبينه الطاهر ، ويقول التقليد أيضاً أن القديسة فيرونيكا كانت تسكن في مكان هذه المرحلة ، وأن وجه المخلص قد انطبع على المنديل ، الذي يقول الكاثوليك أنه محفوظ حتى اليوم في روما سيطر على مكان هذه المرحلة الروم الكاثوليك سنة ١٨٨٣ ميلادية ، وقد تهدم ، إلا أنه قد أعيد بناؤه سنة ١٩٥٣ ميلادية . بداخل المبنى كنيسة صغيرة وبقايا سور وأقواس قديمة ، فوق هذا كله كنيسة القديسة فيرونيكا . لنتأمل وجه السيد المسيح الذي تشوه جماله من التعذيب.

المطلب السابع

المرحلة السابعة : سقوط السيد المسيح بالصليب للمرة الثانية

ينحرف الطريق بعد ذلك نحو الجنوب ، وعند زاويته الجنوبية شيد الفرنسيسكان حديثاً كنيسة باسم سمعان القيرواني وهي تدل على هذه المرحلة .

أولاً : وتسمى هذه المرحلة " السيد المسيح يقع تحت الصليب للمرة الثانية " . بعد مفترق الطرق ، نواجه مكان وقوع السيد المسيح للمرة الثانية تحت الصليب . كان وقوعه ، حسب التقليد ، عند عبوره "بوابة القضاء" ، التي كان يُعلق عليها نص جريمة المذنب .

ثانياً : وقد حصل الآباء الفرنسيسكان على ملكية المكان سنة ١٨٧٥ ميلادية ، ويحوي كنيستين صغيرتين ، الواحدة تعلو الأخرى . مصدر العمود الأحمر في الكنيسة السفلي هو الشارع الرئيسي للمدينة ، إذ كانت الأعمدة على جانبي الطريق ، وقد شيدها الإمبراطور هادريان سنة ١٣٥ ميلادية ، لتجميل مدينته الجديدة "إيليا كابتولينا" .

المطلب الثامن

المرحلة الثامنة : حديث السيد المسيح لبنات أورشليم

بعد صعود ٨٠ خطوة توجد قطعة من عمود في حائط تدل على موقع هذه المرحلة ، حيث دنت من المسيح إمرأة تسمى فيرونيكا (أي المحبة) خرجت من دارها ومسحت وجهه الكريم بمنديل فانطبعت صورة وجهه عليه كهدية منه جزاء لعملها العظيم ، ويقال أن هذا المنديل مازال موجوداً في روما حتى الآن وقد وجدت في هذه البقعة بعض القناطر المنغمسة في التربة جعل الروم الكاثوليك تحتها هيكلاً كما بنوا فوقها هيكلاً آخر بإسم هذه القديسة ، وقد شوهد عند حفر الأساسات وجود آثار بيت يهودي قديم أجمع الأثريون على أنه يرجع للعصر الروماني وهو الذي عاشت فيه القديسة فيرونيكا عندما مر أمامه المسيح .

أولاً : وردت هذه الواقعة بالإنجيل " وتبعه جمهور كثير من الشعب ، والنساء اللواتي كن يلطمن أيضاً وينحن عليه . فألتفت إليهن يسوع وقال : يا بنات أورشليم ، لا تبكين عليّ بل أبكين على أنفسكن وعلى أولادكن " (لوقا ٢٣ : ٢٧-٢٨) .

ثانياً : وتُسمى هذه المرحلة " حديث السيد المسيح لبنات أورشليم " . بينما نصعد طريق "عقبة الخانقاه" ، نجد أنفسنا أمام المرحلة الثامنة ، التي يشير إليها صليب لاتيني محفور على الحائط الخارجي لدير الروم الأرثوذكس . وحسب التقليد ، خاطب السيد المسيح بنات أورشليم اللواتي كن يلطمن ، وكان بالأحرى أن يلطمن على أنفسهن وأولادهن ، لما هو لما هو تنبأ بما يحدث لهذه المدينة المقدسة .

المطلب التاسع

المرحلة التاسعة : سقوط السيد المسيح بالصليب للمرة الثالثة

بعد ٣٠ متراً نصل إلى مكان السور الغربي (الذي كان في عهد هيرودس) وكان به في عهد السيد المسيح أحد أبواب المدينة من الغرب وسماه المسيحيون باب القضاء لأن بيلاطس علق على أحد أعمدته حكم الموت على المسيح على حسب العادة السائدة في ذلك العصر . وهنا سقط المسيح ثانية وفي الزاوية الغربية من الطريق هيكل صغير نصعد منه

إلى كنيسة أكبر ، وفي الطريق قناة عميقة محفورة في الصخر يقوم عليها عمود رخامي قاعدته في حائط روماني طوله ٧ أمتار ويقرر علماء الآثار أنه كان موجوداً عندما مر موكب المسيح إلى الجلجثة .

أولاً : وتُسمى هذه المرحلة " السيد المسيح يقع تحت الصليب للمرة الثالثة " . رغم قرب هذه المرحلة من السابقة ، إلا أنه لابد من القيام بسير طويل للوصول إليها ، بسبب الأبنية الحالية .

ثانياً : بعد قطع مسافة قصيرة من السوق ، نصعد الدرج الطويل على اليمين فنجد أنفسنا أمام بطريركية الأقباط الأرثوذكس . هناك بجوار باب البطريركية جزء من عمود (يعود إلى فترة الحكم الروماني) ، يشير إلى المرحلة التاسعة . حائط صدر كنيسة القيامة ، خير دليل على قرب الجلجثة . يقود الباب عن اليسار إلى ساحة دير السلطان القبطي الأرثوذكسي (المغتصب حالياً) الذي في وسطه قبة كنيسة القديسة هيلانة .

المبحث الثاني

الخطوات الخمسة لطريق الآلام داخل كنيسة القيامة

وسوف نتناول كل خطوة من الخطوات الخمسة داخل كنيسة القيامة في طريق الآلام الذي سار فيه السيد المسيح ولابد أن نتوقف عندها في خمسة مطالب على النحو التالي :

المطلب الأول

المرحلة العاشرة : نزع ثياب السيد المسيح

بعد إجتياز الطريق عبر باب العمود (أو القضاء) نجد منزلاً للبروتستنت الألمان ، ثم مكاناً خالياً كان أيام المسيح خارج السور الغربي وهنا نظر السيد المسيح زمرة من النساء اليهوديات يبكين عليه فإلتفت نحوهن وقال لهن "يا بنات أورشليم لا تبكين علي ، بل على أنفسكن وعلى أولادكن " وعند حائط إلى الشمال نجد رسماً بارزاً لصليب يشير إلى هذه المرحلة .

أولاً : نزع فيها ثياب السيد المسيح تم في الجلجثة داخل كنيسة القيامة وهي صخرة كبيرة وهي تخص اللاتين وفي هذا القسم تقام صلوات المرحلة العاشرة – نزع الثياب عن السيد المسيح .

ثانياً : وهذه المرحلة وهي نزع ثياب السيد المسيح تمت على صخرة الجلجثة داخل كنيسة القيامة .

المطلب الثاني

المرحلة الحادية عشر : تسمير السيد المسيح على الصليب

بعد نزول ٢٨ درجة على سلم عريض ملتوي وراء منزل مرتفع للرهبان الروس نسير ٩٠ متراً فنصل إلى باب المطرانية القبطية (دير مار أنطونيوس) حيث نجد عموداً في الجدار يدل على هذه المرحلة التي سقط عندها المسيح للمرة الثالثة وهو حامل للصليب ، وقيل أن المسيح فعل ذلك إما لكي يسترجعه أو لأن الجنود أجبروه على حمله حيث جرت عادة الرومان على أن يحمل المحكوم عليه آلة عذابه إلى موضع تنفيذ الحكم وإلى شمال المطرانية القبطية يتم الإنحدار على بعض درجات إلى سطح تنفيذ في وسطه كنيسة القديسة هيلانة (مغارة وجود الصليب) وهو أسفل كنيسة قسطنطين (المرتيريون) .

أولاً : وتسمير السيد المسيح على الصليب وهي في الجزء الثاني إلى اليسار وهو يخص الروم الأرثوذكس ، حيث نجد مذبحاً كبيراً فوق صخرة الجلجثة حيث ارتفع الصليب المقدس وأسفل هذا المذبح توجد دائرة فضية مفرغة تعين مكان غرس الصليب المقدس ، وبإدخال اليد في وسط الدائرة ، يستطيع المرء لمس صخرة الجلجثة والتجويف الذي غرس فيه الصليب .

ثانياً : وهذه المرحلة وهي تسمير السيد المسيح على الصليب على صخرة الجلجثة داخل كنيسة القيامة .

المطلب الثالث

المرحلة الثانية عشرة : السيد المسيح يسلم الروح

أولاً : وتوجد إلى يمين المذبح وإلى يساره دائرتان من الرخام الأسود ، يعينان مكان صلب اللصين ونشاهد بوضوح أن صخرة الجلجثة مشقوقة بكل طولها . في هذا المكان تقام صلوات المرحلة الثانية عشرة من مراحل الصليب : موت السيد المسيح على الصليب وتشقق الصخور (متى ٢٧ : ٥١) .

ثانياً : وقد أسلم السيد المسيح الروح على الصليب على صخرة الجلجثة داخل كنيسة القيامة في المرحلة الثانية عشرة من طريق الآلام للسيد المسيح .

المطلب الرابع

المرحلة الثالثة عشرة : إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب

أولاً : وعلى يمين مذبح الجلجثة للروم ، يوجد تمثال يسمى "أم الأوجاع" ، وهو تمثال نصفي للسيدة العذراء التي قيل لها " وأنت أيضاً يجوز في نفسك سيف" (لوقا ٢:٣٥) ، وقد أوتي بهذا التمثال من لشبونة (البرتغال) سنة ١٧٧٨م . وهو يخص اللاتين ، وفي هذا المكان ، تقام صلوات المرحلة الثالثة عشرة (من مراحل الصليب) : إنزال السيد المسيح عن الصليب ووضعه بين ذراعي أمه المتألمة .

عند خروجنا من كنيسة القيامة وعلى يسار الخارج نجد سلم "كنيسة الجلجثة" ، ثم هيكلاً للأقباط الأرثوذكس باسم "القديسة مريم المصرية" ، وفي نهاية هذه الجهة نجد باباً يؤدي إلى كنيسة "الملاك ميخائيل" وهي إحدى كنائس دير السلطان المغتصب من قبل الأحباش .

ثانياً : وهذه المرحلة وهي المرحلة الثالثة عشر من طريق الآلام للسيد المسيح وهي إنزال جسد السيد المسيح من على الصليب من على صخرة الجلجثة داخل كنيسة القيامة .

المطلب الخامس

المرحلة الرابعة عشرة : وضع جسد السيد المسيح في القبر

أولاً : وقد وضع جسد السيد المسيح في القبر الموجود داخل كنيسة القيامة وقد شيد القبـر بوضعه الحالي في عام ١٨١٠م وهو من المرمر الخالص والكنيسة تحوي على ثمانية عشر عموداً ضخماً بارتفاع ٣٠ متر أما قطر الكنيسة ١٩,٣٠ متراً والقبر مستطيل الشكل له باب صغير من جهة الشرق .

ثانيـاً : ومن خلال باب صغير بارتفاع متر ونصف في حجرة معبد المـلاك الســابقة لقبـر السيد المسيح يمكننا من دخول قبر السيد المسيح وخلف القبر المقدس للمسيح يوجد مـذبح كنيسة السيد العذراء للأقباط الأرثوذكس .

الفصل الرابع

كنيسة القبر المقدس أو كنسية القيامة

سوف نتناول كنيسة القبر المقدس أو كنيسة القيامة في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : تاريخ كنيسة القيامة

المبحث الثاني : الوصف التفصيلي لكنيسة القيامة

وذلك على النحو التالي ..

المبحث الأول

تاريخ كنيسة القيامة

أولاً : داخل كنيسة القبر المقدس تم صلب السيد المسيح وداخل كنيسة القبر المقدس يوجـد قبر السيد المسيح وهذه الكنيسة أقدس كنيسة لدى كل المسيحيين في كل أنحاء العالم .

ثانيـاً : في عام ٣٢٥م اكتشفت الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الأكبر مكان قبر السيد المسيح بعد أن ظهر لها في حلم لذلك أمر الإمبراطور قسـطنطين الأكبـر ببنـاء

كنيسة القيامة في المكان الذي اكتشفت فيه والدته قبر السيد المسيح وداخل كنيسة قبر السيد المسيح شيد كنيسة مستديرة فوق قبر السيد المسيح وقد شيدت ثلاث كنائس مختلفة كنيسة فوق قبر السيد المسيح وكنيسة فوق مكان صلبه وكنيسة فوق مكان صعوده .

ثالثاً : وقد قامت الامبراطورة هيلانة والدة الامبراطور قسطنطين وشرعت في بناء الكنيسة في عام ٣٢٦م وانتهت من بناء كنيسة القيامة وافتتحت رسمياً في ١٣ يوليو ٣٣٥م بحضور البابا اثناسيوس الرسولي بابا الاسكندرية وأعداد كبيرة من الأساقفة في كل الكنائس في العالم كله .

رابعاً : وفي عام ٦١٤م غزا الفرس بقيادة كسرى الثاني ملك الفرس الامبراطورية الرومانية واستطاع أن يسيطر على فلسطين ويطردوا منها المسيحيين وقام الفرس بتدمير القدس وحطموا ودمروا كنيسة القيامة ونهبوا كنوزها وتم قتل الكثيرون من المسيحيين حتى وصل عدد القتلى من المسيحيين حوالي ستين ألف مسيحي وتم تدمير كنيسة القيامة عن آخرها .

خامساً : وفي عام ٦٢٧م قام هرقل امبراطور الدولة الرومانية بإعداد جيش كبير وضخم وهاجم الفرس في فلسطين واستطاع أن يهزمهم وأعيد بناء كنيسة القيامة مرة أخرى

سادساً : ولما فتح الخليفة عمر بن الخطاب القدس سنة ٦٣٧م ، أعطى للبطريرك صفرونيوس عهد أمان له وللمسيحيين ولكنائسهم يسمى "العهد العمري" . ودخل كنيسة القيامة وبعد ذلك أُحرقت الكنيسة وسقطت قبتها في عهد الأخشيد سلطان مصر سنة ٩٦٥م . وجرت بعد ذلك محاولات كثيرة لبناء القبة من جديد ، إلا أن تلك المحاولات انتهت بالفشل ، ولكنهم عادوا فعمروها في زمن البطريرك يوسف الثاني سنة ١٠٨٠م .

سابعاً : ولما احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩م ، وجهوا اهتمامهم إلى تعمير الكنيسة ، ولقد حافظوا على ما كان فيها من مبان ، غير أنهم جمعوا جميع الهياكل الصغيرة في كنيسة واحدة ، وبنوا شرقي القبر المقدس ، كنيسة هي التي عُرف بعدئذ بكنيسة "نصف الدنيا" ، وبنوا برجاً للأجراس . وعندما احتل صلاح الدين الأيوبي القدس سنة ١١٨٧م ، أشار عليه

بعض أصحابه أن يهدمها كي لا يبقى للمسيحيين اللاتين حجة لغزو البلاد المقدسة ، فرفض مشورتهم ، فأبقاها ، غير أنه اقتطع جانباً من دار الكهنة المجاورة لها ، فأتخذها مسجداً ويُسمى "مسجد الخانقاه" .

ثامناً : وفي القرن السادس عشر ، أي بعدما عقدت فرنسا مع تركيا معاهدة الإمتيازات الأولى سنة ١٥٣٥م ، سُمح للاتين بعمل ترميمات بالكنيسة . وفي أواخر القرن السابع عشر كانت قبة القيامة Anastasia ، في حالة غير مرضية ، وأدى تشاحن اللاتين مع الروم الأرثوذكس في مطالبة كل منهما بالترميم إلى التأخير في القيام به إلى سنة ١٧١٩م . وكان أهم الحوادث ما جرى لكنيسة القيامة في سنة ١٨٠٨م ، حيث يذكر المؤرخون أنه في ١٢ أكتوبر سنة ١٨٠٨م أندلعت النيران من كنيسة الأرمن الأرثوذكس – وهي بداخل كنيسة القيامة – وامتد اللهب إلى أنحاء الكنيسة كلها ، فسقطت القبة وتضررت الأعمدة والأرضية الرخامية ، ولم يسلم من الحريق سوى جانب صغير من الجلجثة ومغارة الصليب وكنيسة اللاتين .

تاسعاً : وفي سنة ١٨٠٩م ، حصل الروم الأرثوذكس على فرمان من السلطان محمود الثاني بترميم كنيسة القيامة ، وتمكنوا بالرغم من مقاومة اللاتين من القيام بأعمال الإصلاح وجددوا البناء الذي يعلو القبر المقدس ووضعوا حجر مغتسل جديد وصنعوا أبواباً جديدة للمدخل الرئيس . بعد ذلك سمح السلطان محمود الثاني للاتين ببناء غرف جديدة في ديرهم وتعمير ما يخصهم بداخل كنيسة القيامة .

وقد انتهز الروم الأرثوذكس فرصة الإحتلال المصري للشام (١٨٣٢ – ١٨٤١م) وحصلوا على فراماناً من محمد علي باشا سنة ١٨٣٤م ، يرخص لهم بتعمير قبة القبر المقدس والقبة العليا . كانت نتيجة قيام الروم وحدهم بتعمير الكنيسة بعد حريق عام ١٨٠٨م ، أنه لم يتيسر لهم إنجازه على الوجه اللازم ، ولهذا لم يكد يمض عليه خمسون عاماً حتى ظهر في القبة تصدع ينذر بانهيارها ، وطلبوا من الباب العالي إجراء الترميم ، ولكن اللاتين إعترضوا على ذلك وطلبوا أن يقوموا وحدهم بترميم القبة مع إعادة الكتابة اللاتينية التي

كانت موجودة قبل الحريق وإزالة ما أضافه الروم . وهكذا أصبحت المسألة عسيرة الحـل لا لسبب سوى تشاحن الطرفين ، وكل يريد الهيمنة والسيطرة . وأخيراً حُسم الخـلاف علـى أساس أن تتولى فرنسا وروسيا بنفقات الترميم ، أمـا تركيـا فتتـولى الإشـراف عليـه ، وأستغرقت عملية الترميم من سنة ١٨٦٣م حتى سنة ١٨٦٨م ، ثم تضررت كنيسة القيامـة مرة أخرى إثر هزة أرضية ضربت القدس سنة ١٩٢٧م ، فقامت حكومة الإنتداب البريطاني بعمل بعض الإصلاحات ما بين سنة ١٩٣٠ حتى سنة ١٩٣٣م .

عاشراً : وهناك خمس طوائف لها حقوق في كنيسة القيامة هـي : الـروم الأرثـوذكس – الآباء الفرنسيسكان (اللاتين) – الأرمـن الأرثـوذكس– الأقبـاط الأرثـوذكس – السـريان الأرثوذكس والكنيسة المصرية الأرثوذكسية تمتلك كنيسة مبنية على رأس القبر المقـدس ، بداخل كنيسة القيامة .

المبحث الثاني

الوصف التفصيلي لكنيسة القيامة

أولاً : إذا نظرت إلى كنيسة القيامة من الخارج ، رأيت قبتين كبيرتين ، الواحدة أكبـر مـن الأخرى بقليل ، فالكبرى وهي إلى الغرب هي القائمة فوق القبر المقدس ، والأخـرى وهـي إلى الشرق ، هي قبة كنيسة نصف الدنيا . وتقدر مساحة الأرض القائمـة عليهـا كنيسـة القيامة بنحو ثمانين متراً طولاً وستة وستين متراً عرضاً .

ثانيـاً : يوجد أمام كنيسة القيامة فناء واسع يُعرف بـ "ساحة القيامة" ، كانـت مخصصـة قديماً لوقوف الزوار لسداد رسوم دخول الكنيسة (أُلغي هذا النظام إعتباراً من عام ١٨٣٢م) وفي المدخل الخارجي توجد ثلاث درجات ، عليها بقايا أعمدة المدخل القديم ، والتي لم يتبق منها إلى الآن سوى عمود واحد يرجع تاريخه إلى القرن التاسع المـيلادي . علـى يسـار الداخل إلى كنيسة القيامة ، توجد كنيسة القديس "يعقوب الصغير" ، وكنيسـة "ماريوحنـا" ، وكنيسة "الأربعين شهيداً" وهذه الكنائس تخص طائفة الروم الأرثوذكس . وعلى يمين الداخل نرى كنيسة الملاك ميخائيل ، وهي ملك للأقباط الأرثوذكس وإحدى كنائس ديـر السـلطان .

ولكنيسة القيامة بابان متجاوران ، سد أحدهما في عام ١٨٨٠م (أيام السلطان عبد الحميد الثاني – إبان الحكم التركي) ، والثاني هو الباب الوحيد للدخول إلى الكنيسة .

ثالثاً : عند دخولنا كنيسة القيامة ، نرى أمامنا "حجر المغتسل" ، وهو من الرخام الأبيض طوله نحو مترين وعرضه متر واحد ، وضع تذكاراً لتطييب جسد السيد المسيح بالحنوط ولفه بالكتان قبل وضعه في القبر ، صنع الروم الأرثوذكس هذا الحجر في عام ١٨٠٨م ، بعد التحقق من صحة المكان وفوق الحجر ، عُلّقت ثمانية قناديل كبيرة الحجم ، أربعة منها للروم الأرثوذكس ، وواحد لكل من الأقباط الأرثوذكس ، واللاتين ، والأرمن ، والسريان الأرثوذكس .

رابعاً : وإلى اليسار من حجر المغتسل ، توجد دائرة رخامية يعلوها قبة مُعلّق في وسطها قنديل كبير وهذا المكان يشير إلى الموقع الذي وقفت فيه المريمات وهن يشاهدن أين وضع جسد السيد المسيح بعد لفّه بالأكفان .. هذا الموقع حالياً يختص طائفة الأرمن الأرثوذكس . وبدخولنا إلى جهة اليسار ، نصل إلى الدائرة التي تحوي القبر المقدس ، شيد بناء القبر المقدس ، بشكله الحالي سنة ١٨١٠م وهو من المرمر الخالص . والكنيسة تحوي ثمانية عشر عموداً ضخماً وارتفاع قبتها ٣٠ متراً أما قطرها حوالي ١٩,٣٠ متراً .

بناء القبر مستطيل الشكل ، له باب صغير من جهة الشرق ، تعلوه مجموعة من القناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة . عند الدخول إلى القبر المقدس ، نجد أولاً حجرة صغيرة تسمى "معبد الملاك" ، والتي يبلغ طولها ثلاثة أمتار ونصف المتر ، وعرضها حوالي ثلاثة أمتار . هذه الحجرة ، هي المكان الذي ظهر فيه ملاك السيد المسيح للنسوة بعد أن دحرج الحجر من على باب القبر ، وبشرهم بقيامة السيد المسيح من بين الأموات " ليس هو ههنا ، لكنه قد قام كما قال " (متى ٢٨ : ١ – ٧) . في وسط الحجرة توجد قاعدة رخامية مرتفعة قليلاً ، يُحفظ فيها قطعة من الحجر الذي وضع على باب القبر ، وهذا الحجر مُغلّف بالرخام عدا سطحه العلوي ، فقد تُرك مكشوفاً حتى عام ١٩٤٤م ، وفي وقت لاحق غُطي بالزجاج . ويضيء "معبد الملاك" قناديل تُعمر بالزيت النقي . إلى اليمين واليسار في "معبد الملاك" فتحات يُعطى منها النور المقدس خلال إحتفالات سبت النور عند الكنائس الشرقية .

خامساً : ومن خلال باب صغير يرتفع نحو متر ونصف المتر ، في حجرة معبد الملاك ، يمكننا الدخول إلى القبر المقدس ، والذي يصفه لنا مرقس الرسول قائلاً "قبر كان منحوتاً في صخر" (مرقس ١٥: ٤٦) . وعلى يمين الداخل ، نشاهد "المضجع السيدي" وهو المكان الذي وضع عليه جسد السيد المسيح ، وهو يرتفع عن أرضية القبر بنحو ٦٠ سم ، والمضجع السيدي مُغلّف بالمرمر ، ويعلوه قناديل فضية فخمة ، والكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها فوق القبر المقدس أربعة قناديل فضية رائعة تهتم بإنارتها يومياً .

سادساً : خلف القبر المقدس ، يوجد مذبح كنيسة السيدة العذراء للأقباط الأرثوذكس ، وموقعه فوق رأس القبر المقدس مباشرة . وهنا ينبغي أن نذكر شيء هام وهو : القبر المقدس ، كما شرحنا سابقاً ، مغطى بالمرمر ، أما رأسه (أي من الجهة الخلفية ، حيث مذبح الأقباط) ، فهو غير مغطى بالرخام حيث يظهر الحجر الطبيعي لرأس القبر ، وعند دفن السيد المسيح ، كان رأسه المبارك ناحية الغرب ، أي فوق الحجر الذي بكنيسة الأقباط الأرثوذكس وجدير بالذكر أن هذا الهيكل ، كان مشيداً أولاً من الخشب ، فقام نيافة الأنبا باسيليوس الكبير ، مطران القدس (١٨٥٦ – ١٨٩٩م) ، بتجديده وإعادة بناؤه بالرخام وسيج حوله بالحديد . وبالقرب من القبر المقدس توجد بعض المباني الخاصة بإقامة الآباء الرهبان ، الذي يتولون خدمة هذه الكنيسة .

سابعاً : عند الخروج من الدائرة ، إلى يمين القبر المقدس ، ندخل إلى مذبح للاتين ، على إسم "مريم المجدلية" ، ويقع في المكان الذي قابلت فيه المجدلية السيد المسيح عقب قيامته ، فظنته أنه البستاني (يو ٢٠ : ١٥) . وإلى الشمال من هذا المذبح ، نصعد أربع درجات ، فندخل كنيسة "ظهور السيد المسيح للعذراء " ، وهي تخص اللاتين وحدهم . وبداخل هذه الكنيسة توجد قطعة من العمود الذي جُلد عليه السيد المسيح أمام بيلاطس على يد جند الرومان (مرقس ١٥ : ١٥) ، لذا يسمى "عمود الجلد" ، وأحياناً يُطلق على الكنيسة إسم "كنيسة عمود الجلد" .

ثامناً : وبخروجنا من هذه الكنيسة نجتاز ممراً طويلاً متجهاً نحو الشرق ، نجد في نهايته " معبد حبس المسيح " ، حيث تذكر بعض كتب التقليد أن السيد المسيح وقف في هذا المكان

حاملاً الصليب ريثما يحفروا مكان الصليب في صخر الجلجثة التي لا تبعد كثيراً عن هذا المكان . وبعد خطوات معدودة ، يوجد مذبح على إسم القديس لونجينوس – الجندي الذي طعن جنب السيد المسيح بالحربة – (يوحنا ١٩ :٣٤) ، وهذا المذبح يخص الروم الأرثوذكس . يليه مذبح آخر ، يخص الأرمن الأرثوذكس ، تذكاراً لاقتسام الجنود ثياب السيد المسيح والقرعة عليها (مت ٢٧ : ٣٥) .

تاسعاً : بالقرب من المكان السابق ، سلم حجري من ٢٦ درجة ، يؤدي إلى كنيسة القديسة هيلانة (خاصة بالأرمن الأرثوذكس) ، وتقع هذه الكنيسة في المكان الذي كانت تقف فيه الملكة هيلانة لتشرف على عملية التنقيب عن خشبة الصليب المقدس . وعلى يمين الكنيسة توجد سلم آخر يقود إلى "مغارة الصليب" حيث تم العثور فيها على الصليب موضوع فوقه مسطح رخامي رُسم عليه علامة الصليب ، للإشارة إليه ، وإلى جواره مذبح باسم الصليب . بعد صعود الدرج وخروجنا من كنيسة الملكة هيلانة ، يتابع المرء السير في الرواق ، فنمر أمام "معبد التعييرات" (مرقس ١٥ : ١٧ – ٢٠) وتوجد قطعة من عمود أسفل المذبح ، يسمى "عمود السخرية" ، يُقال أن هذا الجزء من العمود استخدم مقعداً للسيد المسيح عندما كان الجنود الرومان يهزأون به .

عاشراً : يلي هذا المذبح ، إلى اليمين ، "الجلجثة" حيث نصعد إلى الجلجثة بسلم حجري مكون من ١٨ درجة ، وكان تل الجلجثة أكثر ارتفاعاً مما هو عليه الآن ، ولكن الملكة هيلانة أمرت بإزالة إرتفاعه فيما فوق موضوع الصليب ، لتتمكن من ضمه إلى سائر مقادس كنيسة القيامة تحت سقف واحد . وارتفاع مكان الصليب حوالي ٤,٧٠ متراً عن أرضية الكنيسة .

الفصل الخامس

كنيسة السيدة العذراء للأقباط الأرثوذكس داخل كنيسة القيامة

أولاً : بداخل كنيسة القيامة يوجد للأقباط الأرثوذكس كنيسة صغيرة على إسم "السيدة العذراء" يقيمون فيها صلوات العشيات والقداسات . وتُعتبر هذه الكنيسة ذات طابع روحي خاص ، إذ تُوجد على رأس القبر المقدس للسيد المسيح ، وهي الكنيسة الوحيدة بين مقادس كنيسة القيامة بأسرها الملاصقة للقبر المقدس بل وتعتبر جزءاً من بنائه . ويستطيع الزائر أن يرى تحت المذبح بالكنيسة الحجر الطبيعي للقبر المقدس ، حيث وضع جسد المخص بعد إنزاله من على الصليب .

ثانياً : ويرجع قدم الكنيسة القبطية هذه إلى قدم كنيسة القيامة نفسها ، ومن الثابت تاريخياً أن الرهبان الأقباط الذين عاشوا في المدينة المقدسة منذ النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي ، قد سكن بعضهم في مخادع كنيسة القيامة وكانوا يؤدون صلواتهم بانتظام فيها . وقد ذكر جيبون في كتابه " إنحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية " أن الأقباط كانوا ضمن الطوائف التي أحتفظت بهياكلها في كنيسة القيامة في الفترة بين الفتح العربي ودخول الصليبيين إلى القدس . وعندما أكمل الإمبراطور قسطنطين مونوماخوس بناء كنيسة القيامة سنة ١٠٤٨م ، بعد هدمها سنة ١٠٠٧م بأمر من الحاكم بأمر الله ، كان هيكل الأقباط خلف القبر المقدس موجوداً ومع أن الصليبيين بعد دخولهم القدس قد اضطهدوا رعايا الكنائس الشرقية إلا أنهم أبقوا هيكل الأقباط بالقيامة ، وكانوا يُطلقون عليه إسم "Cavet" أي الرأس ربما لأنه كان كرأس بناء القبر المقدس بأكمله ، وربما لوجود رأس حجر القبر المقدس به تحت المذبح .

ثالثاً : وعندما دخل صلاح الدين الأيوبي إلى القدس سنة ١١٨٧م ، وكان قد رافقه في حملته ضد الصليبيين الكثير من الأقباط ، بعضهم ككتاب وبعضهم كعمال ، كافأهم على إخلاصهم فرد إليهم الأماكن التي أُخذت منهم ، ويذكر المؤرخ خريسستوموس بابا دوبلوس في كتابه "تاريخ الكنيسة الأورشليمية " أنه كان للأقباط وقتئذ كنيستهم خلف القبر المقدس .

رابعاً : وبالكنيسة أيقونة جميلة للسيدة العذراء تحمل السيد المسيح موضوعة في الجهة الشرقية للكنيسة أمام المذبح ، يعلوها أيقونة القيامة ، وعلى الجانبين أيقونتين كبيرتين لدخول السيد المسيح أورشليم (أحد الشعانين) ، وأخرى للعشاء السري ويتدلى من سقف الكنيسة أربعة وعشرون قنديلاً من الفضة ، وقد أستبدل مذبحها الخشبي بمذبح رخامي . ويقف أفراد الشعب القبطي أثناء الصلوات أمام الكنيسة وبجوارها على الجانبين في البناء الدائري المسمى Rotunda ، ويجلس نيافة المطران على كرسيه الذي يُوضع مقابل الكنيسة بين العمودين ٩ ، ١٠ من أعمدة Rotunda .

الفصل السادس

دير السلطان للأقباط الأرثوذكس وملحقاته بالقدس القديمة

سوف نتناول دير السلطان للأقباط الأرثوذكس في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : استيلاء الأحباش على دير السلطان المملوك للأقباط الأرثوذكس

المبحث الثاني : الوصف التفصيلي لدير السلطان

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ..

المبحث الأول

استيلاء الأحباش على دير السلطان المملوك للأقباط الأرثوذكس

أولاً : في أواسط القرن الرابع الميلادي نزلت أول قافلة قبطية مدينة القدس ، بهدف الاشتراك في تدشين كنيسة القيامة ... وجاءت بعد ذلك قافلة أكبر من الأولى في عهد صلاح الدين ، وكانوا مخلصين لصلاح الدين ، فرد لهم أملاكهم التي أغتصبها الصليبيون .. وكانت شئونهم تدار بمعرفة رجال الكنيسة الأنطاكية السريانية ، لكنهم أستقلوا عن السريان في أواخر القرن الحادي عشر الميلادي ، فاستقلوا وصار لهم مطران يدير شئونهم .. وتم بعد

ذلك الإتفاق بين الكرسيين (الأنطاكي والسكندري) أن يتولى أبرشية القدس حبر قبطي يعينه البابا الجالس على الكرسي المرقسي ، وأن يجري التكريز بإسم البطريرك الأنطاكي .. ويذكر أن أول مطران قبطي على القدس هو الأنبا باسيليوس عام (١٢٣٦م) .. وللأقباط الأرثوكس في القدس أملاك ومقدسات كثيرة نذكر منها :

١- (دير السلطان) وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الجنوبية الشرقية وفيه كنيستان : (كنيسة الملاك) و(كنيسة الأحياء الأربعة) إغتصبه الصليبيون من الأقباط ورده إليهم صلاح الدين ولهذا أسموه دير السلطان .

٢- (دير مار انطونيوس) يعرف بالدير الكبير ، وهو ملاصق لكنيسة القيامة من الناحية الشمالية الشرقية وفيه كنيستان : (كنيسة القديس أنطونيوس) و(كنيسة الملكة هيلانة) وفيه أيضاً دار الأسقفية .

٣- (دير مار جرجس) في حارة الموارنة على مقربة من باب الخليل .

٤- (خان الأقباط) في حارة النصارى بين باب الخليل وكنيسة القيامة بناء المطران الأنبا إبراهيم عام ١٨٣٩م .

٥- (كنيسة السيدة العذراء) بالحسمانية بجبل الزيتون .

٦- (هيكل على جبل الزيتون) .

٧- (كنيسة ماريوحنا) وتقع خارج كنيسة القيامة .

٨- (كنيسة الملاك ميخائيل) وهي ملاصقة للقبر المقدس من الغرب .

ولهم أيضاً مقبرة على جبل صهيون يدفن موتاهم فيها .. ويدفن فيها أيضاً السريان والأرمن والأحباش .

<u>ثانياً</u> : وهناك نزاعا بين الأقباط الأرثوذكسي المصريين والأقباط الأحباش حول دير السلطان وهو الدير الوحيد بين المسيحية ، الذي يحمل اسماً إسلامياً ، لأن كلمة السلطان لا تطلق إلا على ملوك المسلمين ، وقد جرى العرف على تسمية الأديرة المسيحية بأسماء القديسين ، وهناك عدة آراء بخصوص هذه التسمية . فقد قال البعض أنه هبة من أحد

السلاطين لأقباط مصر ، فنسبوه إليه إقراراً بفضله ، وقيل أن هذا السلطان هو صلاح الدين الأيوبي .

ثالثاً: وهذا الدير وهو دير السلطان يقع بجوار كنيسة القيامة ، داخل نطاق موضع الصليب ، وهو مهم للأقباط ، لأنه طريقهم للوصول من دار البطريركية (دير مار أنطونيوس) ، إلى كنيسة القيامة ، ومساحته ١٨٠٠ متر مربع .. وتقع مساحته فوق كنيسة القديسة هيلانة وفي الزاوية الجنوبية الغربية من هذه الساحة تقع كنيستان تاريخيتان هما كنيسة الأربعة حيوانات ومساحتها ٤٢ م٢، ويحيط بها من ناحيتها الشمالية والغربية سياج حديدي يفصلها عن الممر الذي يسير محاذياً لها إلى السلم المؤدي إلى كنيسة الثانية التي على إسم الملاك ميخائيل وهي في الدور الأرضي ومساحتها ٣٥ م٢ وفي وسط ساحة الدير المذكور تبرز قبة كنيسة هيلانة ، وفي الجهة الغربية منها كانت توجد الغرف التي يقيم فيها الرهبان الأحباش وفي إحداها كنيسة لهم .

رابعاً: وقد حافظ الأقباط الأرثوذكس على هذا الدير . ولم ينتزع منهم إلا عندما احتله الرهبان اللاتين إبان الاحتلال الصليبي للقدس ، ولكن صلاح الدين أرجعه إليهم بمجرد دخوله القدس وفي عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب أمر بإعادة بناء سوره ، كما أمر الملك المنصور قلاوون عام ١٣٩٠م بألا يمنع الأحباش من دخول هياكل القيامة أو دير السلطان بناء على طلب ملك الحبشة لأن اللاتين الموجودين هناك كانوا يضايقونهم وليس معنى هذا ملكية هذا الدير للأحباش – لأن رتشموند – الذي كان مديراً لمصلحة الآثار بفلسطين أيام الإنتداب البريطاني – قد ذكر أنه منذ عام ١٤٠٠ م كان للأقباط حقوقهم بمقدسات للقيامة . وعلى كل فإن موضوع إثبات ملكية هذا الدير للأقباط قد كتب فيه الكثيرون مؤيدين أقوالهم بالوثائق القديمة وهناك مجموعة منها نشرها النبا تيموثاوس مطران القدس القبطي الأسبق بهذا الخصوص ، ونذكر منها على سبيل المثال وثيقة ذكرها عبد الله حسين وهي بتوقيع القاضي الشرعي بالقدس في ١٣ شوال سنة ١٠٩٨ هـ (٢٢ أغسطس سنة ١٦٨٦م) وهي تبدأ بالآتي :

بالمجلس الشرعي المحرر المرعى أجله تعالى لدى جناب سـيدنا وملكنـا ومولانـا أقضى قضاة الإسلام ، وأولى ولاة الأنام بدر سماء المعالي الفخام الحاكم الشـرعي الموقـع خطه الشرعي وختمه الكريمين في أصله أعلاه دام فضله وزاد علاه لما كان سـابق علـى تاريخ أدناه كشف على دير طائفة نصارى القبط بمحمية القدس المنيف المعروف قديماً بدير السلطان بمحلة النصارى المحدود بمقتضى حجته السابقة الآتي بيانها فيه يطلب المعلم سالم إلينا المتكلم على أوقاف نصارى القبط ووجد الدير المذكور مشروفاً على الخـراب وبعـض أماكن فيه تحتاج إلى الترميم والتبطين والعقادة والكحلة الضرورين ، وأذن مولانـا الحـاكم الشرعي المشار إليه للمعلم سالم المتكلم المسطور أعلاه بترميم وتبطين .. إلخ " وقد ختمت هذه الحجة بخاتم فضيلة القاضي الشرعي الشيخ أحمد راقم " .

وعلى كل فالخلاف بين الأحباش والأقباط على ملكية هذا الدير يحتاج إلى بحث طويل ودراسة في الوثائق والكتابات القديمة .

خامساً : وهناك نزاع دائم بين الأقباط الأرثوذكس المصريين والأقباط الأرثوذكس الأحباش على ملكية دير السلطان رغم أنه حق خالص للأقباط الأرثوذكس المصريين وهذا النزاع منذ ١٨١٨م فكل من الطائفتين يدعى ملكية الدير رغم المستندات الدامغة التي تثبت حق الأقباط الأرثوذكس المصريين في الدير واستقرار الأوضاع لهم داخل الدير وأنهـم حـائزون للـدير حيازة فعلية .

سادساً : في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧م ، أثار الأحباش مشكلة دير السلطان من جديـد ، وبعد أن انتهت حرب يونيو ١٩٦٧م ، تعهدت السلطات الإسرائيلية ، أمام جميـع رؤسـاء الأديان والطوائف المختلفة بإحترام المعاهدة الدولية التي أقرت مبدأ الوضع الراهن للأماكن المقدسة Status Quo وتشمل : كنيسة القيامة – قبر السيدة العذراء الجثسيمانية – ديـر السلطان – كنيسة المهد ببيت لحم . وكان الوضع قد إستقر على أن دير السلطان هو ملـك خالص للأقباط ، أما الأحباش فهم مجرد ضيوف فيه ، ويخضعوا للنظام المتبع فـي الـدير ،

وقد أقرت الحكومة الإسرائيلية ذلك دون الحاجة إلى إعادة البحث في هذا الموضـوع مـن جديد .

سابعاً : كانت كل الأمور قد استقرت حتى عام ١٩٧٠م ، لكن وقعت مـؤامرة دنيئـة لـم يُكشف عن تفاصيلها حتى الآن . ففي ليلة عيد القيامة وبالتحديد في ٢٥ أبريل عام ١٩٧٠م ، أحاط العشرات من رجال البوليس وحرس الحدود الإسرائيليون مسلحين بكافـة أسـلحتهم مقر البطريركية القبطية الأرثوذكسية بالقدس ودير السلطان ، مُدعين إنها مجرد إجـراءات أمنية عادية خلال فترة الإحتفال بعيد القيامة .

وفي أثناء الإحتفال بقداس العيد بكنيسة القيامة ، حيث كان كل الأقباط والرهبـان والكهنـة يشاركون نيافة الأنبا باسيلوس فرحة هذا العيد فـي صـلاة القـداس ، قامـت السـلطات الإسرائيلية بتغيير أقفال باب كنيسة الملاك ميخائيل الموصل إلى ساحة القيامـة ، وقـاموا بوضع الحواجز الحديدية أمام أبواب الدير ومنعوا الأقباط من الاقتراب من الدير أو الـذهاب إلى مقر البطريركية عبر الطريق المؤدي إليها منه . كما آثار الجنود حالة الفزع بين الشعب القبطي . وقد حاول نيافته الإتصال فوراً بالسلطات الإسرائيلية العليا ، ومطالبتهم بوقف هذا التعدي على الأماكن المقدسة ، والمحافظة عليها طبقاً للمعاهدة الدولية التي أقرتها وتعهدت بها السلطات الإسرائيلية ، لكن باءت كل الجهود بالفشل . وقد قامت السلطات الإسـرائيلية صباح اليوم التالي بتسليم مفاتيح أبواب الدير للأحباش .

ثامناً : وبناء على ما حدث ، قامت البطريركية برفع دعوى قضائية أمـام محكمـة العـدل الإسرائيلية ضد الحكومة ووزيري الشرطة والأيان الإسرائيليين وضد المطـران الحبشـي ، مطالبة إياهم بعودة المقدسات المغتصبة ، وتحميلهم مسئولية أي تلـف أو فقـدان للآثـار التاريخية المقدسة داخل هذا الدير الذي ينطبق عليه مبدأ الوضع الراهن للأماكن المقدسـة . وقد قامت محكمة العدل الإسرائيلية بمعاينة الدير وما حدث فيه ، وقدمت البطريركية القبطية كل الوثائق والحجج الموثقة مع الفرمانات والسجلات الخاصة بملكية الأقباط لدير السلطان . وبعد أن درست المحكمة كل ذلك بدقة ، أصدرت قرارها رقم "٧١/١٠٩" في ١٦ مارس سنة

١٩٧١م ، وفيه أدانت هذا التعدي ، وقالت : " إن ما حدث كان ضد الأمن والنظام العـام " ، وأمرت رئيس الشرطة بإعادة المقدسات المغتصبة إلى أصحابها قبل ٦ أبريل سـنة ١٩٧١م ، كما أصدرت حكمها بتوقيع غرامة مالية على كل من وزير الشرطة الإسـرائيلي ومطـران الأحباش .

تاسعاً : السلطات الإسرائيلية لم تستجب لقرار المحكمة ، بل أصدرت قراراً مؤقتاً فـي ٢٨ مارس سنة ١٩٧١م ، يقضي بتشكيل لجنة وزارية تقوم بدراسة هـذا الموضـوع وإبقـاء الوضع على ما هو عليه حالياً ، وتقديم نتائج هذه الدراسة إلى مجلس الوزراء في جلسـته المقبلة . وحتى اليوم لم تُقدم اللجنة الوزارية نتائج دراستها إلى مجلس الوزراء الإسرائيلي ومازال الوضع على ما هو عليه ، ومازالت الكنيسة القبطية تعرض قضيتها هذه أمام كافـة الجهات الرسمية . ويبذل نيافة الحبر الجليل الأنبا أبراهام ، مطران الكرسـي الأورشـليمي والشرق الأدنى ، جهود مضنية في سبيل عودة الدير للكنيسة القبطية . ولعل تسـليم الـدير للأقباط الأرثوذكس يُعد تنفيذاً لأكثر من ستة أحكام صدرت من المحكمة الدستورية العليا في إسرائيل بأحقية الكنيسة القبطية المصرية في الدير . إن منح الحكومة الإسرائيلية هذا الدير للأحباش الأثيوبيين وهو شيء لا تملكه ويعتبر خرق فاضح للسياسة الإسرائيلية " .

عاشراً : إن الحكومة الإسرائيلة رفضت تسليم تنفيذ الأحكام العديدة الصادرة مـن محكمـة العدل الإسرائيلية والمحكمة الدستورية العليا بأحقية الأقباط الأرثوذكس في ديـر السـلطان الذي تم الإستيلاء عليه من الأقباط الأحباش في محاولة منها للوي ذراع قداسة البابا شنودة لتراجعه عن موقفه الوطني بعدم زيارة الأقباط الأرثوذكس فـي مصـر للأمـاكن المقدسـة بإسرائيل إلا بعد حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وأنه لن يـدخل القـدس إلا مـع إخوتـه المسلمين بعد حل القضية لذلك ترفض الحكومـة الإسـرائيلية تنفيـذ الأحكـام القضـائية الإسرائيلية الواجبة النفاذ . وقد حولت إسرائيل مشكلة دير السلطان إلى مشكلة سياسية بعد أن كانت مشكلة قضائية في نزاع قضائي بين الأقباط الأرثوذكس والأقبـاط الأحبـاش لـذلك يجب على الأقباط الأرثوذكس اللجوء إلى المنظمات الدولية لحقوق الإنسان التابعـة للأمـم المتحدة لإستعادة حقهم الضائع في ملكية دير السلطان .

المبحث الثاني

وصف تفصيلي لدير السلطان

أولاً : يقع دير السلطان بجوار كنيسة القيامة ، ويعتبر من الأماكن المسيحية المقدسة التي يسري عليها نظام " الوضع الراهن " وهي : القبر المقدس وملحقاته – دير السلطان – قبر السيدة العذراء بالجثسيمانية – كنيسة المهد .

ثانياً : ولدير السلطان أهمية خاصة تاريخية عند الأقباط الأرثوذكس ، كما أن دير السلطان يُقرب الطريق من البطريركية القبطية الأرثوذكسية إلى كنيسة القيامة . وتبلغ مساحة هذا الدير ألف وثمانمائة متر مربع تقريباً . وهو متصل من الشمال بالبطريركية القبطية ، ومن الغرب بمباني كنيسة القيامة ، وتقع ساحته بالتحديد فوق كنيسة الملكة هيلانة (مغارة الصليب) وفي الزاوية الجنوبية الغربية لهذه الساحة كنيستان تاريخيتان على الطراز القبطي هما :

(١) كنيسة الأربعة الأحياء غير المتجسدة :

وهي الكنيسة التي تقع في الطابق العلوي ، مساحتها ٤٢ متراً مربعاً ، وبابها يفتح على ساحة الدير ، كما يمكن الوصول إليها من كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل التي تقع في الطابق السفلي ، بواسطة درج يفصل بين الاثنين . وكنيسة الأربعة الأحياء غير المتجسدة لها مذبح واحد ، وحجاب الهيكل خشب مُطعم بالعاج على شكل صلبان حسب الفن القبطي القديم .

(٢) كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل :

وهي تقع في الطابق الأرضي من دير السلطان ، ومساحتها ٣٥ متراً ، وباب الكنيسة يفتح في الجهة الغربية على ساحة كنيسة القيامة . وبالكنيسة مذبح واحد ، وحجاب الهيكل مصنوع من الخشب المطعم بالعاج على هيئة صلبان بحسب الفن القبطي .

ثالثاً : ومن ضمن ممتلكات الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بجوار دير السلطان كنيسة الملكة هيلانة وهي تقع في الطابق الأرضي من مبنى البطريركية القبطية الأرثوذكسية .

وباب كنيسة الملكة هيلانة هو مقابل دير السلطان القبطي الملاصق للبطريركيـة القبطيـة . ويبدو أن الملكة هيلانة قد إستخدمت بئر المياه الذي بداخل الكنيسة في بناء كنيسة القيامـة في القرن الرابع الميلادي . ويشير Neophytos إلى هذا البئر فـي معـرض حديثـه فـي مخطوطة عن أحداث سنة ١٨٣٥م فيقول : "أن الأقباط أثناء عمليـة الحفـر فـوق مغـارة الصليب لبناء مساكن وغرف لحجاجهم عثروا على بقايا كنيسة كبيرة أحجارها منحوتة جيداً وتحت مذبح هذه الكنيسة اكتشفوا مستودعاً للمياه نصفه منحوت في صخر ونصـفه الآخـر مبني بالحجر ، فرفعوا منه تلاً من الأتربة والأحجار التي كان مطموراً بها .

ولهذه الكنيسة هيكل واحد ، ولقد قام نيافة الأنبا باسيليوس الرابع ، بتوسيع هـذه الكنيسـة وذلك بضم الأماكن التي خلفها إليها ، كما قام بتجديدها تجديداً شاملاً ، وتم إستبدال مـذبحها بمذبح رخامي جديد وعمل لهيكلها حامل أيقونات على الطراز القبطـي ، وزينـت الكنيسـة بأيقونات قبطية جميلة ، وأُقيم في الكنيسة مقصورة جديدة بها أيقونة للملكة هيلانة .

الفصل السابع

كنيسة المهد ببيت لحم

أولاً : كنيسة المهد التي ولد بها السيد المسيح تعتبر من أهم المقدسات الدينيـة المسـيحية بجانب كنيسة القيامة .

ثانياً : بُنيت هذه الكنيسة فوق مغارة الميلاد والمذود ، بأمر مـن الإمبراطـور قسـطنطين وبإشراف أمه الملكة هيلانة في سنة ٣٢٦م ، وفي سنة ٥٢٩م ، هدم السامريون الكنيسـة بأكملها وأشعلوا فيها النار . عوضاً عنها شيّد الإمبراطـور يوسـتنيان Justinian سـنة ٥٣٤م الكنيسة الحالية ، وقد أعرض الفرس عن تدميرها كليةً سنة ٦١٤م بسـبب لوحـة ملوك الفرس (المجوس) على واجهتها ، وقد نجت أيضاً من الخليفة "الحاكم بأمر الله" سـنة ١٠٠٩م إحتراماً لمهد السيد المسيح . وفي يوم عيد الميلاد في سنة ١١٠١م ، تُوج الملـك بلدوين Baldwin ملكاً على المملكة اللاتينية الصليبية في فلسـطين (وأصـبحت القـدس عاصمتها) ، كأول ملك صليبي . وزيّن الصليبيون الكنيسة بالفسيفساء والرخـام ، وسُـلمت

الكنيسة إلى رعاية الآباء الفرنسيسكان سنة ١٣٤٧م ، الذين أجروا فيها الإصلاحات اللازمة في سنة ١٤٨٠م .

ثالثاً : وبعد مجيء الأتراك سنة ١٥١٧م ، نال الروم الأرثوذكس إمتيازات أوسع على الكنيسة ، فرمموها سنة ١٦٧٠م ، ثم حصل أيضاً الأرمن الأرثوذكس على حقوق في كنيسة المهد ، كما حصل الأقباط الأرثوذكس على حقوق الصلاة فيها في عشية عيد الميلاد ويوم العيد . وقد رُمّمت الكنيسة للمرة الأخيرة سنة ١٨٤٢م ، وقد تم إكتشاف أرضية الفسيفساء البيزنطية ، إثر دراسة أثرية أُجريت سنة ١٩٣٣م حول الكنيسة وهي الأرضية الفسيفساء موجودة الآن في مدخل الكنيسة .

رابعاً : تم تجديد كنيسة المهد في سنة ١١٠١م ، حيث تم تزيينها بالفسيفساء والرخام وأصبح الآباء الفرنسيسكان المشرفين عليها . رممت للمرة الأخيرة سنة ١٨٤٢م تحيط بجدران الكنيسة ثلاثة أديرة هي دير الفرنسيسكان ودير الروم الأرثوذكس ودير الأرمن الأرثوذكس ومدخل الكنيسة صغير جداً ، لذا يسمى "باب الإنصياع" .

خامساً : تمتد كنيسة المهد من الغرب إلى الشرق بطول ٥٤م وعرض ٢٦م وتصل مساحتها إلى ١٢ ألف متراً مربعاً وتبدو الكنيسة من الخارج كالحصن ، لها مدخل صغير ضيق يضطر داخله إلى الإنحناء ليعبر إلى الكنيسة . ولا يزال على جدران صدر الكنيسة الرئيسي بعض بقايا الفسيفساء التي كانت تزين الكنيسة . في القرن الثاني عشر كما توجد بعض الفسيفساء في أرضية الكنيسة من بقايا الكنيسة البيزنطية الأولى .

سادساً : وكنيسة المهد مكونة من ٣ أقسام رئيسية هي :

١- صدر الكنيسة :

أوسع أجزاء الكنيسة وأكثرها إضاءة ، تقسمه إلى ٤ صفوف من الأعمدة الحجرية ، وردية اللون ، ويتكون كل صف من هذه الأعمدة من أحد عشر عموداً ، يصل طول الواحد منها مع التاج والقاعدة إلى ٥,٧ م وفوق صفي الأعمدة جدران خشبيان ، يتخلل كل منهما عشر نوافذ ، تضيء داخل الكنيسة . وجدران الكنيسة منقوشة بصور تمثل ميلاد السيد

المسيح وأخرى ليوحنا المعمدان ، يعمد السيد المسيح في نهــر الأردن . وثالثــة للعشــاء الأخير أما أرض الكنيسة مفروشة بموزاييك بديع .

٢- القسم الأمامي :

مكون من جرن المعمودية ، المثمن الأضلاع ، والمنحوت مــن الحجــر الــوردي . ويستند السقف هنا إلى ستة أعمدة حجرية ، أكبر من أعمدة صدر الكنيســة بينمــا تتكــون الأرضية من الرخام الأبيض .

٣- مغارة المهد :

تقع تحت هيكل (صحن) الكنيسة ، ومن ناحية الشرق ، وللمغارة بابــان ، أحــدهما للنزول ، والآخر للخروج ، وهما مكونان من الرخام الأبيض المصقول . والمغــارة نفســها المزار الرئيسي في كنيسة المهد ، وهــي مســتطيلة الشــكل (١٢,٣م × ٣,٥م) معتمــة ، يضيئها ٤٨ قنديلاً في هذه المغارة ولد السيد المسيح ، وتشير إليه نجمــة فضــية تحمــل الكتابة التالية باللغة اللاتينية: "Hie de vergine maria jesus christs matus est 1852 " وترجمته باللغة العربية : " هنا ولدت العذراء مريم يسوع المسيح ، ١٨٥٢" .

سابعاً : وعن يمين المغارة نجد "المزود" الذي تغطيه الآن لوحات من الرخام ، والباب فــي آخر المغارة ، صلة وصل مع المغارات الأخرى المجاورة التي يمكن الدخول إليها من كنيسة الآباء الفرنسيسكان . ومن المغارة صعوداً نحو الشمال ، ندخل كنيســة القديســة كــاترين الإسكندرانية ، التي بناها الفرنسيسكان سنة ١٨٨١م .

ثامنــاً : أما من ناحية اليمين .. فالدرج يؤدي إلى مغارة عــاش فيهــا القــديس جيــروم (٣٨٥-٤٢٠) والذي قام بترجمة الكتاب المقدس ، بعهديه القــديم والجديــد ، إلــى اللغــة اللاتينية ، المعروفة بـــ "Vulgata" في هذه الكنيسة . كذلك عثر على مغارة أطفــال بيــت لحم ، التي دفنت فيها أجساد الأطفال الأبرياء ، الذين أمر هيردوس الملــك بقــتلهم ، وهــو يبحث عن الطفل يسوع ليقتله . وثمة فوق باب المغارة مذبح على إسم "أطفال بيــت لحــم" وإلى جواره مذبح على إسم " يوسف النجار" ومن هذه المغارة يفتح باب إلى كنيسة القديس

جور جيوس ، على يسارها ثمة منارة مرتفعة بها عدة أجراس تشاهد من خلالها معظم معالم بيت لحم .

الفصل الثامن

كنيسة مغارة الحليب ببيت لحم

أولاً : تقع كنيسة مغارة الحليب على بعد أمتار من كنيسة المهد . وأول كنيسة بُنيت في هذا المكان ترجع إلى القرن الخامس الميلادي ، فوق مغارة تُسمى "مغارة الحليب" ، حيث يعتقد أن السيدة العذراء كانت تقيم بعض الوقت في هذه المغارة مع الطفل يسوع ، وهي في طريقها إلى أرض مصر هرباً من هيرودس الملك ، وفي ذات يوم بينما كانت العذراء تُرضع الطفل يسوع سقطت نقطة من اللبن على الأرض ، وبمعجزة إلهية صبغت هذه النقطة صخور المغارة باللون الأبيض ، وهذا هو سبب تسمية الكنيسة بـ " كنيسة مغارة الحليب".

ثانياً : الكنيسة الحالية بُنيت سنة ١٨٧١م ، وبداخلها المغارة المقدسة ، وهي ملك الآباء الفرنسيسكان .

الفصل التاسع

كنيسة حقل الرعاة ببيت لحم

أولاً : ورد بالإنجيل عن طفل الرعاة ما يأتي " وكان في تلك الكورة رعاة متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ، وإذا ملاك الرب واقف بهم ، ومجد السيد المسيح أضاء حولهم ، فخافوا خوفاً عظيماً . فقال لهم الملاك : لا تخافوا فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب : أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مُخلص هو المسيح الرب ... وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوي مُسبحين الله وقائلين : المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " (لوقا ٢ : ٨ – ١٤) .

ثانياً : هذه الكنيسة تُوجد في بلدة "بيت ساحور" ، وهي تقع شرقي بيت لحم بمسافة صغيرة ، شيدت هذه الكنيسة بإشراف الملكة هيلانة في القرن الرابع ، في مكان ظهور

الملاك للرعاة ، وهذا ما أكده القديس جيروم (٣٨٥ - ٤٢٠ م) في كتاباته عن المـيلاد ، وقد ذكر أخبار هذه المغارة ، التي مازالت موجودة حتى الآن والكنيسة الحالية شيدت سـنة ١٩٤٥م على شكل خيمة في حقل الرعاة ، حيث المغارة التي كانوا يبيتون فيها ، والكنيسة مبنية على أطلال الكنيسة القديمة .

الفصل العاشر

كنيسة البشارة بالناصرة

تم تبشير الملاك جبرائيل للسيدة العذراء بميلاد السيد المسيح بمدينة الناصرة تابعة للجليـل وقد ورد بالإنجيل

أولاً : " وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة مـن الجليـل اسـمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف . واسم العذراء مريم . فـدخل إليها الملاك وقال : سلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . مباركة أنت في النساء . فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية فقال لها الملاك لا تخافي يـا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين إبناً وتسمينه يسوع " (لوقا ١ : ٢٦-٣٣) .

ثانياً : " الناصرة " ، وهي تقع في الشمال من الجليل الأسفل ، وترتفع عن مستوى سـطح البحر بحوالي ٤٠٠ متراً وتبعد نحو ٢٧ كيلو متراً عن بحيرة طبرية من الغرب ، وحـوالي ١٥٠ كيلو متراً إلى الشمال من أورشليم . وكانت الناصرة في أيام الحكم الرومـاني وفـي فترة حياة السيد المسيح فيها ، قرية يهودية ليست لها أية أهمية .

ثالثاً : ترجع أهمية الناصرة في العهد الجديد للآتي :

١- القديس يوسف النجار والسيدة العذراء كانا من الناصرة وسكنا فيها (لوقا ٢: ٣٩)

٢- في الناصرة ظهر ملاك الرب للعذراء ليبشره بأنها ستكون أماً لمخلص العالم (لوقـا ١: ٢٦)

٣- رجعت العائلة المقدسة من أرض مصر وسكنت في الناصرة (متى ٢ : ٢٣) .

٤- في النصرة قضى السيد المسيح القسم الأكبر من حياته على الأرض (مرقس١ : ٩)

٥- السيد المسيح دُعي بـ "يسوع الناصري" نسبة إلى الناصرة (متى ٢ : ٢٣ ، متى ٢١ : ١١ ، مرقس ١ : ٢٤) .

ولكن للأسف أهل الناصرة رفضوا السيد المسيح مرتين (متى ٤ : ١٣ ، لوقا ٤ : ٢٨ ، يوحنا ٤ : ٤٣) .

رابعاً : خلال الحفريات التي قام بها فريق من علماء الآثار سنة ١٩٥٥م ، تم اكتشاف بقايا الكنيسة القديمة الأولى ، وقرر العلماء إنها ترجع إلى القرن الثاني الميلادي ، وقد بُنيت قرب المغارة المقدسة التي كانت جزءاً من بيت السيدة العذراء والقديس يوسف ، حيث سكنا عقب عودتهما من أرض مصر . وحسب التقليد المسلم أن من هذا المكان بشر الملاك جبرائيل العذراء مريم بالحبل البتولي ، بالسيد المسيح . وفي القرن الخامس (تقريباً سنة ٤٢٧م) ، تم بناء كنيسة ذات الطراز البيزنطي محل الكنيسة الأولى ، ولكن هدمها الفرس سنة ٦١٤م ، وأعاد بناءها الصليبيون في بداية القرن الثاني عشر .

خامساً : حصل الآباء الفرنسيسكان على ملكية المكان سنة ١٦٢٠م ، فشيدوا كنيسة صغيرة سنة ١٧٣٠م ، وبقيت هذه الكنيسة حتى سنة ١٩٥٥م ، حينما هُدمت لأجل بناء الكنيسة الموجودة حالياً ، ذات القبة المخروطية . هذه الكنيسة أُنتهي من بنائها سنة ١٩٦٩م ، وعمل تصميمها المهندس البروفيسور Giovanni Muzio من إيطاليا . وللكنيسة طابقين : فالطابق السفلي يتبع آثار أساسات الكنيسة الصليبية وفي الوسط مغارة البشارة التي ينفتح السقف أمامها كالعين لتبصر النور ، وهي تحت قبة الكنيسة العليا .

سادساً : مداخل الكنيسة من الجانبين الجنوبي والغربي ، وفي الواجهة الغربية يوجد مشاهد محفورة لها صلة بالتجسد مُستلهمة من العهدين القديم والجديد . القبة المخروطية التي تشتهر بها كنيسة البشارة ، تظهر من الداخل مثل كأس زهرة الزنبق ولونها الأبيض الذي يشير إلى الطهارة والبتولية . في قمة القبة ما يشبه عدسة ضوئية ذات الأضلاع

الثمانية ، ينزل منها نور النهار ليضيء صحن الكنيسة . كما ينعكس النور علـى القضـبان الحديدية لأوراق الزهرة التي فيها الحرف " M " يتكرر ٣٢ مرة .

الفصل الحادي عشر

كنيسة القديس يوسف بالناصرة

أولاً : وتسمى أيضاً " كنيسة العائلة المقدسة " . تقع هذه الكنيسة إلى شمالي كنيسة البشارة ، وبين الإثنين يوجد دير الفرنسيسكان الضخم (بُني سنة ١٩٣٠م) مع المدرسة بجـواره . المبنى الأول يرجع إلى القرن السادس الميلادي ، والذي شُيد فوق المغـارة التـي يُخبرنـا التقليد أنها كانت بمثابة ورشة النجارة (أو محل) للقديس يوسف ، حيث كان الطفل يسوع يساعده أيضاً في عمله فيها .

ثانياً : في سنة ١٩١١م شُيدت الكنيسة الحالية على الطراز الصليبي بـالقرب مـن بقايـا الكنيسة البيزنطية ، التي يمكن حتى وقتنا هذا أن نشاهدها بالمغارة ، والكنيسة حالياً ملـك الآباء الفرنسيسكان . ومن المعروف أن القديس يوسف كان يعمل في مهنة النجارة ، حيـث ورد في إنجيل متى على لسان بعض اليهود قائلين : " من أين لهذا هذه الحكمة والقـوات ؟ أليس هذا ابن النجار " (متى ١٣ : ٥٤ – ٥٥) .

الفصل الثاني عشر

كنيسة الملاك جبرائيل بالناصرة

أولاً : هي ملك لطائفة الروم الأرثوذكس ، ويُطلقون عليها أيضاً إسم " كنيسة البشارة للروم الأرثوذكس " . وهي تقع بالقرب من الطريق الرئيسية التي تؤدي إلى طبرية . هذه الكنيسـة شيدت سنة ١٧٥٠م على أنقاض ثلاث كنائس متوالية قديمة . ، الكنيسة الأولى تعـود إلـى فترة الحملات الصليبية ، وبقاياها يمكن مشاهدته بداخل كهف .

ثانياً : حيث يوجد بئر ماء يُسمى " بئر العذراء مريم " . ولدى الكنيسة اليونانية تقليد يقول أن الملاك جبرائيل ظهر للعذراء مريم وبشرها بالحبل الإلهي عندما كانت تستقي ماء من تلك البئر ، لكن لا يوجد سند حقيقي يدعم صحة هذا التقليد .

الفصل الثالث عشر

كنيسة القديس يوحنا المعمدان بعين كارم

أولاً : ولقد ورد ميلاد يوحنا المعمدان في الإنجيل " وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها ، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً ... فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا . ودخلت بيت زكريا وسلمت على أليصابات " (لوقا ١ : ٣٦ – ٤٥)

ثانياً : عين كارم قرية صغيرة في غربي القدس ، لم يأت ذكرها في الكتاب المقدس صراحة ، غير أن التقليد وعلم الآثار يشير إلى كونها مسقط رأس يوحنا المعمدان . ويرى بعض العلماء أن " عين كارم " إسم معناه " عين جبل الكرمة " . ويوحنا المعمدان هو السابق الذي مهد الطريق للرب " صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب " (مرقس ١ : ٣) ، ولم يأت من نفسه بل مُرسل من الله " كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا . هذا جاء للشهادة ليشهد للنور ، لكي يؤمن الكل بواسطته " (يوحنا ١ : ٦ – ٧) .

ثالثاً : وكيسة يوحنا المعمدان وهي تقع ضمن دير للآباء الفرنسيسكان . نفذت عمليات تنقيب دقيقة عن يمين كنيسة مار يوحنا المعمدان ، فتبين أن الكنيسة الأولى بُنيت في هذا المكان في القرن الخامس الميلادي ، وأعاد بناؤها الصليبيون ، وفي سنة ١٦٢١م إمتلك الآباء الفرنسيسكان موضع الآثار ، ثم قاموا ببناء الكنيسة الحالية التي ترجع إلى سنة ١٨٨٥م . وحسب التقليد الدقيق ثبت أنها بنيت في مكان بيت زكريا وأليصابات ، وبداخل الكنيسة توجد على يسار الهيكل الرئيسي ، مغارة صغيرة ، فيها وُلد القديس يوحنا المعمدان.

الفصل الخامس عشر

كنيسة الزيارة بعين كارم

أولاً : وردت زيارة السيدة العذراء إلى أليصابات في الإنجيل " فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر ، ثم رجعت إلى بيتها " (لو ١ : ٥٦) .

ثانياً : عند عودتنا من كنيسة مار يوحنا المعمدان نمر قرب عين ماء تُسمى " عين العذراء مريم " ، وعلى رأس التلة كنيسة تُسمى " كنيسة الزيارة " ، وهو المكان حيث زارت القديسة مريم العذراء أليصابات نسبتها . أثناء القيام بعملية البناء ظهرت آثار بقايا الكنائس السابقة القديمة ، خاصة كنيسة من العصر البيزنطي وأخرى من فترة الحملات الصليبية أو بعدها بقليل (حوالي القرن الثاني عشر) .

البناء الحالي للكنيسة تم بناؤه وتزيينه خلال السنوات من ١٩٣٨ حتى ١٩٥٥ ميلادية ، وهو من تصميم المهندس الإيطالي Antonio Barluszzi ، وكان الفرنسيسكان قد حصلوا على ملكية المكان سنة ١٦٧٩م . في واجهة الكنيسة نشاهد منظراً من الموزاييك ، يبين السيدة العذراء يرافقها الملائكة في الطريق من الناصرة لزيارة أليصابات نيسبتها . وعلى الجدار المقابل للكنيسة ترجمة نشيد العذراء وهو " تُعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مُخلصي .. " (لوقا ١ : ٤٦-٥٥) بإحدى وأربعين لغة .

ثالثاً : والكنيسة طابقين : الكنيسة العلوية ، وهي تستعمل في إقامة القداسات بصفة دائمة ، أما الكنيسة السفلية فهي تحتوي على مغارة وينبوع ماء ، حيث يقول التقليد أنه في لحظة تقابل السيدة العذراء مع أليصابات وسلمت عليها تفجر ينبوع ماء في المكان .

وفي المغارة توجد ملاحظة جديرة بالذكر ، حيث يوجد بجوار الحائط الأيمن حجر مطبوع عليه آثار جسم طفل ، ويقول التقليد أن الطفل الصغير يوحنا المعمدان ترك هذه الآثار على الحجر حينما خبأه أمه من جنود هيرودس خلف هذا الحجر .

الفصل الخامس عشر

عماد السيد المسيح بأريحا

أولاً : "أريحا" إسم معناه " مدينة القمر " أو "مكان الروائح العطرية " . وهي تقع على بعد حوالي أربعة وثلاثين كيلومتراً إلى الشمال الشرقي من القدس ، وحوالي ثمانية كيلومترات غربي نهر الأردن ، وتنخفض أريحا نحو ٢٥٠ متراً تحت مستوى سطح البحر . وهي تقع بحسب ما جاء في سفر التثنية (تث ٣٢ : ٤٩) مقابل جبل نبو ، وتُدعى أيضاً " مدينة النخل " (تث ٣٤ : ٣) ، وكانت محاطة بسور (يشوع ٢ : ١٥) ولها بوابة تغلق ليلاً (يشوع ٢ : ٥) .

وقد دفع الرب أريحا بيد يشوع بن نون ، وأُسقطت أسوارها عندما طيف حولها سبع مرات (يشوع ٦ : ١ – ٢٥) . ومع أن يشوع تنبأ قائلاً " ملعون قدام الرب الرجل الذي يقوم ويبني هذه المدينة أريحا . ببكره يؤسسها وبصغيره ينصب أبوابها (يشوع ٦ : ٢٦) .

ثانياً : ورد عماد السيد المسيح بالإنجيل " حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه .. هذا هو ابني الحبيب لاذي به سُررت" (متى ٣: ١٣-١٧) .

ثالثاً : يخبرنا الكتاب المقدس أن يوحنا المعمدان كان يُعمد في نهر الأردن ، في "بيت عبرا" ، حيث يقول : "هذا كان في بيت عبرة في عبر الأردن حيث كان يوحنا المعمدان يُعمد" (يوحنا ١ : ٢٨) ، وبذلك يكون السيد المسيح أعتمد أيضاً عند "بيت عبرا" ، وبيت عبرا هذه تقع على بعد ٩٧ كيلو متراً جنوب بحر الجليل (بحيرة طبرية) ، ويصل إليها سكان اليهودية بسهولة ، وتسمى هذه المنطقة من نهر الأردن "بحر الشريعة" ، وهي بالقرب من أريحا .

رابعاً : يبدأ نهر الأردن بإلتقاء أربعة نهيرات هي : "براغيت – الحصباني – اللدان – البانياس ، في الجزء الأعلى من سهل بحيرة الحولة (في أقصى شمال فلسطين) ، ويسير نهر الأردن في مجراه من الشمال إلى الجنوب حاملاً معه مياه جبل حرمون (جبل الشيخ) المتجمد في إنحدار سريع متجهاً إلى بحيرة طبرية ، ثم يخرج من بحيرة طبرية بسرعة

تتباطئ حتى يصب في البحر الميت . إذا قسنا طول نهر الأردن حتى يصب في البحر الميت نجد طول مئة وأربعة عشرة كيلو متراً في خط مستقيم ، لكن نظراً لتعرجاته الكثيرة فيصل طوله إلى حوالي ثلاثمائة وخمسين كيلو متراً .

خامساً : " فلما إعتمد يسوع صعد للوقت من الماء ، وإذا السماوات قد إنفتحت له ، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتياً عليه ، وصوت من السماوات قائلاً : هذا هو إبني الحبيب الذي به سُررت " (يوحنا ١٣ : ١٦ – ١٧) .

سادساً : على حافة نهر الأردن يوجد مكان أثري شهير يسمى " المغطس " وحسب التقليد يقال أنه نفس المكان الذي إعتمد فيه السيد المسيح على يد يوحنا المعمدان ، ويقع على بعد نحو ستة كيلو مترات شرقي أريحا . وفي سنة ١٩٥٧م شُيد المكان الحالي ، وهو بناء صغير بجوار المغطس تذكاراً للعماد المقدس ، وإليه يفد آلاف السائحين ، حيث يصلون إليه من خلال درجات سُلّم كبير . والمكان مُحاط بسياج حديدي ، حيث يقف الكهنة والرهبان الذين يتولون رش الجموع بالماء للبركة ، وذلك خلال الإحتفالات التي يشهدها المكان سنوياً بمناسبة عيد الغطاس . ويوجد في نفس المنطقة أديرة على إسم يوحنا المعمدان لكل من الأقباط والسريان واللاتين والأحباش ، ونظراً لأن المكان حالياً غير مُعد للزيارة في غير يوم عيد الغطاس ، فإنه قد أُعد مكان آخر بالقرب من بحيرة طبرية للتبرك بمياه نهر الأردن .

الفصل السادس عشر

تجربة الشيطان للسيد المسيح على الجبل بأريحا

أولاً : بالقرب من أريحا نشاهد جبل عال ، يقال له " جبل قرنطل Quarantal " وهي كلمة يونانية من أصل لاتيني معناها " الأربعين " ، حيث يخبرنا الكتاب المقدس أن السيد المسيح قضى أربعين يوماً وأربعين ليلة صائماً في البرية ، كما جُرِّبَ من إبليس على هذا الجبل ، وإنتصر عليه (متى ٤ : ١ – ١١) و (لوقا ٤ : ١ – ١٣) .

ثانياً : ويسمى أيضاً " جبل الأربعين أو جبل التجربة " ، حيث يخبرنا الإنجيل أنه على هـذا الجبل قضى السيد المسيح الأربعين يوماً والأربعين ليلة صائماً ثم جرب من إبليس على قمة هذا الجبل أيضاً . يقع هذا الجبل على بعد سبعة كيلو مترات شمالي غرب أريحا ، وفي قمـة هذا الجبل يوجد دير للروم الأرثوذكس . يرجع تاريخ بناء الدير إلى عام ١٨٩٢م ، وقد أقيم فوق أنقاض دير ، يرجع تاريخه إلى عام ٣٢٨م (بإشراف الملكة هيلانة) . وتوجد كنيسـة صغيرة بداخل الدير مزينة بالأيقونات ، وداخل الكنيسة سلم صغير يؤدي إلـى مغـارة بهـا صخرة يقال أن السيد المسيح كان يستند على هذه الصخرة في فترة وجوده علـى الجبـل ، كما يوجد بالدير بئر ماء لإحتياجات الرهبان بالدير .

ثالثاً : وعلى ذلك الجبل تم تجربة السيد المسيح ثلاثة مرات وهي : -

١- تجربة إبليس الأولى للمسيح :

ابليس كان يجرب المسيح ولكن المسيح دائماً يقهر إبليس فقد حاول أن يسقطه في خطية ولكن ابليس لم يقدر فبعد أن صام المسيح أربعين يوماً وجاع أخيراً ثم جاء له إبليس وقـال له إن كنت إبن الله قل لهذه الحجارة أن تصبح خبزاً فقال له المسيح ((مكتوب ليس بـالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله)) وقد ورد ذلك في إنجيل متـى ٤ : ١ – ٤ وهذه يطلق عليها تجربة الجوع وهي التجربة الأولى .

٢- تجربة إبليس الثانية للمسيح :

وتأتي التجربة الثانية ويطلق عليها تجربة حب الظهور فقد أخذ ابلـيس المسـيح إلـى المدينة المقدسة وأوقفه على جناح الهيكل وقال له ((إن كنت ابن الله اطـرح نفسـك إلـى أسفل لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجـر رجلـك فقال له يسوع مكتوب أيضاً لا تجرب الرب إلهك)) وقد وردت هذه التجربـة الثانيـة فـي إنجيل (متى ٤ : ٥ – ٧) .

٣- تجربة إبليس الثالثة للمسيح :

وتأتي التجربة الثالثة وهي يطلق عليها تجربة الشرك بالله فقد أخذ إبليس المسيح إلى جبل عال وأراه جميع ممالك العالم وقال له أعطيك كل هذه الممالك أن سجدت لي فقال له المسيح ((اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ثم تركه إبليس)) وقد ورد ذلك في (إنجيل متى ٤ : ٨ – ١١) .

رابعاً : ويوجد في داخل مدينة أريحا تلفريك يمكن من خلاله الوصول إلى جبل التجربة وإلى دير الروم الأرثوذكس .

الفصل السابع عشر

شجرة زكا العشار داخل أريحا

أولاً : ويوجد داخل أريحا شجرة زكا العشار الذي استقبل السيد المسيح في منزله وبركت هذه الشجرة لدى السيد المسيح وقد ورد في إنجيل لوقا (١٩ : ١-١٠) خلاص زكا العشار حيث ورد بالإنجيل ((اليوم حصل خلاص لهذا البيت)) .

ثانياً : وشجرة زكا العشار داخل أريحا هي الشجرة التي وقف عليها زكا العشار ليرى السيد المسيح وهي موجودة حتى الان منذ وجود السيد المسيح في أريحا وهي مازالت خضراء حتى اليوم رغم مرور ما يقرب من ألفي عام عليها ومكان الشجرة محاط بسور حديدي يمكن للحجاج والسائحين مشاهدة الشجرة من خارج الأسوار الحديدية وإلتقاط الصور التذكارية بجوارها .

الفصل الثامن عشر

كنيسة المعجزة بقنا الجليل

أولاً : وردت معجزة السيد المسيح في عُرس قانا الجليل بتحويل الماء إلى خمر في الإنجيل " وفي اليوم الثالث كان عُرس في قانا الجليل ، وكانت أُمُّ يسوع هناك . ودُعي أيضاً يسوع وتلاميذه إلى العُرس . ولما فرغت الخمر قالت أُمُّ يسوع له : ليس لهم خمر ... أما أنت فقد

أبقيت الخمر الجيدة إلى الآن . هذه بداية الآيات والمعجزات التي فعلها يسوع في قانا الجليل " (يوحنا ٢ : ١ – ١١) .

ثانياً : " قانا " كلمة عبرية معناها " قصب " أي غاب ، وهي قرية في الجليل لا تُذكر إلا في إنجيل يوحنا فهناك صنع الرب يسوع أولى معجزاته بتحويل الماء إلى خمر (يــو٢: ١-١١) وفي هذه القرية أيضاً شفي إبن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦ – ٥٤) الذي كان طريحاً مريضــاً في كفر ناحوم وشُفي بمجرد كلمة من الرب يسوع ، دون أن يذهب إليه . ويخبرنــا أيضــاً إنجيل يوحنا أن أحد الاثنى عشر تلميذاً وهو " نثنائيل " كان من قانا الجليل (يو ٢١ : ٢)

ثالثاً : وكنيسة المعجزة التي تمت فيها معجزة السيد المسيح توجد بقرية "كفر كنا" ، حيــث بناها الفرنسيسكان سنة ١٨٧٩م ، ويوجد في أرضية الكنيسة طبقة من الفسيفســاء عليهــا كتابات يهودية بالآرامية تعود إلى القرن الثالث أو الرابع الميلادي ، مما يدفع إلى الظن بأن الكنيسة بُنيت على أطلال مجمع يهودي . وعلماء الآثار يؤيدون أن هذه الكنيسة مبنية فــي مكان صنع المعجزة ، لذا تُسمى " كنيسة المعجزة " ، هذا بالإضافة إلى التقليد الــذي يفيــد نفس الغرض . وتوجد كنيسة صغيرة أخرى بناها الآباء الفرنسيسكان ، يقال أنها بُنيت فوق بقايا بيت " نثنائيل" .

رابعاً : معجزة تحويل الماء إلى خمر :

أ. كانت أولى معجزات المسيح وقد ظهرت سيرة السيدة العذراء في هذه المعجــزة وهــي يطلق عليها معجزة عرس قانا الجليل أو معجزة تحويل الماء إلى الخمــر فكــان هنــاك عرس في بلدة قانا وكانت السيدة العذراء وقد تم دعوة المسيح وتلاميــذه ولمــا فــرغ الخمر الذي يتم توزيعه على المدعوين حيث كان من عادة اليهود توزيع الخمر في كــل زيجاتهم وبعد أن فرغ الخمر من العرس لكثرة المدعوين جاءت السيدة العذراء للمســيح وقالت له ليس لهم خمر ، فقد نفذ الخمر فقال لها المسيح : ((لم تأت ســاعتي بعــد)) ولكن العذراء تعلم قدرات السيد المسيح الإعجازية فأستدعت الخدم وقالت لهم افعلوا ما يطلبه منكم وكان يوجد ستة أجران كبيرة فارغة فقال لهم المسيح إملأوها بالماء وطلــب

من الخدم أن يقدموا للمدعويين فقدموا أولاً لرئيس المتكا فعندما ذاق رئيس المتكا الماء الذي تحول إلى خمر وتعجب كيف يقدم الخمر الجيد في نهاية العرس وقد آمـن تلاميـذ المسيح بأنه المخلص عندما شاهدوا هذه المعجزة وعندما طلبت العذراء من المسيح أن يفعل شيئاً لأن الخمر قد نفذ في العرس كانت تعرف قدراته التي لا حدود لها لأنه تعرف منه هو والمستقبل الذي ينتظره وقد وردت معجزة تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل إنجيل (يوحنا ٢ : ١ – ١١) .

ب. المعجزة دائماً خارج الناموس الطبيعي فهذه المعجزة معجزة لأنه لا يوجد لهـا تفسـير طبيعي وهي خارج القوانين الطبيعية والمعجزة برهان ناطق حسي لوجود خالق متسـلط على خليقته والبرهان الحسي له أهمية كبرى للإعتراف بوجـود المخلـص بيـنهم لأن البشر دائماً يبهرون بالمعجزات الخارجة عن الناموس الطبيعي التي لا يقـدر عليهـا إلا من له قوة خارجة عن الطبيعة ولا يمكن تفسيرها تفسيراً عقلياً .

ج. وكل معجزات المسيح معجزات رحمة وليس بها أي معجزات نقمة لضرر أي شخص ولم يفعل أي معجزة لمنفعة ذاتية أو شخصية ومن خلال معجزاته كان يعلن مبادئه السـامية وتعاليمه .

د. عندما أتت السيدة العذراء العرس من الناصرة إلى قانا وهي تبعد حوالي ساعتين سـيراً على الأقدام لأن أصحاب العرس لها معرفة بهم فعندما فرغ الخمر فقدمت للمسيح تطلـب منه أن يفعل شيئاً فقال لها ((مالي ولك يا إمرأة لم تأت ساعتي بعد)) لأنه يعرف الدور القادم الذي ينتظره وان دوره القادم دور المعلم المخلص فقد أتى بعد الثلاثين من عمره ليبث رسالة الخلاص والإنقاذ ولم تأت ساعته بعد ولكنه إحتراماً للعذراء قبـل دعوتهـا للمساعدة بعد أن قالت للخدام ((مهما قال لكم فافعلوه)) كان المسيح يعلم أن أمه بلغت القمة في الإيمان وكان إيمانها هو سلاحها الذي غلبت به العالم .

هـ. بعد معجزة تحويل الخمر إلى ما التي إستعجلت العذراء حدوثها لكي يعرف بنى إسرائيل أنه المخلص والمسيا الموعود وبعد هذه المعجزة آمن به تلاميذه وكثير من الحاضـرين في قانا الذين شاهدوا هذه المعجزة بحواسهم الثلاثة الشم والسمع والمـذاق والتـي لا

ينكرها أحد لأن الجميع شاهدوا الأجران فارغة وشاهدوا خدام العرس يقومــون بوضــع الماء وليس تلاميذ المسيح وخدام العرس هم اللذين قدموا الماء الذي تحول إلــى خمــر لأن الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند المسيح .

الفصل التاسع عشر

كنيسة بيت القديس بطرس بكفر ناحوم

أولاً : " كفر ناحوم " تعني "قرية ناحوم" وهي مدينة في الجليل ، إتخذ منها الســيد المســيح مركزاً لخدمته في الجليل ، حيث علم الجموع وشفى مرضاهم وصنع معجزاته ، وهــي تقــع في الشمال الغربي من بحر الجليل (بالقرب من بحيرة جنيسارت) .

ثانياً : على ضوء الكتاب المقدس (العهد الجديد) ، نعرف أن كفر نــاحوم كانــت مركــزاً لصيد السمك ، وقد إتخذ منها السيد المسيح مركزاً لخدمته في الجليل حتى أن البشير متــى يُسميها " مدينته " (متى ٩ : ١) ، وبالقرب منها دعا الســيد المســيح ســمعان بطــرس وإندراوس أخاه صيادي السمك ليتبعاه ، كما دعى يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه (مرقس ١ : ١٦-٢٠ ومتى ٤: ١٨-٢٢ ولوقا ٥: ١-١١) كما دعى جابي الضرائب متى الرســول (متى ٩ : ٩ ومرقس ٢ : ١٣ – ١٤) . وفي كفر ناحوم كان السيد المسيح يُخــرج الأرواح النجسة (مرقس ١ : ٢٣ – ٢٨ ولوقا ٤ : ٣١ – ٣٧) ، وشفي غلام قائد المئة (متى ٨ : ٥ – ١٣ ولوقا ٧ : ١ – ١٠) ، كما شفي حماة بطرس من حمتهــا (متــى ٨ : ١٤ – ١٧ ومرقس ١ : ٢٩ –٣٤ ولوقا ١٤ : ٣٨ – ٤١) ، كما أقام أيضاً إبنة بــايروس مــن الموت (متى ٩ : ١٨ – ٢٦ ومرقس ٥ : ٢١ –٤٣ ولوقا ٨ : ٤– – ٥٦) . وفيها أيضاً شفي المفلوج (متى ٩ : ١ – ٨ ولوقا ٥ : ١٧ – ٢٦ ومرقس ٢ : ٤٠ – ٥٦) . وفيهــا أيضاً شفي المفلوج (متى ٩ : ١ – ٨ ولوقا ٥ : ١٧ –٢٦ ومــرقس ٢ : ١– ١٢) كمــا شفي السيد المسيح في كفر ناحوم الرجل صاحب اليــد اليابســة (مــرقس ٣ : ١ – ٦) ، وشفي إبن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦ – ٥٤) ، وفيها حدث الحوار بين التلاميذ عن العظمة (مرقس ٩ : ٣٣ – ٣٧) ، وحديث السيد المسيح عن الخبز النازل من السماء (يوحنــا ٦

: ١-٥٩) ، والحديث عن الصوم (متى ٩ : ١٤ - ١٧) ، وغير ذلك من الأحداث لا يسع المجال لذكرها .

ثالثاً: ورد بالإنجيل " ولما خرجوا من المجمع جاءوا للوقت إلى بيت سمعان وإنـدراوس " (مرقس ١ : ٢٩) . إمتلك الآباء الفرنسيسكان في سنة ١٨٩٤م موقعاً ذا أهميـة دينيـة وأثرية فباشر بالحفر عالم الآثار كول وواتزينجر ، وأتمها الأب أورفالي الفرنسيسكاني سنة ١٩٢١م حتى سنة ١٩٢٦م . حيث وجدوا أطلال مجموع يهودي ، يرجع في الغالـب إلـى القرن الثالث الميلادي ، ويبدو أنه بُني فوق بقايا المجمع القديم الذي بناه قائد المئة ، والذي علم فيه السيد المسيح له المجد (لوقا ٧ : ٥) . وقد رمم الأب أورفالي جزءاً من المجمـع اليهودي ، وبعد إكتشاف أرضية فسيفسائية في جوار المكان (حيث حسـب التقليـد ، أنـه مكان بيت بطرس الرسول) ، توقف عن عمليات البحث . لم يعد الآباء الفرنسيسـكان إلـى الحفر ثانية إلا بعد خمسين سنة ، حيث تم إكتشاف مكان بيت بطـرس الرسـول بأكملـه ، والكنيسة الحالية مبنية فوق أطلال بيت القديس بطرس ، وهي على شكل دائري .

الفصل العشرين

المجمع اليهودي الذي علم فيه السيد المسيح بكفر ناحوم

أولاً: المجمع اليهودي الذي علم فيه السيد المسيح تم إكتشافه في سـنة ١٩٦٨م ، قـرر الآباء الفرنسيسكان محاولة تحديد العصر الذي يعود إليه بناء المجمع اليهودي والمدرسـة الدينية (بيت ميدراش) ، حيث كان الإعتقاد السائد أنهما من القرن الثاني الميلادي . ولكـن بعد الكشف والتحليل الدقيق ، تقرر أن المجمع بُني أولاً في القرن الأول الميلادي ، ثم بعـد ذلك بُنيت المدرسة الدينية في القرن الثاني أو الثالث الميلادي .

ثانياً: وأثناء عملية الحفر تم إكتشاف بقايا مساكن تعود إلى القرن الثالث الميلادي . كمـا وجدت بعض قطع من الفخار والنقود ، بعد فحصها تقرر أنها تعـود إلـى القـرن الرابـع الميلادي . وحسب التقليد أن المجمع اليهودي الذي تم إكتشافه هو نفسه الـذي علـم فيـه السيد المسيح وهو على بعد خطوات من بيت القديس بطرس الرسول وكنيسته .

الفصل الحادي والعشرين

كنيسة تكثير الخبز بالتابغة بالقرب من كفر ناحوم

أولاً : وردت معجزة إشباع الجموع في الإنجيل " فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ، ورفــع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ ، والتلاميذ للجموع . فأكلوا الجميع وشبعوا . ثم رفعوا ما فضل من الكسر : اثنتي عشر قُفةً مملوءة . والآكلــون كــانوا نحــو خمسة آلاف رجل ، ما عدا النساء والأولاد " (متى ١٤ : ١٤ – ١ ومرقس ٦ : ٣٠ – ٤٤)

ثانيــاً : التابغة مكان يطل على البحر ، حيث أعتاد السيد المســيح أن يقصــده للإختــلاء . والتابغة تبعد نحو ثلاث كيلو مترات عن كفر ناحوم . وفي القرون الأربعة الأولى للمــيلاد ، كانت كفر ناحوم مأهولة بصورة شبه كلية باليهود المسيحيين (اليهود الذين آمنوا بالســيد المسيح) ، حيث تناقلوا ذكرياتهم بشأن حياة السيد المسيح بالمنطقــة (التابغــة) كتقاليــد مقدسة مُسلمة من الأب للإبن . وقد أمكن من خلال هذه التقاليد وإكتشافات علماء الآثــار أن يتحدد ثلاثة أماكن لها أهمية خاصة ، وقد أقيمت ثلاث كنائس في هذه الأماكن هي : كنيســة تكثير الخبز (مت ١٤ : ١٣-٢١ ومرقس ٦ : ٣٠-٤٤) – كنيسة التطويبات (متــى ٥ ، ٦ ، ٧) – كنيسة ظهور السيد المسيح القائم من الأموات (يوحنا ٢١) .

ثالثــاً : كنيسة إشباع الجموع مبنية على الحجر الذي وضع عليه السيد المسيح الخبز حيث أقيمت الكنيسة وكانت الصخرة فيها بمثابة المذبح ويمكن أن نرى اليوم بقايا أساسات هــذه الكنسية القديمة التي بُنيت حوالي عام ٣٥٠م ، تحت الزجاج الواقي على يمين المذبح فــي الزاوية الشمالية ثم حُوّل هذا الموقع المقدس عام ٤٥٠م تقريباً لكنيسة بيزنطيــة ، خلافــاً للكنيسة القديمة ، حيث بُنيت ووجهتها نحو الشرق تماماً ، أما الحجر المقدس الذي حــدثت عليه معجزة تكثير الخبز والسمك وُضع تحت المذبح . وبمرور عشــرات الســنين زُينــت أرضية الكنيسة برسومات فسيفسائية تُعد من أجمل وأفخر الفسيفساء الذي عُثر عليها فــي الأرض المقدسة ، وتظهر فيها مؤثرات مصرية تُنسب إلى الأسقف مارتيروس الأورشــليمي

Martyrios (٤٧٩ -٤٨٦م) اذي عاش فترة طويلة في مصر ، وقد ذكـر إسـمه فـي الكتابات الفسيفسائية على يسار المذبح كمن صمم الأرضية .

رابعاً : وفي عام ١٩٨٢م تم بناء الكنيسة الحالية على الأساسات البيزنطية المتبقية وتـم برعاية الكاردينال Hoffner من Koln تدشين الكنيسة والمباني المحيطة بهـا هـي ملـك الجمعية الألمانية بالأرض المقدسة ويوجد بجوار الكنيسة بيت ضخم لرعاية المعاقين وبيـت للشباب . أما معجزة تكثير الخبز والسمك الثانية والتي وردت فـي متـى ١٥ : ٣٢ – ٣٩ ومرق ٨ : ١ – ١٠ ، فهي حدثت على الشاطئ الشمالي لبحيرة طبرية في منطقة بيت صيدا (سهل البطيحة اليوم) على ما يبدو على " تل هدار" .

الفصل الثاني والعشرون

كنيسة جبل التطويبات بالتابغة بالقرب من كفر ناحوم

أولاً : "فلما رأى الجموع صعد إلى الجبل ، فلما جلس تقدم إليه تلاميذه فعلمهم قائلاً : طوبى للمساكين بالروح ، لأن لهم ملكوت السموات ، طوبى .... " (متى ٥ ، ٦ ، ٧) .

ثانياً : تعاليم السيد المسيح في وعظة جبل كفر ناحوم هي على النحو التالي ..

بعد أن إختار السيد المسيح تلاميذه الأثنى عشر إلتقى بهم على الجبل فـي كفـر نـاحوم ووعظهم بالموعظة التي تعرف بموعظة الجبل لكي يبشر بها الرسل الاثنى عشر وكانت من أهم عظات السيد المسيح وبها تعاليمه السامية .

وقال عن شريعة الرحمة في طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت الله وطوبى للحزانى وطوبى للودعاء وطوبى للجياع والعطاشى وطوبى للرحماء وطوبى لأتقياء القلـب ، طـوبى لصانعي السلام طوبى للمطرودين وقد ورد ذلك في إنجيل متى (٥ : ١ – ١٢) ثم قال لهم أنتم ملح الأرض وأنتم نور العالم وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ١٣ – ١٦) .

وقال لهم عن رسالته وشريعته ((لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ١٧ – ٢٠) .

وقال لهم عن شريعة الصلح ((أذهب أولاً اصطلح مع أخيك وحينئذ تعالى وقدم قربانك وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٢١ – ٢٦) .

وقال لهم عن شريعة الطهارة فقال لهم خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم وقال لهم عن شريعة الطلاق فقال لهم ((وقيل من طلق إمرأته فليعطيها كتاب طلاق وأما أنا فأقل لكم أن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنا يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣١ – ٣٢) .

وقال لهم عن شريعة الحق لا تحلفوا البتة بلي ليكن كلامكم نعم نعم لا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير .

وقال لهم عن شريعة الحقوق فقال لهم قيل لكم عين بعين وسن بسن أما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً ومن سألك فأعطيه وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٣٨ – ٤١) .

وقال عن شريعة الحب فقال لهم سمعتم قيل لكم من قبل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٥ : ٤٣ – ٤٨) .

وقال عن شريعة الصدقة والصوم فقال لهم متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكي تكون صدقتك في الخفاء قال لهم عندما تصوموا لا تظهر للناس صيامكم بلا لأبيك الذي في الخفاء .

وعن شريعة الصلاة فقال لهم متى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصلي لأبيك وقل (أبانا الذي في السموات ليقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض خبزنا كفانا أعطنا اليوم واغفر لنا ذنوبنا لكي نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا ولا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشر لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ٥ – ١٥) .

وقال عن شريعة حب الله والبعد عن حب المال فقال لهم ((لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر ، لا تقدروا أن تخدموا الله والمال) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٦ : ١٩ – ٣٤) .

وقال عن شريعة عدم الإدانة فقال لهم ((لماذا تنظر القذى التي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن إليها)) وقال لهم ((يا مرائي اخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى التي في عين أخيك)) وقد ورد ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٦ – ١٢) .

وقد كانت وعظة الجبل تعد من أهم عظات المسيح لما بها من مبادئ سامية لم يسمعوا مثلها من قبل وكان مع التلاميذ جمهور كثير وفي نهاية الوعظة قال لهم عن شريعة سماع تعاليم السيد المسيح وتنفيذها فقال ((فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها أشبه برجل بنى بيته على الصخرة فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح ووقعت على ذلك البيت فلم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخرة وكل من يسمع أقوالي هذه ولا يعمل بها يشبه برجل جاهل بنى بيته على الرمال فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت فسقط وكان سقوطاً عظيماً)) وجاء ذلك في إنجيل (متى ٧ : ٢٤ – ٢٧)

<u>ثالثاً</u> : لبحيرة طبرية منظر جميل من قمة الجبل ، وإلى اليمين طريق مزار كنيسة التطويبات ، وهو على مقربة من بيت صيدا (على ساحل بحيرة جنيسارت) . وهو جبل عال يُطلق عليه حتى الآن " جبل التطويبات " ، حيث علم السيد المسيح المفهوم الحقيقي للعبادة ، ونطق بفمه الطاهر التطويبات الثمانية التي ذكرها متى الإنجيلي في بشارته .

الكنيسة الحالية ثمانية الأضلاع وتُسمى "كنيسة التطويبات" ، قام بتصميمها المهندس الإيطالي Antonio Barluzzi سنة ١٩٣٦م وانتهى من تشييدها سنة ١٩٣٨م . إنها كنيسة بسيطة لكنها آية في الجمال ، وقد كُتب على قباب النوافذ الزجاجية الثمانية ، التطويبات الثمانية باللغة اللاتينية .

<u>رابعاً</u> : والجدير بالذكر أنه حسب التقليد المتوارث ، بُنيت هذه الكنيسة فوق مكان العظة ، على أنقاض كنيسة بيزنطية ترجع للقرن الرابع أو الخامس الميلادي ، هذه الكنيسة هدمها الفرس سنة ٦١٤م ، وأعيد بناؤها في أواخر القرن السابع أو الثامن الميلادي .

الفصل الثالث والعشرين

كنيسة ظهور المسيح بالتابغة بالقرب من كفر ناحوم

أولاً : ورد عن ظهور السيد المسيح بعد صلبه وقيامته في الإنجيل " بعد هذا أظهـر السـيد المسيح نفسه للتلاميذ على بحر طبرية ... هذه مرة ثالثة ظهر السيد المسيح لتلاميذه بعدما قام من الأموات .. قال يسوع لسمعان بطرس : يا سمعان بن يونـا ، أتحبنـي أكثـر مـن هؤلاء ؟ قال له : نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك " (يوحنا : ٢١) .

ثانياً : تاريخ بناء الكنيسة : في منطقة التابغة أيضاً ، يوجد مسطح صـخري يقـع علـى شاطئ بحيرة جنيسارت مباشرة ، يُسمى "مائدة المسيح Mensa Christi ، وهي المكـان الذي ظهر فيه السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامة ، وكان ضمن أهداف هذا الظهـور الـذي نحن بصدده هو رد بطرس الرسول إلى زمرة التلاميذ مرة أخرى ، بعدما أنكره ثلاث مرات.

ثالثاً : في مكان هذا الظهور بُنيت أول كنيسة في القرن الرابع الميلادي في أيام الإمبراطور قسطنطين وقد هُدمت هذه الكنيسة ضمن كنائس المنطقة على أيدي الفرس . وفـي القـرن السابع أو الثامن الميلادي أُعيد بناؤها . وحيث أن الكاثوليك يعتبرون أن بطـرس الرسـول أهم الرسل ، لذا سموها " كنيسة الرياسة " بدلاً من " كنيسة الظهور " ، وجُعلت المائدة التي أكل عليها التلاميذ ، ضمن إطار الخورس الأمامي للكنيسة ، فـي مواجهـة المـذبح وهـي مازالت موجودة حتى اليوم .

رابعاً : وفي القرن الحادي عشر ، أعاد الصليبيون تجديدها وترميمها ، لكن ما تزال بقايـا الكنائس القديمة السابقة ظاهرة للعيان ، وهذه الكنيسة أيضاً تهدمت سـنة ١٢١٧م وأُعيـد بناؤها في منتصف القرن الثالث عشر ، لكن دمرها السلطان بيبرس سنة ١٢٦٥م ، فبقيـت على هذه الحالة حتى أقام الآباء الفرنسيسكان سنة ١٩٣٣م الكنيسة الحالية .

الفصل الرابع والعشرون

كنيسة تجلي السيد المسيح بجبل تابور بجوار الناصرة

أولاً : وعن تجلي السيد المسيح ، ورد بالإنجيل " وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عالٍ منفردين . وتغيرت هيئته قدامهم ، وأضاء وجهه كالشمس ، وصارت ثيابه بيضاء كالنور " (متى ٧ : ١ – ٨) .

ثانياً : جبل تابور هو هضبة مرتفعة منعزلة ترتفع في أقصى الركن الشمالي الشرقي لسهل "أسدرالون" (يزرعيل) على بعد نحو خمسة أميال إلى الغرب من الناصرة وقد أحتفظ الجبل بصبغته المقدسة ، ومازال حتى الآن مزاراً مقدساً إذ على هذا الجبل تحتشد الجموع الان من كل بلاد العالم إحتفالاً بعيد التجلي .

ثالثاً : وهناك تقليد يرجع إلى القرون الأولى للمسيحية يذكر أن التجلي قد حدث على الطرف الجنوبي الشرقي من قمة جبل تابور . وقد أقيمت عليه عدة كنائس منذ القرون الأولى للمسيحية ، تذكاراً لهذا التجلي . وقبل نهاية القرن السادس بنيت عليه ثلاث كنائس تذكاراً للمظال الثلاث التي طلب بطرس الرسول أن تُقام هناك .

رابعاً : تاريخ بناء كنيسة التجلي : منذ القرون المسيحية الأولى ، أُقيمت في مكان التجلي على جبل تابور ما يُشبه قاعة صغيرة للعبادة تذكاراً للتجلي . لكن أول كنيسة شيدت في المكان ، كانت في القرن الرابع الميلادي . وقد تهدمت هذه الكنيسة وأُعيد بناؤها في القرن السادس ، وتلك أيضاً هُدمت في سنة ١١١٣م مع غالبية الأديرة التي كانت بالمنطقة . وقد أُعيد بناؤها وهُدمت مرة أخرى سنة ١١٨٣م ثم أُعيد بناؤها بعد نحو خمسة وعشرين سنة ، لكن هدمها السلطان بيبرس سنة ١٢٦٣م ، وأصبح الجبل لفترة من الزمن مكاناً مهجوراً.

خامساً : بعدئذ إنتقلت ملكية المكان إلى الآباء الفرنسيسكان سنة ١٦٣١م ، أما الكنيسة الحالية فقد تم بناؤها سنة ١٩٢٤م . وقد كشف علماء الآثار عن الكثير من أطلال مباني الكنائس القديمة في هذا المكان .

الفصل الخامس والعشرين

كنيسة القديسة حنة والدة السيدة العذراء داخل القدس القديمة

أولاً : كنيسة القديسة حنا : عند دخولنا من باب ستنا مريم " باب الأسباط " نجد إلى اليمين وعلى بعد ٢٠ متراً مبنى يُسمى "الصلاحية" نسبة إلى صلاح الدين الأيوبي ، الذي يحوي على : كنيسة القديسة حنة (والدة القديسة مريم العذراء) ، حيث توجد المغارة التي عاشت فيها مع زوجها يواقيم وولدت فيها إبنتها مريم أم السيد المسيح وعلى مقربة من الكنيسة ، توجد بركة بيت حسدا حيث شفى السيد المسيح المقعد .

ثانياً : وتعتبر كنيسة القديسة حنة من أروع الكنائس التي حافظت على أصالتها الصليبية في فلسطين أول كنيسة بُنيت فوق المغارة التي وُلدت فيه العذراء مريم وكانت في أوائل القرن الرابع الميلادي تقريباً ، لكن هذه الكنيسة هُدمت ، وأُقيم في نفس مكانها كنيسة أخرى في القرن السادس ، والتي هدمها الفرس سنة ٦١٤ ميلادية أعاد بناؤها الصليبيون في القرن الحادي عشر وأضافوا إليها ديراً للراهبات على مدخل الكنيسة وفوق الباب نجد لوحة منقوش عليها كتابات عربية وعليها تاريخ ٢٥ تموز ١١٩٢م حينما حول صلاح الدين الأيوبي الكنيسة إلى مدرسة في الفقه الإسلامي وأطلق عليها "الصلاحية" . ويعلو المدخل أيضاً نافذة عليها نقوش عقود تضاهي تلك الموجودة على مدخل كنيسة القيامة .

ثالثاً : وفي فترة الحكم العربي ، سُمح للآباء الفرنسيسكان أن يقيموا صلواتهم في الكنيسة في الأعياد فقط وبعد الاحتلال التركي تنازل الأتراك عن الكنيسة لفرنسا ، بعد حرب القرم ، فأعادت فرنسا ترميمها سنة ١٨٥٦ ميلادية وقد أوكلت حكومة فرنسا الكنيسة وما يحيطها من آثار للآباء البيض الذين فتحوا معهداً إكليريكياً للروم الكاثوليك وحولوه حالياً إلى مركز للدراسات الكتابية والأثرية .

رابعاً : شرح مبسط للكنيسة : تقسم الأعمدة الكنيسة إلى ثلاثة أجنحة ، وأما سقفها فمبني على أقواس قوطية عريضة وليس على عقد كامل ، وترتكز العقود على أعمدة ضخمة

مستطيلة . وتحتوي على قبة كبيرة ترتكز على أربعة أقواس متساوية تستند بدورها على أعمدة . ويقع تحت القبة هيكل رئيسي نحتته الفنان الفرنسي Phillip Kablan سنة ١٩٥٤ ميلادية وعليه ثلاثة مشاهد إنجيلية من سيرة العذراء : البشارة – ميلاد السيد المسيح – العذراء تحمل السيد المسيح بعد إنزاله على الصليب . وفي الجانب الأيمن للهيكل : لوحة تمثل تقديم العذراء إلى الهيكل ، وفي الجانب الأيسر : عناية القديسة حَنة بمريم العذراء وتشمل الكنيسة على مغارة طبيعية ، تعلوها قبة ويتوسط حنيتها هيكل ، وقد أحيا الصليبيون فيها ذكرى ميلاد العذراء تبعاً للتقليد الشرقي ، الذي حدد ميلاد العذراء في هذه المغارة .

الفصل السادس والعشرين

كنيسة اليعازر ببيت عنيا بجبل الزيتون شرق القدس

أولاً : وردت معجزة إقامة اليعازر من الموت في الإنجيل " فلما أتى يسوع وجد أنه قد صار له أربعة أيام في القبر . وكانت بيت عنيا قريبة من أورشليم نحو خمس عشرة غلوة .. قال يسوع : أرفعوا الحجر . قالت له مرثا ، أخت الميت : يا سيد قد أنتن لأن له أربعة أيام . قال لها يسوع : ألم أقل لك : إن آمنت ترين مجد الله ؟ ... ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم : لعازر هلم خارجاً . فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ، ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع : حلوه ودعوه يذهب " (يوحنا ١١ : ١ – ٤)

ثانياً : " بيت عنيا " إسم أرامي يعني " بيت العناء " ، وهي قرية تبعد ٣,٥ كيلو متراً شرقي القدس ، على السفح الشرقي لجبل الزيتون (يوحنا ١١ : ١٨) على الطريق من القدس إلى أريحا ومازالت " بيت عنيا " قائمة حتى الآن ، وهي قرية صغيرة تُعرف الآن باسم "العيزارية " نسبة إلى لعازر الذي أقامه الرب يسوع من الأموات بعد أربعة أيام . وكانت تعيش في بيت عنيا مريم ومرثا وأخوهما لعازر . ويبدو أن بيت عنيا كانت مكان إقامة السيد يسوع عند زياراته لليهودية (متى ٢١ : ١٧ و مرقس ١١ : ١١) كما كانت بلدة سمعان الأبرص ، حيث سكبت المرأة الخاطئة قارورة طيب ناردة كثير الثمن على قدمي

السيد المسيح (متى ٢٦ : ٦ – ١٣ ومرقس ١٤ : ٣ – ٩ ويوحنا ١٢ : ٢- ١١) كما أخرج السيد المسيح تلاميذه " خارجاً إلى بيت عنيا رفع يديه وباركهم . وفيما هو يباركهم إنفراد عنهم وأصعد إلى السماء " (لوقا ٢٤ : ٥٠ – ٥١) .

ثالثاً : وكنيسة لعازر الحالية (١٩٥٢ – ١٩٥٣م) تقوم فوق أساسات كنائس ثلاث قديمة سابقة يتاح لنا المجال لرؤية صدر الكنيسة الأولى المبنية في القرن الرابع الميلادي عند عبور الباب وبقايا من الأرضية المغطاة بالفسيفساء في البهو ونرى صدر الكنيسة الثانية خلف المذبح الرئيسي وقطعة من الفسيفساء قرب الباب ودعامتين في البهو أما الكنيسة الثالثة التي بناها الصليبيون فما تبقى منها إلا دعائم مقوية للحائط شمالاً وقطع صغيرة من الفسيفساء الخشنة ، وإلى جنوب الكنيسة آثار دير للراهبات البندكتيات ، شيدته الملكة مليزيندا Melisande سنة ١١٤٣ ميلادية . وعند الخروج من الكنيسة نتجه يساراً فنصعد إلى قبر لعازر ، ويؤدي إلى القبر درج ضيق بالصخر مكون من ٢٤ درجة (حفر الدرج بيد الآباء الفرنسيسكان سنة ١٦١٣م) وكان المدخل الأصلي للقبر من بهو الكنيسة القديمة ولكن لما بُني المسجد المجاور للكنيسة في القرن السادس عشر ، أُقفل المدخل وكان القبر عبارة عن مغارة وضعت فوقها صخرة . ويوجد وراء القبر جزء من البرج الذي أُقيم للدفاع عن الدير بأمر من الملكة مليزيندا ، وبالجوار كنيسة جديدة للروم الأرثوذكس (١٩٦٨م) .

الفصل السابع والعشرون

كنيسة أبانا الذي بجبل الزيتون

أولاً : ورد بالإنجيل كيفية الصلاة التي علم بها السيد المسيح : "وإذ كان يصلي في موضع ، لما فرغ ، قال واحد من تلاميذه : يا رب ، علمنا أن نُصلّي كما علّم يوحنا أيضاً تلاميذه . فقال لهم : متى صلّيتم فقولوا : أبانا الذي .... " (لو ١١ : ١-٤) .

ثانياً : تاريخ بناء الكنيسة : تعتبر كنيسة أبانا الذي ، أول كنيسة شيدت على جبل الزيتون (سنة ٣٢٦-٣٣٣م) ، بأمر من القديسة هيلانة ، والدة الإمبراطور قسطنطين ، وقد سُميت

الكنيسة "أليونة Eleona" وهي كلمة يونانية معناها "أخدود الزيتون" أو "غابـــة الزيتـــون" . أُقيمت الكنيسة فوق المغارة التي كانت مقر لصلاة الرب يسوع (فوق جبل الزيتون) ، وفـــي هذه المغارة علّم الرب تلاميذه الصلاة الربية (المغارة مازالت موجودة حتى الان) .

ثالثاً : الكنيسة البيزنطية التي شيدت في القرن الرابع ، هدمها الفرس سنة ٦١٤ ميلادية ، ثم أعيد بناؤها ، فهدمها الحكام بأمر الله ، غير أن الصليبيين شيدوا كنيسة فـــوق أنقـــاض الكنيستين القديمتين . وفي سنة ١٨٦٨ ميلادية ، حصلت الأميرة الفرنسية " De La Tour d'Auvergne" على هذا المكان المقدس ، فبنت كنيسة فـــوق المغـــارة وديـــراً للراهبـــات الكرمليات ، ورواقاً أمام الكنيسة . لقد أعطت هذه الأميرة سبعة عشرة عاماً مـــن حياتهـــا ، بالإضافة إلى إنفاق الجزء الأكبر من ثروتها لأجل هذا العمل المقدس ، والتي بدون جهودها لفُقد هذا المكان المبارك . وقد أقامت الأميرة على حائط الساحة الكبيرة للكنيسة ٣٢ ترجمة للصلاة الربية . أما الآن فتوجد حوالي التسعين ترجمة ، منها ترجمة باللغة القبطية وأخرى باللغة العربية .

رابعاً : في نهاي المغارة نجد درج يؤدي إلى مدفن (مقبرة) ، حيث أن أساقفة القدس مـــن سنة ٣٣٤ إلى سنة ٦١٤ ميلادية ، رغبوا أن توضع أجسادهم فـــي هـــذا المكـــان . وفـــي المدخل المؤدي إلى الساحة ، توجد مقبرة الأميرة التي عنيت بالمكان . ففي ســـنة ١٩١٠م كشف علماء الآثار عن كنيسة أليونة Eleona والمغارة المقدسة . بعدئـــذ باشـــرت لجنـــة فرنسية أعمالها لتكون الكنيسة عل صورتها الحالية .

الفصل الثامن والعشرون

كنيسة الدمعة بجبل الزيتون

أولاً : ورد بالإنجيل واقعة بكاء السيد المسيح " وفيما هو يقترب نظر إلـــى المدينـــة وبكـــى عليها قائلاً : إنك لو علمت أنت أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك " (لوقا ١٩ : ٤١) .

ثانياً : تاريخ بناء الكنيسة : يروي لوقا الرسول أنه لدى إقتراب السيد المسيح من المدينة المقدسة رآها وبكى عليها فحدد التقليد هذا الحدث الإنجيلي بموضع معـروف اليـوم باسـم "مبكى الرب Dominus Flevit " ففي عام ١٩٥٥ شيد الآباء الفرنسيسكان تحت إشـراف المهندس "بارلوتسي Barloutzi " كنيسة على شكل صليب يونـاني يمثـل دمعـة السـيد المسيح الكبرى ، فوق أنقاض كنيسة بيزنطة تعود إلى القرن الخامس الميلادي ، إذ ما تزال جدرانها والفسيفساء في أرضيتها والكتابات محفوظ حتى اليوم ، ويمكن مشـاهدتها بـداخل الكنيسة الحالية . كما تُشرف الكنيسة على منظر القدس الجميل كما رآه السيد المسيح يـوم بكى عليها للخراب الذي ينتظرها إذ يستطيع للناظر من موقع الكنيسة على جبل الزيتـون ، أن يكشف مدينة القدس بأكملها .

ثالثاً : وزادت شهرة المكان الحفريات التي أقامها الأب باغاتي بـين السـنوات ١٩٥٣ – ١٩٥٥م ، والتي أسفرت عن مقبرة ، ذات أهمية قصوى تعود إلى القرون الأربعة الميلاديـة الأولى تحوي على قبور لجماعة من المسيحيين الأولى (المنحدرة مـن أصـل يهـودي) . وعثر في المقبرة على توابيت حجرية لحفظ العظام منقوش عليها أقدم الرمـوز المسـيحية كالصليب البيزنطي ومن الممكن رؤية هذه القبور وبقايا العظام على بعد أمتـار قليلـة مـن الكنيسة حيث يوجد دير الآباء الفرنسيسكان فوق أنقاض كنيسة كانت قد بُنيت عام ١٨٩١م ومازال بعض آثارها موجودة حتى الآن .

الفصل التاسع والعشرون

كنيسة مغارة الجثيمانية بجبل الزيتون

أولاً : ورد عن إجتماع السيد المسيح بالتلاميذ في ذلك المكان بالإنجيل " قال يسـوع هـذا وخرج مع تلاميذه إلى عبر وادي قدرون ، حيث كان بستان دخله هو وتلاميذه . وكان يهوذا مُسلمه يعرف الموضع ، لأن يسوع اجتمع هناك كثيراً مع تلاميذه " (يوحنا ١٨ : ١–٢٠)

ثانياً : وصف المغارة وموقعها : يفصل وادي قدرون (وادي يهوشافاط) جبل الزيتون عـن مدينة القدس وفي سفح جبل الزيتون ، يوجد بستان جثسيماني فيه مغارة طبيعيـة طولهـا

١٧,٦٠ متراً وعرضها ١١,٤٠ متراً وارتفاعها ٣,٥٠ متراً والاسم "جثسيماني" الذي أطلق على هذه المغارة وعلى المنطقة التي تحيط بها كلمة أرامية مركبة من "جيث-شمن" وتعني "معصرة الزيت" ، وأثبتت الحفريات التي قام بها عالم الآثار Virgilio Corbo صحة هذا الإسم والتقليد الذي يقول أن هذه المغارة والبستان المجاور لها ، هي مكان الجثسيمانية التي تكلم عنها الإنجيل المقدس ، وبقى هذا التقليد ثابتاً منذ القرون الأولى وحتى الآن .

وعلى ضوء الإنجيل المقدس وقعت عدة أحداث في هذه المغارة

- كان السيد المسيح له المجد ، يذهب عادة مع تلاميذه إلى هذا المكان في وقت وجودهم في مدينة أورشليم (لوقا ٢١ : ٣٧ ولوقا ٢٢ : ٣٩) .
- إلى هذا المكان ، جاء الرب يسوع وتلاميذه بعد العشاء الأخير في خميس العهد (مر ١٤ : ٣٢ ويو ١٨ : ٢) .
- في هذه المغارة ترك الرب يسوع تلاميذه ، وأخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا ليصلي " حيث الآن توجد كنيسة النزاع " (متى ٢٦ : ٢٦ – ٣٧) .
- في هذه المغارة قبل يهوذا الأسخريوطي مُعلمه ليُسلمه (متى ٢٦ : ٤٧ ومرقس ١٤ : ٤٢ ولوقا ٢٢ : ٤٧)
- في هذا المكان شفي السيد المسيح أذن عبد رئيس الكهنة التي قطعها بطرس (لوقا ٢٢ : ٥٠ ويوحنا ١٨ : ١٠) .
- بعد صلاة النزاع ، عاد الرب يسوع إلى المغارة ، حيث تم القبض عليه ليصلب (يوحنا ١٨ : ١٢) .

ثالثاً : هذه المغارة تحولت إلى كنيسة منذ أوائل المسيحية وفي سنة ١٣٩٢م امتلك الرهبان الكاثوليك (الفرنسيسكان) هذه المغارة ووضعوا فيها ثلاثة مذابح ويحتفل الرهبان الفرنسيسكان بعيد صعود جسد السيدة العذراء ، في هذه المغارة منذ أن طردهم الأتراك من كنيسة قبر السيدة العذراء في سنة ١٧٥٧م إذ أن الحكومة التركية إنتزعتها منهم وسلمتها لطائفة الروم الأرثوذكس .

الفصل الثلاثون

كنيسة كل الأمم بجبل الزيتون

أولاً : موقع الكنيسة وتاريخها : في سبتان جثسيماني أسفل جبل الزيتون نشـاهد كنيسـة جميلة تُسمى " كنيسة النزاع " بُنيت فوق المكان الذي قدسته صلاة نزاع السيد المسيح فـي البستان ، حتى أن عرقه صار كقطرات دمٍ نازلة على الأرض " وإذ كان في جهادٍ كان يُصلي بأشد لجاجةٍ ، وصار عرقه كقطرات دمٍ نازلة على الأرض " (لوقا ٢٢ : ٣٩ -٤٤) .

ثانياً : وفي نفس هذا المكان شيدت ثلاث كنائس متوالية :

- الكنيسة البيزنطية : شيدت في عهد الإمبراطور Theodosius سـنة ٣٨٠ ميلاديـة . وكانت تتضمن من مكان المذبح " صخرة النزاع " الموجودة حتى يومنا هـذا . وكانـت هذه الكنيسة البيزنطية أصغر من الكنيسة الحالية ، وكانت مقامة علـى أرضـية مـن الفسيفساء الرائع ، ولكن دُمرت الكنيسة على يد الفرس سنة ٦١٤ ميلادية .
- الكنيسة الصليبية : شيدت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي ، ولا نزال نشاهد بعض بقاياها في جنوب الكنيسة الحالية . دُمرت هذه الكنيسـة أيضـاً حـوالي سـنة ١٢٠٠ ميلادية وبقت تلالها حتى سنة ١٨١٩ ميلادية .
- الكنيسة الحالية : شيدت على نفس مُخطط الكنيسة الصليبية سنة ١٩٢٠م وانتهى مـن تزيينها سنة ١٩٢٤م . صممها المهنـدس المعمـاري Antinio Barluzzi ، والـذي صمم نوافذها بحيث لا تسمح بكثير من الضوء ينفذ لصحن الكنيسة ، مما يُعطي جو من التخشع في الصلاة متذكرين السيد المسيح الذي ظل ينازع في صلاته عند هذه الصخرة الموجودة الآن أمام المذبح . وتكون الأعمدة الستة التي تحمل القبب الاثنى عشرة .

ثالثاً : وهذه الكنيسة أُطلق عليها إسم " كنيسة كل الأمم All Nations " بسبب مسـاهمة دول كثيرة من أنحاء العالم في تشييدها وتزينها وهذه الدول هي : الولايات المتحدة – ألمانيا – كندا – بلجيكا – انجلترا – أسبانيا – إيطاليا – المكسيك – البرازيل – الأرجنتين – تشيلي – بولندا – المجر – إيرلندا – أستراليا – النمسا .

لذلك رُسم شعار كل من هذه الدول بالفسيفساء على السقف وفي إكليـل البرونـزي حـول الصخرة .

وعلى واجهة الكنيسة من الخارج فسيفساء بديعة تمثل السيد المسيح الذي يُقدم لـلأب آلام البشرية كلها وتحت هذه اللوحة تماثيل الإنجيليين الأربعة وفوقها الصليب ، وعـن جانبيـة أيلان مما يذكرنا بكلمات المزمور " كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه هكذا تشـتاق نفسـي إليك يا الله " (مزمور ٤٢ : ١ – ١١) .

ودرج المدخل تم بناؤه سنة ١٩٥٩م ويمكن مشاهدة بقايا الكنيسـة الصـليبية عـن يمـين الكنيسة الحالية ونشاهد إلى اليسار من الكنيسة ثماني أشجار زيتون قديمـة يُقـدر علمـاء الأحياء عمرها بالألفي سنة أو أكثر بقليل وهناك تقليد مُسلم يقول أن التلاميذ الثلاثة كـانوا نائمين تحت إحداها .

الفصل الحادي والثلاثون

كنيسة قبر السيدة العذراء بجبل الزيتون

أولاً : موقع الكنيسة وتاريخها : عند سفح جبل الزيتون نجد درج يهبط إلى " كنيسـة قبـر السيدة العذراء " . وحسب التقليد المتوارث أن هذه الكنيسة شيدت فوق قبر السيدة العـذراء والذي بقاياه يمكن رؤيته حتى يومنا هذا ومن المعروف أن جسد القديسة مريم صـعد إلـى السماء بعد نياحتها والكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعيد لتلـك المناسـبة فـي ١٦ مسـرى الموافق ٢٢ أغسطس من كل عام . وهي أول كنيسة شيدت في هذا المكان وكان ذلـك فـي القرن الرابع أو الخامس الميلادي على الطراز البيزنطي ، وقد هدمها الفرس سنة ٦١٤م ثم شيد الصليبيون على أطلالها كنيسة أخرى في القرن الحادي عشر وتلك أيضاً هُدمت فبنـى فوقها الآباء الفرنسيسكان الكنيسة الحالية ، وأهتموا بها قرابة ثلاثة قرون غير أن الأتـراك طردوهم منها سنة ١٧٥٧م وسلموها ليد طائفة الروم الأرثوذكس ، بعد هذا بقليـل انتـزع الأرمن الأرثوذكس جزءاً منها فصارت مشتركة بينهما وتوجد لكل مـن الكنيسـة القبطيـة

الأرثوذكسية والكنيسة السريانية حقوق للصلاة في هذه الكنيسة في أوقـات ثابتـة ضـمن اتفاقية الوضع الراهن " Status Quo " .

ثانياً : يوجد بداخل الكنيسة على يمين الداخل مذبحاً على إسم يواقيم وحنة وعلى اليسـار مذبحاً آخر على إسم القديس يوسف خطيب مريم العذراء .

الفصل الثاني والثلاثون

كنيسة الصعود بجبل الزيتون

أولاً : ورد صعود السيد المسيح للسماء في الإنجيل " وأخرجهم خارجاً إلـى بيـت عنيـا ، ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم إنفرد عنهم وأصعد إلى السماء فسجدوا له ورجعـوا إلى أورشليم بفرح عظيم " (لوقا ٢٤ : ٥٠) .

ثانياً : تاريخ بناء الكنيسة : بعد أربعين يوماً من قيامته أخذ السيد المسيح تلاميـذه فـوق قمة جبل الزيتون بالقرب من بيت عنيا وباركهم ثم صعد إلى السماء وتحتفل الكنيسة بتذكار هذا الحدث في يوم عيد الصعود وما كان المسيحيون لينسوا مكاناً تم فيه حدث كبير كهذا .. فحفظ لنا التقليد المسلم المكان بالضبط حيث صعد السيد المسيح إلى السماء . وقـد شـيدت الملكة هيلانة كنيسة جميلة في مكان الصعود ، وفي سنة ٣٧٨م أقيم مبنى مستدير بأمر من الأميرة الرومانية بومينية في نفس المكان إلا أن الفرس هدموا الكنيسة وما حولها في سنة ٦١٤م فأعاد بناؤها الراهب موديستو . وهذه الكنيسة أيضاً تهدمت فأعاد بناؤها الصليبيون في القرن الحادي عشر على شكل دائري مثمن الأضلاع وسُمي البناء "أمبومون" أي "علـى القمة " كان عبارة عن بهو مستدير وتكسو أرضيته الفسيفساء وقطع الرخام ، وقطره يقارب ٢٥ متراً ويحمل السقف والقبة ثلاثة صفوف من الأعمدة ذات مركز واحد يؤلف رواقين من الداخل وفي وسط البهو كانت الصخرة المباركة التي من فوقها أنطلق السيد المسـيح إلـى السماء والتي آثار قدميه مطبوعة على الحجر والمذبح فوقها .

ثالثاً : والكنيسة بها القبة الحالية والتي تسمى "قبة الصعود" وهي الجـزء المتبقـي مـن كنيسة الصعود وتحوي داخلها الصخرة المباركة حتى الآن ، ومازال أثار أقدام السيد المسيح مطبوعة عليه والعديد من الزوار يتباركون منها . أما الساحة الكبيرة التي يحيط بها سـور ففيها تقام عدة مذابح في عشية عيد الصـعود لكـل طائفـة مـذبح . وللكنيسـة القبطيـة الأرثوذكسية حق إقامة مذبح والصلاة عليه في عشية ويوم عيد الصعود المجيد .

الفصل الثالث والثلاثون

كنيسة قبر السيدة العذراء بجبل الزيتون

أولاً : تقع هذه الكنيسة عند سفح جبل الزيتون في عبر وادي قدرون والكنيسة فـي حـوزة الأرمن الأرثوذكس وهي كنيسة قبرا السيدة العذراء .

ثانياً : والأقباط الأرثوذكس كانوا يملكون مذبحاً داخل الكنيسة وهو المذبح الغربي المقابـل لقبر السيدة العذراء كان ملكاً للأقباط حتى النصف الأول من القرن التاسـع عشـر ، ولمـا أغتصبه الأرمن بادروا إلى نقش كتابات أرمنية حديثة على واجهته لتثبيت إدعائهم ملكيتـه لهم ، ونزعوا الأيقونة القبطية ووضعوا مكانها أيقونة أرمنية للسيدة العذراء .

وقد آل وضع الأقباط إلى مجرد حق إقامة القداس الإلهي في ذلك الهيكل في يومي الأربعـاء والجمعة طوال السنة ، أما في أثناء صوم السيدة العذراء (من ٧ – ٢٢ أغسطس) فتقـام القداسات يومياً .

الفصل الرابع والثلاثون

كنيسة الصعود بجبل الزيتون

أولاً : وهي تقع على قمة جبل الزيتون ، في المكان الذي صعد منه السـيد المسـيح إلـى السماء ، وللأقباط حق الصلاة في هذا المكان في عشية عيد الصعود ، وفي يـوم خمـيس الصعود . فقد حصل الأقباط من القضاة والحكام في أزمان مختلفة على إذن كتـابي بإقامـة

قداساً في الجانب الشرقي من قبة الصعود ، كذلك مُنح اللاتين من زمن بعيد مكاناً كانوا يقيمون فيه قداس كما يفعلون الان مرتين في السنة – في سبت لعازر وخميس الصعود – وحصل الأقباط والأرمن والسريان فيما بعد على إذن مماثل ووضعوا مذابحهم هناك ، ثم نجح اللاتين في وضع مذبحهم داخل قبة الصعود نفسها ، فكانوا يقيمون قداسهم أثناء الليل حتى تكون الكنيسة خالية أثناء النهار .

ثانياً : ويصلي الأقباط على مذبحهم عشية عيد الصعود من الثانية والنصف إلى الخامسة مساء ، وتشمل الصلاة دورة حول قبة الصعود ، وفي صباح خميس الصعود يقيمون القداس من الساعة السابعة ونصف إلى العاشرة .

الفصل الخامس والثلاثون

كنيسة الشكر بعلية جبل صهيون وبيت ماري مرقص الرسول

أولاً : ورد صلاة الشكر وتحويل جسد السيد المسيح ودمه في العهد الجديد الذي يسفك من أجل الجميع في الإنجيل وهو ما يسمى " سر الافخارسيتا " "أخذ يسوع خبزاً وبارك وكسر وأعطاهم وقال : خذوا كلوا هذا هو جسدي ثم أخذ الكأس وشكر وأعطاهم فشربوا منها كلهم وقال لهم هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يُسفك من أجل كثيرين " (مرقس ١٤ : ١٣ – ٢٦)

ثانياً : تاريخ بناء الكنيسة : الشكر يعود ليس فقط لتأسيس سر الإفخارستيا ، بل أيضاً لظهور الرب يسوع المتعدد بعد القيامة فيها ، ولحلول الروح القدس في يوم العنصرة وأن كل الدلائل تشير إلى أنها كانت علية في بيت مارمرقس الرسول ، كاروز الديار المصرية كما أن التقليد المتوارث بالإضافة إلى الإكتشافات الأثرية ، تثبت أن علية تأسيس سر الشكر كانت قد أصبحت كنيسة للمسيحيين الذين من أصل يهودي حتى عام ١٥٣ ميلادية ويبدو أن هذه الكنيسة قد تهدمت بعد ذلك .

ثالثاً : ويذكر القديس كيرلس الأورشليمي أنه كانت هنـــاك كنيســةتُعرف باســم " كنيســة الرسل" وكان ذلك حوالي عام ٢٥٠ ميلادية وأنها قد انتقلت إلى المسيحيين الذين من أصــل أممي في فترة حكم الإمبراطور قسطنطين ، حيث شيدت الملكة هيلانة فــي نفــس المكــان كنيسة على إسم الملك داود ، هذه الكنيسة أيضاً تهدمت وشيد بعد ذلــك رئــيس الأســاقفة يوحنا الأورشليمي (٣٨٦ – ٤١٧م) كنيسة فخمة في نفس المكان . هذه الكنيسة هــدمها الفرس في عام ٦١٤م ثم أعاد بناؤها الصليبيون .

رابعاً : وذكر المسيحيون منذ القرون الأولى أن قبر داود كان في ذلك المكــان الــذي فيــه العلية وفي سنة ١٢٣٥م حصل الآباء الفرنسيسكان على ملكية المكان الذي كان قد تحــول إلى خراب فأعادوا بناؤه وسكنوا فيه إلى أن طردهم الأتــراك ســنة ١٥٥٢م ومنــذ ســنة ١٩٤٩م انتقل المكان تحت مسئولية وإشراف السلطات الإسرائيلية . إن البناء الحالي يتكون من طابقين وقد بناه الفرنسيسكان في القرن الرابع عشر وهو عبارة قاعــة الطــابق الأول وهي قاعة العشاء الأخير والقاعة الشرقية منها لذكرى حلول الروح القدس في يوم العنصرة أما القاعة السفلية فهي قاعة غسيل الأرجل وبجوار قبر النبي داود وبجوار القبــر نشــاهد كنيسة الآباء الفرنسيسكان الجديدة (١٩٣٦م) الملتصقة بالدير تعويضاً عن علية العشــاء الأخير .

الفصل السادس والثلاثون

كنيسة صياح الديك بعلية جبل صهيون وبيت قيافارئيس الكهنة

أولاً : وردت واقعة صياح الديك وإنكار بطرس الرسول قبل صياح الدين في الإنجيل " فقــال له يسوع : الحق أقول لك ، أنك اليوم في هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مــرتين ، تنكــرين ثلاث مرات " (مرقس ١٤ : ٢٧ – ٣١) .

ثانياً : لقد كان قيافاً – كرئيس الكهنة الرسمي – رئيساً للسنهدريم الذي حكم على الســيد المسيح وقيافا هذا ذُكر عنه في إنجيل يوحنا : " فجمع رؤساء الكهنة والفريســيون مجمعــاً

وقالوا : ماذا نصنع ؟ فإن هذا الإنسان يعمل آيات كثيرة إن تركناه هكذا يؤمن الجميع بــه فقال لهم واحد منهم ، وهو قيافا ، كان رئيساً للكهنة في تلك السنة : أنــتم لســتم تعرفــون شيئاً ولا تفكرون أنه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها (يوحنــا ١١: ٤٥ – ٥٢) ، " فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه " (يو ١١ : ٥٣) .

ثالثاً : أما بيت قيافا فيقع على جبل صهيون ، وفيه أنكر بطرس الرسول سيده ثلاث مرات أثناء محاكمة السيد المسيح . وتم قول السيد المسيح له " قبــل أن يصــيح الــديك مــرتين تنكرني ثلاث مرات " (مرقس ١٤ : ٣٠) .

رابعاً : تاريخ بناء كنيسة صياح الديك : حسب التقليد والاكتشافات الأثرية ، أمكن التعــرف علىمكان بيت قيافا – رئيس الكهنة – الذي حُوكم فيــه الســيد المســيح ، أمــام مجمــوع السنهدريم حيث يوجد أيضاً المكان الذي فيه أنكر بطرس الرسول رب المجد السيد المســيح ثلاث مرات .

ويوجد أسفل الكنيسة مغارة كما تدل الصلبان المختلفة على ذلك ويقول الــبعض أن الســيد المسيح حُبس في هذه المغارة بعد محاكمته تمهيداً لإرساله إلى بــيلاطس فــي الصــباح ، الكنيسة الحالية بُنيت في سنة ١٩٣١م فوق أطلال كنيسة بيزنطية شيدت في القرن الخامس الميلادي ويمكن حتى الآن مشاهدة بقايا قصر قيافا في أسفل الكنيسة وحولها .

الفصل السابع والثلاثون

كنيسة نياحة السيدة العذراء بعلية جبل صهيون وبيت يوحنا الحبيب

أولاً : ورد طلب السيد المسيح من يوحنا الحبيب الإعتناء بوالدته السيدة العذراء مريم بعــد صلبه وقيامته في الإنجيل " فلما رأى يسوع أمه ، والتلميذ الذي كان يُحبه واقفاً قال لأمــه : يا إمرأة هو ذا إبنك ثم قال للتلميذ : هو ذا أمك ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته " (يوحنا ١٩ : ٢٦) .

ثانياً: تاريخ بناء الكنيسة : يخبرنا الإنجيل المقدس أن السيد المسيح عهد بأمه العذراء إلى يوحنا الحبيب وقد توارث الأبناء عن الآباء تقليداً يفيد أن العذراء ظلت في بيت يوحنا الحبيب حتى يوم نياحتها ، وفوق أطلال هذا البيت شيدت الكنيسة الحالية والتي تُعرف بكنيسة النياحة "Dormition" .

ثالثاً: بنى الآباء الفرنسيسكان كنيسة في هذا المكان في القرن الحادي عشر ، وهُدمت سنة ١٤٩٠ ميلادية ثم سمحت تركيا لقيصر ألمانيا باقتناء هذا المكان سنة ١٨٥٨م وعلى الأثر شيدت فيه كنيسة بأسلوب الفن الروماني الحديث والتي أتخذت شكل حصن من القرون الوسطى . والكنيسة طابقان : الكنيسة العليا مزينة بالفسيفساء والبرونز ، أما الكنيسة السفلى فنشاهد فيها تمثالاً للعذراء مريم من الخشب والعاج ، فوقه قبة مزينة بمناظر من الموزاييك تمثل : حواء – راعوث – نُعمى – أستير وفي حرب سنة ١٩٤٨م وسنة ١٩٦٧م تضررت الكنيسة كثيراً ، ولكن أجريت لها الإصلاحات اللازم ، وهي حالياً ملك الرهبان البندكت الألمان وقد تم تدشينها سنة ١٩١٠م .

رابعاً: وعن نياحة السيدة العذراء نذكر النقاط الآتية :

١- منذ أن عادت العذراء ومعها طفلها من مصر بعد أن قتل هيرودس الملك مائة ألف واربعمائة وأربعون طفلاً حتى يضمن أنه قتل المسيح والعذراء تعلم أن طفلها سوف يتعرض للعذاب طوال حياته من أجل أن يخلص العالم وكانت قمة العذاب حينما شاهدت السيد المسيح وهو يناصبه الفريسيون والكهنة العداء لأنه أظهر فساد تعاليمهم ومحاكمة السيد المسيح على يد رؤساء الكهنة حنان ثم قيافا بتهمة أنه يكسر الناموس وطالبوا بصلبه أمام بيلاطس ولكن بيلاطس بعد أن ناقش السيد المسيح أعلن أنه لا يوجد علة في المسيح توجب الموت وقد حزنت العذراء حزناً شديداً عندما شاهدت التلاميذ يتخلون عنه فذلك ينكره ، وهذا يخون العهد ويسلمه للرومان ورؤساء الكهنة فقد عاشت العذراء مع السيد المسيح ثلاثة وثلاثون عاماً قبل صلبه وهي خائفة عليه من قسوة الزمن وقسوة الطغاة من رؤساء الكهنة والفريسيون وكانت قمة القسوة

النفسية بالنسبة للعذراء حينما توجهت لتنظر السيد المسيح وهو يحمل الصليب وكان معها في هذه الزيارة يوحنا الحبيب فقد شاهدت إبنها وهو يحمل الصليب وقد خارت قوته ليصعد به إلى جبل الجلجثة وهي تودعه الوداع الأخير فشاهدت إبنها يحمل الصليب مثقلاً من الإعياء والدم الذي يسيل منه من جراء الجلد والدماء تسيل من كل جسده الطاهر فأنهمرت الدموع من عينها على وحيدها واكليل الشوك على جبينه ، لقد وضعوا المسامير في يديه ورجليه بالمطارق الكبيرة لكي يثبتوا السيد المسيح على الصليب كل ذلك أمام العذراء التي تبكي كالأطفال لما يحدث لوحيدها ثم رفعوه على الصليب لكي تشاهد لحظة إحتضار إبنها ، أي قسوه لهذا الزمن أن تشاهد العذراء إبنها بهذا الوضع وقد إقتربت العذراء ويوحنا الحبيب من الصليب المصلوب عليه إبنها ولكن كان عزاء العذراء أن ذلك كله يحدث من أجل خلاص البشرية وعندما شاهد السيد المسيح أمه وبجوارها يوحنا الحبيب بجوار الصليب فنادها السيد المسيح وقال للعذراء ((يا إمرأة هو ذا إبنك)) وتطلع السيد المسيح إلى يوحنا الحبيب وقال له ((هو ذا أمك)) . والمسيح بذلك النداء يوصي يوحنا الحبيب بأن يعتني بالعذراء بعده لأنه ليس لها زوج ولا أولاد ولا نصير في هذه الدنيا وقد استودع السيد المسيح قبل رحيله حياة العذراء للإعتناء بها بين يدي تلميذه يوحنا الحبيب والعذراء تبكي كالأطفال لأن السيد المسيح أكمل العمل الذي فرضه الله عليه .

٢-وتوجه يوحنا الحبيب ومعه العذراء إلى بيت يوحنا الحبيب للإعتناء بها لأنه يعلم أن المسيح سيقوم بعد ثلاثة أيام وكان يوحنا الحبيب أميناً في تنفيذ وصية السيد المسيح فقد إعتنى بالعذراء لمدة ثمانية عشر عاماً ، يعتني بها كأمه وأحسن من أمه طوال هذه المدة في أوراشليم ولم يترك السيدة العذراء لحظة واحدة إلا بعد نياحتها بعد ثمانية عشر عاماً من صلب السيد المسيح وقيامته وقد أطاعت السيدة العذراء وصية إبنها أن تعيش في رعاية يوحنا الحبيب في بيته بأوراشليم وعادت السيدة العذراء إلى بيت يوحنا لأنها لم تستطع أن تشاهد السيد المسيح وهو يسلم الروح بعد ذلك العذاب الذي يفوق طاقة البشر وقد تحسر قلبها على تلاميذه الذين خافوا أن يطلبوا جسد السيد المسيح

لكي يدفن إلى أن تقدم يوسف الرامي ودفن السيد المسيح وأمضت العذراء يوم السبت كله في بيت يوحنا تصلي وتصلي وتصلي وأمضت يوم الأحد تصلي من أجل السيد المسيح لأنها تعلم أنه سوف يقوم في اليوم الثالث .

٣-وكانت السيدة العذراء تقوم بزيارة قبر السيد المسيح بعد قيامته وكثير من الأماكن المقدسة التي إرتبط وجودها بحادثة حدثت للسيد المسيح وذات يوم كانت السيدة العذراء مجتمعة مع التلاميذ والرسل في علية صهيون وذلك تنفيذاً لتعاليم السيد المسيح التي قال فيها : ((امكثوا في أوراشليم حتى تلبسوا قوة من الأعالي)) وكان التلاميذ يداومون على الصلاة في علية صهيون طوال فترة الأربعين يوماً بعد قيامة السيد المسيح وبعد ذلك تفرق التلاميذ للتبشير بالديانة الجديدة تنفيذاً لتعاليم السيد المسيح حيث قال لهم ((اذهبوا وتلمذوا جميع الشعوب والأمم وعمدوهم بإسم الأب والإبن والروح القدس)) وقد صارت السيدة العذراء الأم الروحية لجميع التلاميذ حيث أخبرتهم بكل تفاصيل حياة المسيح من البشارة بالحبل المقدس وولادة المسيح وطفولته وهروبها إلى مصر وكل شي عن السيد المسيح وهو صبي وعندما بدأ التبشير وهو في سن الثلاثون من عمره وقد قدمت السيدة العذراء خدمة للتلاميذ عندما بدأ ينزل عليهم الوحي في كتابة الأناجيل فقد كانت هي المصدر للإجابة على كل إستفسار عن حياة السيد المسيح وكانت السيدة العذراء تجيب بكل الصدق لما تعلمه عن حياة السيد المسيح فتعتبر السيدة العذراء من أهم المصادر الوثيقة والمعتمدة التي إستقى منها التلاميذ كتابة الأناجيل عن حياة السيد المسيح وقد أعطتهم الصورة المضيئة الحقيقية عن طفولة السيد المسيح وحياته وبذلك صارت السيدة العذراء وهي المنبع الروحي الفياض ومصدر إلهام لوقا الطبيب كاتب إنجيل لوقا وقد سلمته كل المعلومات التي طلبها عن السيد المسيح والأحداث المتعلقة بولادته وطفولته وكانت العذراء وهي في بيت يوحنا الحبيب ترشده إلى كل ما يتعلق عن المسيح من معلومات .

٤- وقد توجهت السيدة العذراء مع يوحنا الحبيب وتمت رعايته أثناء سفره للتبشير إلى مدينة أفسيس مركز خدمة يوحنا الحبيب لكي تساعده وتشجعه لكي يكمل رسالته

التبشيرية وبذلك كانت السيدة العذراء عوناً للرسل في آداء رسالتهم التبشيرية فقد أخذ منها كتبه الأناجيل الكثير من الحوادث عن حياة السيد المسيح .

٥- لقد عاشت السيدة العذراء ما يقرب من الستين عاماً كلها حياة بر وتقوى قبل ولادة السيد المسيح - أو عند الإعتناء بتربية السيد المسيح أو في حياته أو بعد أن أسلم الروح فهي لا تعرف إلا حياة البر والتقوى وقد شاهدت في حياتها إنتشار المسيحية في أفسس وفي أجزاء كثيرة من بلاد اليهودية وخاصة في السامرة وفي كثير من اركان المعمورة بعد أن انتشر التلاميذ للتبشير داخل بلاد اليهودية وخارجها .

٦- وبعد أن أكملت رسالتها وشاهده رؤية العين نجاح رسالة إبنها الوحيد في الإنتشار في شتى أرجاء المعمورة كانت تصلي يومياً أن تنتقل إلى حيث يوجد السيد المسيح فأستجاب لها الله وأخبرها بميعاد نياحتها ولكنها طلبت أن تشاهد التلاميذ والرسل قبل رحيلها من الدنيا فأستجاب لها الله فأرسل لهم الملائكة في الأماكن المتفرقة من العالم لكي يجتمعوا بالسيدة العذراء مريم في وقت واحد في بيت يوحنا الحبيب فحضروا جميعاً من كل بقاع الدنيا ما عدا توما الرسول الذي كان يبشر في جنوب الهند حيث كانت المسافة بعيدة جداً وعندما شاهدتهم في بيت يوحنا الحبيب أخبرتهم أن ساعة رحيلها قد دنت واقتربت وشجعنهم على الكرازة بالديانة الجديدة بعد ذلك اسلمت الروح بين التلاميذ في بيت يوحنا الحبيب وكانت نياحتها في ٢١ طوبة سنة ٥٥٤٥ لآدم .

٧- وقد قام التلاميذ بتكفين جسد السيدة العذراء بما يليق بكرامتها في العالم كله ووضعوها في نعشها في منزل يوحنا الحبيب وأثناء ذلك حاول جماعة من رؤساء الكهنة والكهنة واليهود ارسال قوة للقبض على الرسل دفعة واحدة وهم يلتفون حول جسد السيدة العذراء وتوجهت القوة إلى منزل يوحنا الحبيب حيث يرقد جسد السيدة العذراء في الكفن واشعلوا النار في منزل يوحنا الحبيب بقصد حرقه بمن فيه من الرسل وجسد العذراء إلا أن الله أرسل ريحاً أحرقت الذين حاولوا إشعال المنزل بالحريق ولم يصب المنزل بأي ضرر وكذلك جسد السيدة العذراء وبعد ذلك حمل الرسل جسد السيدة العذراء وتم دفنه في أرض الجثمانية بجبل يسمى ((يهوشافاط)) واستمر الرسل بجوار الجسد

يصلون وقد صعد جسد السيدة العذراء إلى الفردوس الذي هو مكان إنتظار الأبرار وهل يوجد أكثر من العذراء براً في هذا العالم ؟ وقد تم وضع جسد العذراء في القبر بمعرفـــة عشرة من تلاميذ المسيح لأن يهوذا الأسخربوطي كان قتل نفسه أما توما فقد كان يبشر بالديانة الجديدة في جنوب الهند ولبعد المسافة لم يحضر .

الباب الثالث

الأماكن المقدسة الإسلامية

سوف نذكر أهم الأماكن المقدسة الإسلامية التي يمكن زيارتها بالقدس في عدة فصول على النحو التالي ...

الفصل الأول

المسجد الأقصى

وسوف نتناول المسجد الأقصى كأهم الآثار الإسلامية التي يتعلق بها الوجدان الإسلامي بالقدس الشريف في مبحثين ، الأول يخص معجزة الإسراء والمعراج لأنها تتعلق بصورة مباشرة بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة وذلك في مبحثين على النحو التالي :

المبحث الأول : معجزة الإسراء والمعراج

المبحث الثاني : المسجد الأقصى

وسوف نتناول هذه المباحث على النحو التالي تفصيلاً ...

المبحث الأول

معجزة الإسراء والمعراج

أولاً : وردت معجزة الإسراء والمعراج في سورة الإسراء التي نزلت في مكة والآية هي (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الإسراء : ١) .

وفي سورة النجم التي نزلت في مكة (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى {النَّجْم/٢} وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى {النَّجْم/٤} عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى {النَّجْم/٥} ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى * وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى * مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى *

وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) الآيات من ١ إلى ١٨ وأنه انتقل من المسجد الحرام في مكة إلى المسجد الأقصى في أرض كنعان وهي فلسطين الآن وهذه معجزة إلهية لا يجوز إعمال المنطق والعقل في تفسيرها أو إمكانية حدوثها مادياً لأن المعجزات الإلهية من خصوصيات الله التي لا يمكن للعقل البشري المحدود إدراكها والإسراء فضل من الله على الرسول ﷺ .

ثانياً : وعلى ذلك فإن زيارة المسجد الأقصى جزء لا يتجزأ من رسالة القرآن الكريم والإيمان به ، وزيارته واجبة لمن استطاع لأن لكم في رسول الله أسوة حسنة ، وما فعله الرسول ﷺ يقتدى به المسلمون في أنحاء الكرة الأرضية في فعله كما في زيارة المسجد الحرام في مكة والمسجد النبوي في المدينة وهناك حديث عن الرسول ﷺ ((لا تشد الرحال إلا لثلاثة ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا)) وهو مسجد الرسول ﷺ بالمدينة .

ثالثاً : وليس مهماً أن نبحث إن كان الإسراء بالبدن أو الروح أو من الرؤيا طالما أن المؤكد أن الرسول ﷺ توجه ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في رحلة ليلية من مكة إلى المدينة وذهب من المسجد الحرام الذي ارتبطت به رسالة إبراهيم وانبه اسماعيل إلى المسجد الأقصى الذي ارتبطت به الرسالة اليهودية والمسيحية ، فيروى من حديث أن الرسول ﷺ كان نائماً في بيت أم هانئ بنت أبي طالب بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال " مثل لي النبيون فصليت بهم " أي صلى بالرسل والأنبياء وكان إمامهم في الصلاة .

رابعاً : وقد استهدفت رحلة الإسراء (لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) لكي يطلع الرسول ﷺ على بعض آيات الله الإعجازية التي لا يمكن لبشر أن يفعل مثلها ولا يمكن أن نسردها تحت بند المنطق والعقل لأن الله قادر أن يفعل كل شيء فقد نقله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في فلسطين وهي مسافة كبيرة جداً تقطعها الطائرات في أكثر من ساعة ثم عرج إلى السموات

السبع وعاد به إلى حيث مكان تواجده في مكة واطلع الرسول ﷺ أن يعرف تفاصيل المسجد الأقصى ويصلي فيه إماماً للرسل والأنبياء ويعرف أوصاف المسجد الأقصى وهو لم يزره مرة واحدة في حياته .

خامساً : وكانت الرحلة الثانية هي المعراج بعد أن أسرى الله بالرسول ﷺ من المسجد الحرام من مكة إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس على دابة بيضاء تسمى "البراق" وقد أقام الرسول ﷺ الصلاة في المسجد الأقصى ثم بعد ذلك وهو في بيت المقدس نصب له جبريل المعراج وصعد فيه إلى السموات السبع سماء بعد سماء . وفي رحلة المعراج صعد إلى السموات السبع ومعه جبريل وفي السماء الأولى قابل آدم وفي السماء الثانية قابل عيسى ويحيى وفي السماء الثالثة قابل يوسف وفي السماء الرابعة قابل إدريس وفي السماء الخامسة قابل هارون وفي السماء السادسة قابل موسى وفي السماء السابعة إبراهيم ثم انتهى إلى السدرة ، فإذا هي شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنها رمن عسل مصفى ، وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاماً . وفي سدرة المنتهى تحدث مع الله ، ثم عاد الرسول ﷺ بعد المعراج إلى بيت المقدس فإمتطى " البراق " وعاد إلى مكة مرة أخرى وهذه الرحلة تعرف برحلة المعراج .

سادساً : وكما سبق أن قلنا أن الرسول ﷺ في واقعة الإسراء والمعراج كان في بيت هند بنت أبي طالب ويطلق عليها أم هانئ فصلى العشاء ثم نام وقبيل الفجر صلى الصبح معهم وقال لها : يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الفجر معكم الآن كما ترين . فقالت له أم هانئ : يا نبي الله لا تحدث الناس فيكذبوك ويؤذوك

سابعاً : وأخذ الرسول ﷺ يحدث الناس بالإسراء والمعراج فسألوه أن يصف لهم بيت المقدس الذي لم يره في حياته قبل الإسراء فأتى جبريل بالبيت ووضعه أمامه ليصفه وصفاً دقيقاً ، كما روى لهم نه مر بقافلة من قريش في طريقه وقد ضل بعير لهم فدلهم عليه وشرب من ماء من آنية لهم وأن القافلة يتقدمها جمل عليه غرارتان إحداهما سوداء

والأخرى برقاء فلما وصلت القافلة تأكد الناس من كلامه وهذا ما جعل الناس تختلف حول كيفية الإسراء والمعراج وقد ذكر ذلك في البداية والنهاية لابن كثير الجزء الثالث : هل الإسراء بالروح أو الجسد ؟ فمنهم من قال إن الإسراء والمعراج كانا بالجسد ومنهم من قال إن الإسراء كان بالجسد والمعراج كان بالروح ومنهم من قال إن الإسراء والمعراج كانا بالروح . ولم يصدقه الكثيرون ولكن أبا بكر الصديق صدقه ولذلك دعاه من ذلك الوقت بالصديق . وقد كان شك الذين لم يصدقوه أن أي قافلة تأخذ المسافة بين المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في شهر ذهاباً وفي شهر إياباً ، كيف يختصر الرسول ﷺ هذه الرحلة في لحظات معدودة ؟ فقد أعملوا عقولهم في تفسير المعجزات الإلهية .

المبحث الثاني

المسجد الأقصى

أولاً : بعد أن دخل عمر بن الخطاب القدس في عام ٦٣٦م العام الخامس عشر هجرية بعد أن حاصرتها القوات الإسلامية لمدة أربعة شهور بقيادة القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح وطلب البطريرك لبيت المقدس أن يسلم بيت المقدس للخليفة عمر بن الخطاب وبناء عليه ترك عمر بن الخطاب المدينة وتوجه إلى فلسطين ودخل بيت المقدس واستلم المدينة وكتب لأهلها عهد الأمان المعروف بالعهدة العمرية وبعدها دخلها وفتحها واستمر عمر بن الخطاب في تجوله داخل بيت المقدس وبحث عمر بن الخطاب عن المسجد الأقصى فلم يجده فسأل عنه البطريرك فأرشده إلى مكانه فوجد به قمامة ، فبدأ عمر بن الخطاب يكنسه بأيديه ونظف المسجد بنفسه وفرش عمر بن الخطاب عباءته وصلى داخل المسجد الأقصى وكانت أول صلاة للمسلمين داخل المسجد الأقصى بعد صلاة الرسول ﷺ ثم أمر عمر بن الخطاب ببناء المسجد الأقصى وأمر بتعظيم ذلك المكان فبناه المسلمون من خشب يتسع لثلاثة آلاف مصلي .

وفي عام ٦٨٥م أكمل عبد الملك بن مروان بناء المسجد الأقصى بناءاً كاملاً وقام ببناء مسجد الصخرة وقد رصد لذلك البناء خراج مصر لمدة سبعة سنوات وبعده أكمله إبنه

الوليد بن عبد الملك واستمر بناء المسجد الأقصى في عهد الوليد بن عبد الملك في الفتــرة ما بين ٧٠٩ إلى ٧١٥ وعمل له قبة من الفضة ويدعم سقفه بأعمـــدة وأقــواس مزخرفـــة وغطى أرضيته بسجاد فاخر .

ثانياً : إعتنيى بالمسجد ملوك بني أيوب والمماليك وسلاطين بني عثمان ، وأنشـئت فيـــه أروقة وعُمر سقفه وصفح بالفسيفساء والرخام ، ورممت جوانبه وفرشت أرضـــه بالســـجاد العجمي وطرأ على المسجد خلل سنة ١٩٢٧م ، فاستنهض المجلس الإسلامي الأعلى الأقطار العربية والإسلامية التي ساهمت في إعماره وكان أخطر تعمير أجري عليه هو رفع الأعمـــدة القديمة البالية التي تقوم عليها القبة واستبدالها بأعمدة جديدة عددها ثمانية أقيمـــت علـــى أساسات متينة من الخرسانة المسلحة .

وحدث زلزال آخر تصدعت على إثره بعض أروقته وأجزائـــه فتــولى المجلــس الإســـلامي تعميرها من واردات الأوقاف فهدم الرواق الشرقي وبُني من جديد ، كما أعيد بناء الـــرواق الأوسط ، وأتى بالأعمدة اللازمة المماثلة من إيطاليا .

يوجد تحت الأقصى دهليز واسع يسمى الأقصى القديم يتألف من سلسلة من عقود تقوم على أعمدة .

ثالثاً : وقد بدأت الحرب الصليبية لإسترداد الأراضي المقدســـة فـــي بيـــت المقـــدس مـــن المسلمين على يد باباوات الفاتيكان بروما حيث عقد سنة ١٠٩٥ اجتماع مسيحي كبير فـــي كليبرمونت بفرنسا بقيادة البابا اوريان الثاني يدعو فيه لتشكيل جـــيش مســـيحي لاحـــتلال القدس ظهرت في أوروبا حركة التطوع للحملات الصليبية في معظم دول أوروبا وفي عـــام ١٠٩٩ سقطت القدس وتم هزيمة الفاطميين ودخل الصليبيون المســـجد الأقصـــى وجعلـــوا الجزء الأساسي منه كنيسة وقسم منه كمساكن للفرسان وجزء آخر حولوه إلـــى مســـتودع للذخيرة والجزء الخارجي من المسجد الأقصى جعله الصليبيون اسطبل للخيول وهـــو الـــذي اشتهر حتى الآن باسطبل سليمان .

رابعاً : واستمرت الحروب الصليبية طويلاً بين الفاطميين والصليبيون لمدة ثمانية وثمانون عاماً احتل خلالها الصليبيون القدس وعبثوا بالمسجد الأقصى إلى أن جاء صلاح الدين الأيوبي وقام بتحرير القدس وكانت القدس محصنة بالأسوار يحميها ٦٠ ألف مقاتل صليبي متحصنين بأسوار القدس وفي ١١٨٧/٩/٢٠ تحرك صلاح الدين الأيوبي نحو بيت المقدس وبعد حروب طويلة حدثت مفاوضات الصلح لتسليم بيت المقدس التي بداخلها المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وتم الصلح على أساس خروج القوات الصليبية بدون سلاحهم على أن يأخذوا متاعهم وأموالهم فقط ويدفع كل واحد منهم جزية ديناراً ذهبياً ودخل صلاح الدين القدس في ليلة ذكرى الإسراء والمعراج في عام ٥٨٣ هجرية في ١١٨٧/١٠/٢ بعد أن احتلها الصليبيون لمدة ثمانية وثمانون عاماً وفوراً قام صلاح الدين الأيوبي بترميم مسجد قبة الصخرة ووسع المسجد وإعادة تجميل المسجد بالفسيفساء الذهبية وكذلك قام بترميم المسجد الأقصى وأمر صلاح الدين الأيوبي بأن يؤتى بالمنبر الخشبي الذي بناه نور الدين زنكي لكي يضعه في المسجد الأقصى وكان عمره عشرون عاماً لم يستطع نور الدين زنكي استاذ صلاح الدين الأيوبي من فتح بيت المقدس وكان قد بنى هذا المنبر لأنه كان يحلم بفتح بيت المقدس وإعادة بناء المسجد الأقصى .

خامساً : أعلنت السلطات الاسرائيلية المحتلة للقدس أن شخصاً مختل العقل اسمه روهان قد أحرق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١ ولكن آثار الحريق دلت أن هناك أشخاص آخرون ساعدوا روهان في عملية الحريق من الخارج ومن خلال أحد الشبابيك الغربية المطلة على حارة المغاربة التي هدمها الإسرائيليون .

سادساً : بلغ الجزء المحترق من المسجد (١٥٠٠م٢) من أصل (٤٤٠٠ م٢) مساحة المسجد الإجمالية . وأُحرق معه منبر صلاح الدين الأيوبي ، ومسجد عمر ، ومحراب زكريا ، ومقام الأربعين ، وثلاثة أروقة ممتدة من الجنوب شمالاً مع الأعمدة والأقواس والزخرفة والسقف الذي سقط على أرض المسجد ، وعمودان رئيسيان مع القوس الحامل للقبة ، وأجزاء من القبة الخشبية الداخلية المزخرفة ، والمحراب ، والجدار الجنوبي ،

وتصفيح الرخام و(٤٨) شباكاً من الجبص والزجاج الملون والسجاد ، وسورة الإسراء التي تبتدئ من فوق المحراب وتمتد شرقاً والمصنوعة من الفسيفساء المذهبة ، وكثير من الزخارف والآيات القرآنية .

سابعاً: وسوف نتعرض تاريخياً للمسجد الأقصى :

١- بعد أن أتم عبد الملك بن مروان بناء مسجد الصخرة .. شرع في بناء المسجد الأقصى إلى الجنوب منه على بضع مئات من الأمتار ، وقد تم هذا البناء – على حد قول بعض المؤرخين – عام (٧٤ هـ – ٦٩٣م) وهناك من المؤرخين من يقول أن الملك عهد لإبنه الوليد ببناء المسجد وأن المسجد بني في عهد الوليد .. ويدلل هؤلاء على رأيهم بما جاء في الرسائل التي كتبها قرة بن شريك "عامل الأمويين على مصر في عهد الخليفة الوليد إلى حد حكام الصعيد عام (٧٠٥م) طالباً منه أن يرسل إليها صناعاً مهرة لمسجد بيت المقدس .

ويرى البعض الآخر أن بناء بدء فيه في زمن عبد الملك بن مروان عام (٦٩٣ هـ) وقد تم في زمن الوليد بن عبد الملك عام (٧٠٥م) .

ويعتقد أن إبراهيم الخليل قد شيده بعد أربعين عاماً من بناء الكعبة .. وسمي بالأقصى .. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم قال تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرِ) (الإسراء : ١) .

٢- ويقع المسجد جنوب الحرم ويبلغ طوله ٨٠ متراً وعرضه ٥٥ متراً وهو قائم على ٥٣ عموداً من الرخام و٤٩ سارية مربعة الشكل مبنية من الحجارة .. وفي صدره قبة خشبية مغطاة من الخارج بصفائح من الرصاص ، ومزخرفة من الداخل بالجبس المزخرف بفصوص ذهبية ملونة .. وفي الصدر أيضاً محراب كبير وإلى يمين المحراب منبر جميل هو الذي عمله نور الدين زنكي وأتى به صلاح الدين من حلب ، وهو مصنوع من الخشب المرصع بالعاج والأبنوس ويقابل المنبر (دمكة المؤذنين)

وهي قائمة على أعمدة من رخام وفي داخل الجامع في الزاوية القبلية إلى الشرق نجد جامعاً مستطيلاً آخر متصل به يسمى (جامع عمر) مع ملاحظة أنه يوجد جامع آخر باسم عمر أيضاً في الضلع الجنوبي لكنيسة القيامة بناه شهاب الدين إبن أخي صلاح الدين عام (١٢١٦م) ولم تتم مأذنته إلا بعد قرن كامل من بنائه عام (١٣١٧م) وهو يقع في المكان الذي صلى فيه عمر بن الخطاب عندما دخل القدس خارج كنيسة القيامة .. وإلى الشمال منه إيوان صغير يسمونه (مقام عزيز) أو (مقام الأربعين) وإلى الشمال ملتصق به محراب زكريا ، وللمسجد أحد عشر باباً : سبعة منها إلى الشمال .. وهي كبيرة .. وكل واحدة من هذه الأبواب ينتهي إلى كور من أكوار المسجد السبعة . وباب إلى الشرق . وآخر إلى الغرب . وهناك في الناحية الغربية أيضاً باب يدخل منه النساء في طريقهن إلى الجامع المسمى بإسمهن : (جامع النساء) وفي الجدار القبلي باب غير نافذ إلا إلى زاوية ، كانت فيما مضى مدرسة .. وأمام المسجد من الناحية الشمالية رواق كبير هو الذي أنشأه الملك المعظم عيسى ، وقد جدد من بعده . وهو مؤلف من سبع قناطر مقصورة . كل قنطرة منها تنتهي إلى باب من أبواب المسجد السبعة .

٣- وتحت بناء المسجد الحالي دهليز واسع وطويل . يتألف من سلسلة عقود ترتكز على أعمدة ضخمة ، وهو ما يسمى بـ " الأقصى القديمة " .

وقد طرأ على المسجد الأقصى العديد من التغييرات بسبب الزلازل والعواصف والأمطار ، فكانت أبوابه ، في زمن الأمويين ، ملبسة بصفائح الذهب والفضة . ولما قدم أبو جعفر المنصور ، وكان شرقي المسجد وغربيه قد وقع بسبب الزلزال عام (٧٤٧م) أمر بقلع هذه الصفائح . فقلعت ، وضربت دنانير ، وأنفقت عليه حتى فرغت عام (٧٧١م) .

٤- وحدث زلزال آخر عام (٧٧٤م) فوقع البناء الذي أقامه المنصور فأمر المهدي بتعميره وعمر عام (٧٨٠م) إلا أنهم أنقصوا من طوله يومئذ وزادوا في عرضه وخرب المسجد الذي عمره المهدي إثر زلزال وقع في عام (١٠٣٣م) . فعمره الخليفة

الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله عام (١٠٣٤م) حاذفاً أربعة أروقة من كل جانب ، وإن القبة الحالية والأبواب السبعة التي في شمال المسجد من صنع الظاهر لإعزاز دين الله . وهناك بالخط الكوفي وبالفسيفساء المذهبة منقوشة على واجهة القوس التي تحمل القبة من الشمال ، تشير إلى ما فعله الظاهر في ذلك التاريخ . وفي عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله عام (١٠٦٦م) جددت واجهة المسجد الشمالية .. ولما احتل الصليبيون القدس عام (١٠٩٩م) استغلوا المسجد لصالحهم ، فجعلوا قسماً منه كنيسة ، واتخذوا قسماً آخر مسكناً لفرسان الهيكل ، واستعملوا القسم الباقي مستودعاً لذخائرهم مضيفين إلى البناء القديم بعض القناطر المعقودة . وكانوا يسمونه Palatium Tempelum Solomones ، وعندما استرد صلاح الدين القدس من الصليبيين عام (١١٨٧م) أمر بإصلاح وترميم المسجد الأقصى فجدد محرابه ، وكسا قبته بالفسيفساء ، وأزال كل أثر فيه للصليبيين وهناك فوق المحراب كتابة نقشت بالفسيفساء المذهبة تشير إلى ما فعله صلاح الدين .

٥- وقد عنى ملوك بني أيوب ، بعد موت صلاح الدين بالمسجد الأقصى فكانوا يكنسونه بأيديهم ، ويغسلونه بماء الورد وكان أشدهم اهتماماً الملك المعظم عيسى ، فهو الذي أنشأ عام (١٢١٧م) الرواق الذي يكون الواجهة الشمالية لهذا المسجد . وهذا الرواق مؤلف من سبعة أقواس معقودة يقابل كل واحد منها باب من أبواب المسجد السبعة وعلى واجهة الرواق الأوسط بلاطة من الرخام نقشت عليها كلمات تشير إلى ما فعله هذا الملك . ولم يكن المماليك أقل اهتماماً بالمسجد الأقصى من الأيوبيين ، فيذكر المؤرخون أن الذي عمر سقف هذا المسجد من الناحية القبلية مما يلي الغرب عند جامع الأنبياء هو الملك المنصور سيف الدين قلاوون عام (١٢٨٧م) وأن القبة نفسها جددت في زمن ولده الملك الناصر محمد قلاوون عام (١٣٢٧م) وكذلك وضع من الرخام والشبابيك المصنوعة من الفسيفساء في صدر المسجد ، ومنها الشباكان اللذان عن يمين المحراب وشماله ، والأبواب والسور القبلي عند محراب داود فإن هذه الأشياء من صنع الملك الناصر محمد بن قلاوون . وهناك كتابات كثيرة في المسجد

تشير إلى ذلك . منها الكتابة التي تجدها في القبة نفسها من الداخل والمكتوبة بأحرف كبيرة تعرف بالثلث ، وفوق الشباك الكائن شرقي المحراب ، وفي الواجهة الأمامية فوق الأروقة .. وقد اهتم المماليك بعمارة المسجد الأقصى ونذكر من سلاطينهم السلطان شعبان بن الملك الناصر محمد قلاوون ، وأخوه السلطان حسن عام (١٣٧٦م) والملك الأشرف اينال عام (١٤٦٠م) . والملك الأشرف قايتباي عام (١٤٧٩م) . وهناك كتابة تشير إلى ما فعله قايتباي نقشت على واجهة المسجد الشمالية فوق الرواق الأوسط إلى اليمين .. أما سلاطين بني عثمان ، فإنه لم يعتل العرش منهم سلطان إلا وفكر في ترميم المسجد الأقصى ، أو تعمير جانب من جوانبه . نذكر منهم السلطان سليمان القانوني عام (١٥١٦م) فالسلطان محمود الثاني عام (١٨١٧م) اسمه منقوش على قبة الأقصى من الداخل ، وعلى بلاطة تراها إلى يسارك وأنت داخل المسجد من بابه الكبير .. والسلطان عبد العزيز عام (١٨٧٤م) . فإليه يرجع الفضل في عدد كبير من الشبابيك المصنوعة من الفسيفساء . وأما السلطان عبد الحميد الثاني عام (١٨٧٦م) فإنه هو الذي بعث بالشطر الأكبر من السجاد العجمي ، ذلك السجاد الذي نراه في مسجدي الصخرة والأقصى .

٦- وبتعاقب الأعوام .. وتقادم الزمن ضعف بعض أعمدة المسجد وحوائطه عام (١٩٢٢م) فأوفد المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ، وهو المسئول عن إدارة الشئون والمعاهد والآثار الإسلامية بالقدس في ذلك الوقت وفوداً وجهوا الدعوة للأقطار العربية والإسلامية للتبرع لترميم المسجد فجمعوا مبلغاً من المال يقدر بنحو (مائة ألف دينار) عام ١٩٢٧م وقد تم تعمير جزء كبير من المسجد ، ولعل أخطر تعمير جرى يومئذ هو استبدال الأعمدة القديمة البالية التي تقوم عليها القبة بأعمال جديدة (عددها ثمانية) . وأقيمت هذه على أساسات متينة من الخراسانة المسلحة ولقد تم هذا العمل بإشراف المهندس التركي الشهير الأستاذ كمال الدين .. وما كاد هذا التعمير يتم حتى حدث زلزال ١٩٢٧م فتضرر المسجد بسببه . ولكن القبة سلمت من الأذى بفضل التعمير الذي كان قد تم قبل برهة وجيزة وتم ترميم المسجد مرة أخرى .

الفصل الثاني

مسجد قبة الصخرة

أولاً : بنى الخليفة عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة ما بين (٦٨٥ – ٦٩١م) نتيجة للاستقرار الذي شهدته الخلافة الأموية في ذلك الوقت ، ولاستقطاب المسلمين حولها . وتم تصميم البناء ليكون قبلة للأنظار وبالفعل فإنه يعتبر آية في فن الهندسة المعمارية الإسلامية على مر العصور . يبلغ قطر القبة من الداخل ٢٠,٣ م وارتفاعها ٢٠,٤٨ . فقد اشترك في بناء مسجد الصخرة صناع من العرب والروم والبيزنطيين وأشرف على البناء رجاء بن الكندي وروعي في إنشاء هذه القبة اتجاهات فلسفية تتمثل في تحديد مكان البناء الجغرافي العام في مدينة القدس ، والموقع الجغرافي الخاص في ساحة الحرم الشريف (المسجد الأقصى) وموقع البناء المباشر فوق الصخرة كما روعي الاتجاهات الفنية في اختيار الشكل الثماني ، والقبة المركزية المزدوجة وكان يمثل هذا أسلوباً معمارياً شائعاً في بلاد الشام ، والأبواب في الاتجاهات الأربعة .

ثانياً : أما الصاعد فوق السقف الخارجي فإنه يرى جميع الحرم الشريف تحته وكأنه مخطط بديع تحتل الصخرة المشرفة فيه مكان البؤرة الرئيسية . إن هذا المبنى دون شك يُعد روعة في الجمال والتناسق والتناظر والنسب الهندسية والنقاء الهندسي وهذا ما يشهد به كل من يزوره من علماء الآثار والتاريخ والفن المعماري من العرب والأجانب . فقد قال الدكتور هارتمان Hartman إن قبة الصخرة نموذج من التناسق والانسجام . وقال الأستاذ هايتر لويس Hayter Lewis إن قبة الصخرة هي أجمل الأبنية الموجودة على وجه الأرض بل إنها أجمل الآثار التي خلدها التاريخ . وللسيد كريزويل K.A.C. Creswell (الذي كان مفتشاً للآثار في حكومة فلسطين أيام الانتداب البريطاني) دراسات هامة لقبة الصخرة .

ومجمل القول إن بناء قبة الصخرة – عندما يتكلم شخص عن العمارة الإسلامية – تعد أفضل مثل عليها لما فيه من إبداع فني معماري هندسي .

ثالثاً : قبة الصخرة: أنشأه الخليفة عبد الملك بن مروان خلال الفترة (٦٩١-٦٩٢) فوق صخرة المعراج . وقد جرت عدة ترميمات على هذا المبنى إلى وقتنا الحاضر ولكنها لم تؤثر على الناحية المعمارية الجميلة التي يتحلى بها هذا الصرح الإسلامي حيث كانت زمن الخليفة عبد الملك أقدم معلم من معالم العمارة الإسلامية وهي تشكل أعلى بقعة في الحرم ويتكون المبنى من قبة خشبية قطرها (٢٠,٤٤م) متكئة على إسطوانة تشتمل على (١٦) شباكاً وترتكز على (٤) دعامات ، (١٢) عموداً منظمة في شكل دائري بحيث يوجد (٣) أعمدة بين كل دعامتين .

رابعاً : تقع القبة في مركز شكل ثماني يبلغ طول ضلعه (٢٠,٥٩) م وارتفاعه (٩,٥٠م) ، وهناك تصوينة فوق الجدران يبلغ ارتفاعها (٢,٦٠م . ويوجد في الجزء العلوي من كل جدار (٥) شبابيك . كما هناك أربعة أبواب في أربعة جدران خارجية يبلغ قياس كل منها (٢,٥٥)م العرض × ٤,٣٥م الارتفاع . أما الصخرة التي أنشئ عليها هذا المبنى فتبلغ مقاييسها الداخلية حوالي (٥م×٧م×٣م الارتفاع) ومقاييسها الخارجية (١٧,٥٠م × ١٣,٥٠م × ٢م السمك .

الفصل الثالث

الحرم الشريف

أولاً : الحرم الشريف : الحرم الشريف هو الذي يضم كل الآثار الإسلامية .. مسجد الصخرة والأقصى وما بينهما من منشآت حتى الأسوار ومساحته من الناحية الشرقية ٤٧٤ متراً ، ومن الناحية الغربية ٤٩٠ متراً ومن الناحية الشمالية ٣٢١ متراً ومن الناحية القبلية ٢٨٣ متراً . وكان موضع الحرم الحالي فيما مضى يدعى (تل المريا) ذلك التل الذي ورد ذكره في سفر التكوين وكان فيه بيدر (أرنان) اليبوسي : فأشتراه الملك داود ليقيم عليه الهيكل ، تملكه اليهود حقبة من الدهر ثم عاد إلى حظيرة المسلمين فأسموه (الحرم القدسي) لأنه مقدس في نظر المسلمين كافة إنه هو المسجد الأقصى ... أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين

ثانياً: وللحرم عشرة أبواب مفتوحة هي من الشمال إلى الغرب :

١- باب الأسباط ٢- باب حطة ٣- باب شرف الأنبياء (ويسمونه الباب العتم أو باب الداودية أو باب الملك فيصل) ٤- باب الغوانمة (ويسمونه باب الخليل أو باب الوليد) ٥- باب الناظر (ويسمونه باب علاء الدين البصير أو باب الحبس أو باب ميكائيل) ٦- باب الحديد (ويسمونه باب أرغون) ٧- باب القطانين ٨- باب المتوضأ (ويسمونه باب المطهرة) ٩- باب السلسلة (ويسمونه باب داود)١٠- المغاربة (ويسمونه باب النبي).

ثالثاً: وللحرم الشريف أربعة مآذن شهيرة هي :

١- مئذنة باب المغاربة – في الزاوية الجنوبية ويسمونها المنارة الفخرية بناها القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي (١٢٧٨م) .

٢- مئذنة باب السلسلة غربي الحرم وفوق باب الكنيسة بالتمام بناها الأمير سيف الدين تتكز الناصري عام (١٣٢٩م) .

٣- مئذنة باب الغوانمة في الزاوية الغربية الشمالية : بناها القاضي شرف الدين عبد الرحمن الذي بنى المئذنة الأولى وكان ذلك بأمر من الملك المنصور حسام الدين لاجين عام (١٢٩٧م) وجددها الأمير تنكز في عهد الملك الناصر محمد قلاوون ولهذا يسمونها أيضاً منارة قلاوون .

٤- "مئذنة باب الأسباط" بين باب الأسباط وباب حطة في الناحية الشمالية الشرقية من الحرم أنشأها ناظر الحرمين الأمين سيف الدين قطلوبغا في أيام الملك الأشرف شعبان بن حسن بن الملك الناصر محمد قلاوون عام (١٣٦٧م) .

أما أروقة الحرم فتقع في نهاية الحرم من الغرب وترجع نشأته إلى عهد السلطان محمد بن قلاوون عام (١٣٠٧م – ١٣٣٦م) وبعضها أنشئ في عهد السلطان الأشرف شعبان عام (١٣٦٧م) ، وقد سد الأتراك هذه الأروقة في عهدهم فإتخذوها مساكن لإيواء المهاجرين والمحتاجين من فقراء المسلمين إلا أن المجلس الإسلامي الذي تولى الإشراف على الحرم عام (١٩٢٢م) أزال جدرانها الخارجية وأرجعها إلى ما كانت عليه في عهد المماليك .. أما

مياه الحرم فيذكر أن بها سبعاً وعشرين بئراً كانت عامرة ، خلا اثنتين منها وفيها من الماء ما يكفي لسكان المدينة القديمة كلهم وليس المصلين الذين يفدون إلى الحرم في أوقات الصلوات الخمس فحسب ومنها ثماني آبار في صحن الصخرة وسبع قريبة من المسجد الأقصى وست إلى الغرب من ساحة الحرم وثلاث في الشرق وواحدة في الشمال .

رابعاً : الجوامع والمساجد والزوايا بالقدس : تضم القدس عدداً كبيراً من المساجد غير مسجدي الأقصى والصخرة ونذكر أبرزها :

أ) الجوامع التي في ساحة الحرم :

- "جامع قبة موسى" تجاه باب السلسلة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس .
- " جامع باب حطة " تجاه باب حطة من الجنوب تقام فيه الصلوات الخمس .
- "جامع كرسي سليمان" ملاصق للسور الشرقي تقام فيه الصلوات الخمس .
- "جامع المغاربة" عند باب المغاربة من الشرق تقام فيه الصلوات الخمس .
- "جامع باب الغوانمة" عند باب الغوانمة من الشرق فيه الآن دار الكتب والمتحف الإسلامي .
- "جامع دار الإمام" عند باب المجاهدين .

(ب) الجوامع التي في خارج الحرم وداخل السور :

- "جامع باب خان الزيت" في سوق خان الزيت
- "جامع الخانقاه " ويقع إلى الشمال الغربي من كنيسة القيامة .
- "جامع قمبر" وهو ملاصق للسور الشمالي عند الباب الجديد .
- " الجامع العمري " في حارة النصارى قبلي كنيسة القيامة له مئذنة .
- " الجامع اليعقوبي " وهو في إتجاه القلعة من الشرق بباب الخليل .
- " جامع الشيخ لولو " ويقع عند باب العمود على مقربة من السور .
- " الجامع الصغير " ويقع عند مفترق طريقي الواد وباب العمود .

- " جامع حارة اليهود الصغير " ويقع في الطرف الشمالي لحارة اليهود .
- " جامع سويقة علون " ويقع في سويقة علون .
- " جامع القلعة " يقع داخل باب الخليل له مئذنة .
- " جامع حارة النصارى " على طريق باب خان الزيت .
- " جامع البازار " في سوق البازار .
- " جامع الزاوية النقشبندية " في داخل الزاوية النقشبندية على درب الآلام .
- " جامع المولوبة " في داخل الزاوية المولوبة بحارة السعدية .
- " جامع زاوية الهنود " في داخل زاوية الهنود تجاه باب الساهرة .
- " جامع البراق " وهو ملاصق لحائط البراق في حارة المغاربة .
- " جامع خان السلطان " في خان السلطان بسوق باب السلسلة .

وتوجد جوامع أخرى لكن مهجورة .

الفصل الرابع

مسجد عمر بن الخطاب

أولاً : أقيم هذا الجامع في المكان الذي صلى فيه الخليفة عمر بن الخطاب في القدس بعد الفتح الإسلامي , وكان خليفة المسلمين قد رفض الصلاة في كنيسة القيامة حتى لا يقيم المسلمون مسجداً في المكان الذي يصلي فيه خليفتهم . لقد عني المسلمون بهذا الجامع منذ إنشائه ، فقد جددوا بناءه في سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م ، في العصر الأيوبي . وأعادوا بناء مئذنة في سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م ، في العصر المملوكي ، وهي مئذنة مربعة الشكل جميلة التكوين .

ثانياً : ويتم الوصول إلى هذا الجامع عبر مدخل تذكاري معقود ، يرجح أنه يعود إلى العصر العثماني ، ويؤدي هذا المدخل الغربي إلى ساحة شمالية مكشوفة . ويقع بيت الصلاة في الجهة الجنوبية من الساحة المكشوفة . ويتكون من بناء بسيط ، مستطيل الشكل ،

مغطى بأقبية متقاطعة وله محراب يتكون من حنية يعلوها نقش تذكاري حجري ويرجح أنــه يعود للبناء الذي يعلو المسجد وذلك حسب ما يفهم من قراءة نص النقش .

ويقع مبنى المئذنة المربعة في الناحية الشرقية والمسجد يبعد حوالي خمسة عشر متراً مــن كنيسة القيامة .

ثالثاً : المدخل الرئيسي لمسجد عمر بن الخطاب يقع في الطريق الرئيسي للمدينة القديمــة المؤدي إلى كنيسة القيامة والطريق الرئيسي به على الجانبين محــلات بيــع المصــنوعات التذكارية .

الباب الرابع

الأماكن المقدسة اليهودية

وسوف نحدد الأماكن المقدسة اليهودية داخل القدس التي يمكن زيارتها في عدة فصول على النحو التالي ....

الفصل الأول

قبر داود الملك ملك بني إسرائيل

أولاً : سادت الفوضى والتمزق بني إسرائيل خاصة بعد وفاة "يوشع بن نون" .. إلا أن صمويل النبي – وهو من سبط بنيامين والذي تقع القدس في قطاعه الذي يحكمه – نجح في أن يجمع مجلساً من ممثلي أسباط الشمال والجنوب جميعاً ، ورشح لهم شاعول ملكاً على كل بني إسرائيل ، فبايعوه ونصب ملكاً عليهم (١٠٢٠ – ١٠٠٠ ق.م) إلا أن نظام حكمه كان غير ثابت الأركان فعجز عن السيطرة على المعارضين له داخل إسرائيل كما نزاعه مع داود زوج إبنته ميخال من الأسباب التي عجلت بسقوطه وكان شاعول قد خاض سلسلة من الحروب ضد أعدائه وفي مقدمتهم شعب فلسطين ، ولكنه إنهزم أمامهم في معركة فاصلة على جبل " جلبوع " وإنتهت بمقتله منتحراً مع أبنائه الثلاثة (أنظر سفر صمويل الأول) .

ثانياً : وحاول داود أن يسيطر على زمام الأمور لصالح بني إسرائيل ، بأن يبايعوه ملكاً على بني إسرائيل إلا أن أسباط الشمال رفضوا مبايعته وبايعوا أشبوشت (اشبعل) ملكاً عليهم بينما بايعت الأسباط الجنوبية داود ملكاً عليها إلا أن الحرب ظلت دائرة بين الشمال والجنوب وإنتهت بموت ملك أسباط الشمال ، وفي أعقاب ذلك اجتمع ممثلوا بني إسرائيل من الشيوخ وقواد الجيش وبايعوا داود ملكاً على كل بني إسرائيل في عام ١٠٠٠ ق.م وبعد تلك المبايعة شعر داود بخطر الفلسطينيين وحاول تغيير عاصمته حبرون في الشمال – الخليل حالياً – إلى (يبوس) في الجنوب التي كانت تحت سيطرة اليبوسيين العرب فطارد

الفلسطينيين حتى السواحل الشمالية ، وخطط للزحـف نحـو (يبـوس) بجـيش قوامـه ٣٠٠,٠٠٠ مقاتل .

ثالثاً : ولما علم اليبوسيون برغبة داود في الإستيلاء على مدينتهم أغلقوا أبوابها ووضعوا حراساً على أسوارها ، فأمر داود بحصارها وقرر الإستيلاء عليها مهما كانت مقاومة أهلهـا ، حتى يبسط سلطانه على بقية أسرائيل ، فاستولى على المدينة السفلية بالقوة وفشـل فـي الإستيلاء على القلعة التي تعتبر نواه للمدينة ويذكر المؤرخون أنه أعلـن مكافـآت للجنـد ووعد أن أول من يخترق الخنادق التي أسفل القلعة ويستولي عليها سيتولى قيادة الجـيش (سفر أخبار الأيام الأول ١١ : ٤) ولهذا طمع الجنود في أن تكون لهم الأولوية في الـدخول للقلعة لنوال القيادة واستطاع أحد الجند واسمه "يوآب بن صرويه " أن يقتحم القلعة وينـال غرضه ... وهكذا خضعت المدينة المقدسة للإسرائيليين بعد أن فشلوا في الإستيلاء عليهـا في عهد " يشوع " أي منذ ٥١٥ عاماً من بعد محاولة يشوع .. وقد ظلت "حبرون" عاصـمة لملك داود سبع سنوات ونصف ... أما "يبوس" أو القدس فقد بقى بها ٣٣ عاماً .

رابعاً : ويقال أن داود بعد إنتزاعه جبل صهيون بنى عليه قصراً حصـيناً اتخـذه قاعـدة لإنطلاقه .. ومقراً لحكمه وأقام مقابر أسفل الجبل وقام بتقوية الأسوار والأبراج .. ومازالت بعض الآثار باقية حتى الآن وكان إختياره للقدس يعد دليلاً واضحاً على حنكتـه السياسـية لأنها مدينة محايدة تتمتع بمزايا كثيرة فهي ذات موقع استراتيجي وسط إسرائيل على تلـك يرتفع حتى ٢٦٠٠ قدم فوق سطح البحر وتحيط بها وديان عميقة ومن ثم تصلح أن تكـون عاصمة حصينة ، ورغم كل هذه الأحداث فلم يحدث إندماج حقيقـي بـين أسـباط الشـمال والجنوب وبقى هذا الإنفصال قائماً في ضمائرهم .

خامساً : ويعتبر داود هو مؤسس الدولة العبرية ، فحارب جيرانه وأرجعهم إلـى الجبـال شمالاً والصحراء جنوباً وبهذه الحرب إتسعت مملكة داود حتى وصلت إلـى جبـل الشـيخ والكرمل شمالاً وإلى حدود مصر ونهر الموجب جنوباً وإلى الصحراء شرقاً ... أما السـاحل الممتد شمال يافا إلى غزة فكان تابعاً لمصر ، والجدير ذكره أن من أسباب إتسـاع مملكـة

داود الإنحطاط الذي مر ببلاد مصر وآشور ، فداود جمع بين الملك والنبوة وقد ذكرت التوراة ذلك وكانت تقوم سياسته على عنصر المحالفات مع مدينة صور الفينيقية إذ كان حاكمها آنذاك أحيرام ، فكفلت تجارته إلى البحر الأحمر عبر التلال العبرانية وقد أنشأ أحيرام أسوار القدس ومعبدها كترتيب على حسن العلاقات مجتمعة .

سادساً : ومن أهم المقدسات اليهودية قبر الملك داود داخل أسوار المدينة القديمة ولا يجوز الدخول لهذا القبر إلا إذا كان السائحون يرتدون الطاقية المميزة لليهودية مهما كانت ديانتهم ويدخلون إلى القبر بدون أحذية وممنوع التصوير داخل ذلك القبر وهو مغطى بالقطيفة السوداء مكتوب عليها عبارات عبرية تؤكد مكانة ذلك الملك في الديانة اليهودية وفي الدولة اليهودية لأنه يعتبر في الواقع التاريخي مؤسس الدولة اليهودية الأولى فهو عن حق مؤسس الدولة العبرية .

الفصل الثاني

هيكل سليمان

أولاً : بعد موت داود خلفه ابنه سليمان (٩٧٣ ق م) فجمع بين الملك والنبوة وكان على عكس والده يميل إلى حل المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسلام وهدوء واشتهر حكمه بالإستقرار ... والعمران والتقدم التجاري .. واشتهر بالثراء والحكمة .

وقد دعم سليمان علاقاته بجيرانه ، فتزوج إبنه فرعون مصر – أحد ملوك الأسرةالحادية والعشرين – الذي أهدى له مدينة جازر ، وكان فرعون مصر قد إستولى عليها من الكنعانيين ... ودخل سليمان مع ملك صور " حيرام " شريكاً في الأسطول التجاري ، وأدى ذلك إلى مساعدة ملك صور سليمان في بناء الهيكل عن طريق إمداده بالمواد اللازمة للبناء إضافة إلى العمال المهرة ، وتذكر التوراة أن سليمان قام ببناء سور حول القدس ، ونظراً لعدم معرفة مساحة المدينة أو إمتدادها في عهده ، فلا يمكن تحديد طول هذا السور ويبدو أنه وضع في إعتباره فصل مدينة داود (الحصن اليبوسي القديم) عن أورشليم التي توجد على التل الجنوبي الغربي .

ثانيـاً : وقد اكتشفت أخيراً بقايا حائط في جنوبي شارع الملك داود في وسط القدس القديمة عند ما يسمى ببوابة ويلسون ، ويرجح أنه جزء من سور سليمان ... وقد اكتشف المهندس الإنجليزي مودسلي Maudsley والأمريكي بلس Pliss عدة بوابات فيه وكذلك حددا اتجـاه التحصينات ولكنهما لم يستطيعا أن يحددا زمناً مؤكداً لهذه الأبنية سواء في أيام سـليمان أو بعده ، أما أولاد سليمان الذين حكموا بعده فقد أقاموا بدورهم تحصينات جديدة للقدس .

ثالثـاً : يذكر أن بني إسرائيل منذ أيام موسى عليه السلام حتـى داود يقيمـون شـعائرهم الدينية في خيمة تفك وتركب في أي مكان .. وتسمى خيمـة الاجتمـاع .. ورأى سـليمان الاستغناء عن الخيمة بمعبد يبنى من الحجارة وجاءته هذه الفكرة بعد الإستقرار فـي أرض كنعان (فلسطين) فأختار موقعاً للمعبد على جبل "موريا" جنوب شرق القدس القديمة ويعتقـد اليهود رغم عدم وجود دليل بأن ذلك المكان هو الذي امتحن الله فيه " إبراهيم " الخليل ليقدم ابنه ذبيحاً ... وتعتقد بعض الكتابات المسيحية أن هذا الفداء تم في منطقة كنيسـة القيامـة وليس مكان الهيكل .

والهيكل يقع على تل مستطيل يحده شمالاً تل يسمى " صخر بزيتـا " وإلـى الشـرق وادي قدرون وفي الغرب وادي تريبيون ، ويجتمعان عند الجنوب على شكل زاوية حادة .

رابعاً : ويقع الهيكل مجاوراً لقصر سليمان ومساكن أسرته ومقار الكهنة القائمين بالخدمـة في الهيكل .. ويذكر أن الذي بني الهيكل هو مهندس معماري فينيقي وقد إستوحاه من الفـن المعماريالسامي ، فالتصميم العام للمعبد السليمان يكاد يماثل المعبد الكنعاني مـع اختلافـات غير جوهرية فكانت رسومه على طراز مصري أشوري .. وساهم الفينيقيون العرب بخشـب السرو والآرز من لبنان ... وأقيم الهيكل على شـكل مربـع طـول ضـلعه ١٨٠ متـراً ، واستخدمت فيه حجارة كبيرة . وكان موقع الصخرة – التي تقع حاليـاً تحـت قبـة مسـجد الصخرة – هو هيكل "الذبائح" التي يسميها اليهود بالمحرقات وكان مكشوفاً ومغطى بصفائح من النحاس في جوانبه الأربعة .

خامساً : وكان الكهنة اليهود يقدمون عليه الذبائح يومياً في الصباح وفي المساء عن طريق حرقها بالنار ويقع في وسط ساحة تدعى دار الكهنة وهي فضاء داخلي مرتفع يستقر فيه الكهنة لمقابلة اليهود الذين يرغبون في تقديم الذبائح تكفيراً عن خطاياهم ليهوا وبه حوض نحاسي كبير محمول على ١٢ ثوراً من النحاس المسبوك ومداخل الساحة تشبه واجهات هياكل قدماء المصريين .

ويرقى بعد ذلك على سلالم حجرية عليها عمودان مسبوكان من النحاس طول كل منهما ١٣ متراً وأمامهما إلى الغرب الباب الكبير الذي يقود إلى حصنين إرتفاعهما ٣٢ متراً ويقع أمامهما واجهة المكان المسمى بالقدس وعرض مدخله ١٠ أمتار ، وأبعاده هي ٢٠×١٠×٥ متراً وفيه ما يسمى بهيكل البخور والموائد الذهبية الخمس التي كان يوضع عليها الخبز اليومي والمنائر العشر الذهبية ذات الشعب الأربعة .

سادساً : وتصل بعد ذلك إلى المكان المسمى "قدس الأقداس" ، وهو غرفة مربعة طول ضلعها ١٠ أمتار ، وهو مكان مظلم (أي بلا نوافذ) ويضم تابوت العهد الذي صنعه موسى النبي ليسير أمام بني إسرائيل في البرية وبداخله لوحا الشريعة اللذين كتبت عليهما الوصايا العشر المشهورة ، وقسط يضم القليل من المن الذي كان يرسله الله لبني إسرائيل في البرية وعصا هارون رئيس الكهنة وأخو موسى النبي ، وكان هذا التابوت موضوعاً على مائدة ذهبية تحت جناحي لوحتين معدنيتين على شكل ملاكين في عهد سليمان ثم فقد بعد سبي اليهود إلى بابل ولم يعثروا عليه بعد رجوعهم هذا وكان غير مسموح لأحد بدخول قدس الأقداس إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة في السنة ، ولهذا كانوا يربطونه بسلسلة ذهبية حتى إذا ما مات داخله يمكن جره منها ، دون دخول أحد ، ولم يفصله عن المسكن الآخر المسمى القدس سوى حجاب حريري ومن خارج الهيكل كان يقف الشعب وهي تحيط بدار الكهنة ولم يكن بداخلها سوى اليهود فقط ، وبها مكان خاص بالنساء ويمكن الصعود منها إلى دار الكهنة بخمسة عشر درجة وكانت تتلى فيها مزامير المصاعد أو المراقي Graduals وكان لها باب نحاسي ضخم يحتاج إلى ٢٠ رجلا لفتحه وكان يوجد خارجه صندوق لجمع التبرعات وعن شماله كانت تقع قاعة فسيحة .

سابعاً : " ذكر في (سفر الملوك الأول – اصحاح ٥-٣-١٦) " وسخر الملك سليمان حشوداً كبيرة من بني إسرائيل لبناء هيكل سليمان تقدر بحوالي ثلاثين ألف رجل فأرسلهم إلى لبنان عشرة آلاف في الشهر من النوبة يكونون شهراً في لبنان وشهرين في بيوتهم وكان أدونيرام على التسخير ، وكان لسليمان سبعون ألفاً يحملون أحمالاً وثمانون ألفاً يقطعون في الجبل ... وأمر الملك أن يقطعوا حجارة كبيرة ، حجارة كريمة لتأثيث البيت ، حجارة مربعة " ، ويحاط الهيكل من الخارج بدار الأمم حيث كان يجوز لغير اليهود دخولها وكانت فيها عدة لافتات باليونانية واللاتينية والعبرية للتحذير بعدم تجاوزها وإلا تعرض المخالف للقصاص الشديد (وتوجد إحدى هذه اللافتات بمتحف اللوفر بباريس) وكان في شرقي هذه الدار مكان واسع يضم دكاكين الصيارفة لتغيير العملات الأجنبية وباعة الحمام والحيوانات التي تباع للتضحية وفي المواسم الدينية والأعياد كان هذا المكان يمتلئ بالباعة وهم الذين أخرجهم السيد المسيح من مقابر الهيكل في الواقعة الشهيرة في الإنجيل

ثامناً : وقد تهدم هذا الهيكل عدة مرات كان آخرها وأشدها سنة ٧٠م وبقيت بعض أساساته حتى سنة ١٣٥م حيث أتى عليها الإمبراطور الروماني هدريان تماماً وبنى محله معبد الجوبتر وبعد ذلك تهدم المعبد الوثني ، وذكر أحد المؤرخين أنه لم ير منه شيئاً سنة ٣٣٣م ومما يؤخذ على سليمان أنه اهتم بقصره أكثر من إهتمامه بهيكل الرب السابق وصفه فكان قصره مثلاً – أكبر من الهيكل أربع مرات واستغرق بناؤه ثلاثة عشر عاماً .. بينما شيد الهيكل في سبعة أعوام فقط كما تذكر التوراة , ولذلك – كما تواتر في الأقاويل الموروثة – أن سليمان بعد أن إنتهى من بناء قصره وهيكله واستقبال ملكة سبأ قد تمردت عليه بني إسرائيل بسبب النفقات الضخمة والبذخ .

تاسعاً : ويوجد الكثير من الحفريات اليهودية الآن التي أدت إلى إكتشاف الكثير من هيكل سليمان وهي أشياء مقدسة لدى اليهود ويعتبر من مقدساتهم التاريخية والدينية .

الفصل الثالث

حائط المبكى

الاعتقاد السائد أن حائط المبكى هو بقية من سور أورشليم القـديم وأنـه الحـائط الخارجي للهيكل الذي رممه هيرودس (١١ ق.م) ودمره تـيطس (٧٠م) ويقدسـه اليهـود ويزورونه بشكل دائم .. ويقدسونه .. ويذرفون الدموع أمامه .. وحائط المبكى عبارة عـن حائط كبير .. مبني من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً ، أما الحائط نفسه فطولـه ١٥٦ قدماً وارتفاعه ٥٦ قدماً ، وهذا الحائط يقدسه المسـلمون أيضـاً ، بـل إن تقـديس المسلمين له يفوق تقديس اليهود له .. إذ أنهم يعتقدون أنه المكان الذي ربط عنده جبريـل براق النبي ﷺ ليلة الإسراء والمعراج .. ومن هنا جاء إسـمه الإسـلامي (حـائط البـراق) ولازال حتى اليوم جزءاً من الحرم القدسي ... أولى القبلتين وثالث الحـرمين الشـريفين .. إنه جداره الغربي وكثيراً ما حدثت إختلافات بين اليهود والمسلمين من أجل هذا الحائط الذي يقدسه اليهود ويطلقون علهي حائط المبكى ويصلون أمامه بالساعات ويوجد جزء منفصـل لصلاة السيدات وجزء لصلاة الرجال .

الفصل الرابع

بعض المقابر المقدسة لدى اليهود

إن لليهود عدة مقابر تقع شرقي السور في الوادي المعروف باسـم وادي قـارون .. ويطلق العرب عليه وادي جهنم .. وتمتد هذه المقبرة من الوادي المذكور حتى رأس العمود والسفح القبلي من جبل الزيتون وفيها أربعة قبور يقصدها اليهود في أيام معينة هي :

١- (قبر أبشالوم) الابن الثالث لداود الملك ، ذلك الإبن الذي ثار على أبيه وحاول إسقاطه عن عرشه ويعتقد قوندر أن الكسندريانوس مدفون فيه .. إنه بناء فخم مربع الشكل ، في كل ركن من أركانه الأربعة أربعة أعمدة يعلوه أفريز يوناني وفوقه قبـة هرميـة الشكل يسميه المقدسيون (طنطور فرعون) .

٢- (قبر يهوشافاط) لم يجزم المؤرخون في معرفة أسماء المدفونين فيه . وإن قال بعضهم إن يهوشافاط مدفون فيه وقال آخرون إنه دفن في نفس الموقع الذي دفن فيه داود على جبل صهيون .

٣- (قبر يعقوب) مدفن يعقوب ضخم يعتقد المسيحيون أن القديس يعقوب أحد الرسل الإثنى عشر ، قد توارى فيه بعد صلب المسيح بينما يعتقد اليهود أنه قبر يعقوب .

٤- (قبر النبي زكريا) ينسبه اليهود إلى زكريا بن يهوياراع ، ويقول بعضهم إنه قبر حفيده الذي كان كاهناً في أيام أحاذيا ويهواش وقد مات رجماً بالحجارة بأمر من الملك .

الفهرس